الْمُحَاضَرَاتُ التَّرْبَوِيَةُ

في ظل الخطبة النبوية الشعبانية لاستقبال الأيام الرمضانية

«قُرْآنِيَّةٌ، عَقَائِدِيَّةُ، فِقْهِيَّةٌ، أَخْلَاقِيَّةٌ، تَأْرِيخِيَّةٌ»

تَأْلِيفُ

سَمَاحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إِمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

هوية الكتاب

أسم الكتاب: المحاضرات التربوية.

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو الموسوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م.

اخراج: يوسف حلو الناجي.

المطبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان.

الاهداء ....

الى معلم الإنسانية الأول، والذي بُعث لإتمـــــام مكارم الأخـــــلاق

فقال سبحانه ممتدحا إياه بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم: ٤]

سيدي: يا أبا ابراهيم، اهدي اليك هذه الوريقات، عسى ان ننال من عطرك الفواح؛ للنتفع به دنيا وأخرى...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله، واللعنة الدائمة على اعدائهم الى يوم القيامة...تلبيتاً لنداء الرسول ﷺ واله عليهم السلام، حيث وردة أحاديث كثيرة يجمعها مضمون، مفاده الحث على تدوين فضائلهم وأحاديثهم وعلمهم ومنها:

قال رسول الله ﷺ: المؤمن إ ذا مات وتر ك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حر فٍ مكتوبٍ عليها مدينة أو سع من الدنيا سبع مرّاتٍ (١).

وتلبيتاً لنداء الخطباء، الذين قالوا معاشر الخطباء دونوا تجاربكم ...، فهذه مجموعة محاضرات، تتحدث عن التفسير والعقائد والفقه والأخلاق، ألقيت في الاماسي الرمضانية، ولأكثر من موسم، وتشرفت هذه المحاضرات في ظل خطبة النبي ﷺ الشعبانية ،والتي استقبل بها شهر رمضان ،وبحق ان الخطبة فيها برنامج متكامل ،على مستوى الاصول والفروع والأخلاق ،لمن أراد ان يكون صيامه صيام الاولياء ،لكي لا يحرم من النفحات الربانية في

---

(١) المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، ط٢ المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ٢ ، ص ١٤٤، ح١ .

هذه الضيافة الإلهية، فاقتبست عدة عناوين من الخطبة الشريفة، لتكون محور لتلك المحاضرات ،مستعينا بالقرآن وروايات المعصومين عليهم السلام ،وبمحاضرات وأفكار وكتب الاعلام اعزهم الله في الدنيا والاخرة ؛لبيان شيء ولو يسير من كلمات خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

واخيرا اعتذر من الاساتذة الكبار والعلماء الاعلام، الذين اقتبست من محاضراتهم ودروسهم وكتبهم من الخلل او التقصير او الهفوة اثناء الاقتباس.

واقول، ان كان شيء حسن ورصين فهو عائد لهم «اعزهم الله»، وان كان خلل او هفوة فالتقصير مني.

ولا أنسى أتقدم بالشكر الجزيل لحببتي وزوجتي، والتي طالما سهرت رغم مرضها ومعاناتها، من اجل توفير الأجواء المناسبة لإتمام كتاباتي وابحاثي ولا يسعني، الا ان اتوسل بمحمد واله عليهم السلام، ان يرزقها حسن التبعل والعاقبة، والشكر موصول لولدنا السيد مصطفى؛ لكونه ينجز الكثير من الاعمال التي نحتاجها؛ وبذلك يوفر لنا الوقت المناسب لنشتغل بالبحث والكتابة.

وفي الختام، اتوسل الى الله سبحانه بالنبي واله عليهم السلام ،ان يتقبل هذا الجهد المتواضع ،بقبول حسن ،وان ينفعنا به ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء/ ٨٨،٨٩].

تنبيه:

١.بعض مصادر الكتاب، اعتمدنا على ما اقتبسناه من الأبحاث والكتب والمقالات، ولم ندقق فيها.

٢.الكتاب هو حصيلة لأبحاث مقتبسة من عشرات المقالات والكتب، «بعضها كتب للمؤلف صدرت سابقا»، بعضها أشرنا لمؤلفيها، والبعض الاخر لم نشر.

٣.أبحاث الكتاب رتبناها فنيا، حسب طريقتنا المعتادة في التأليف.

يوسف الناجي

التاسع من ذي القعدة

أربعمائة وإحدى واربعون بعد الالف من الهجرة

الخطبة النبوية الشعبانية لاستقبال شهر رمضان

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ.

هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللهِ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللهِ. أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُكُمْ فِيهِ عِبادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَاسْأَلُوا اللهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِصِيَامِهِ، وَتِلاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ غُفْرَانَ اللهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ. وَاذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ.

وتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَغُضُّوا عَمَّا لا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ، وَعَمَّا لا يَحِلُّ الاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ. وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيْتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أَيْتَامِكُمْ، وَتُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلاتِكُمْ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ،

وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ. أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ، فَفُكُّوهَا بِاسْتِغْفَارِكُمْ، وَظُهُورَكُمْ ثَقِيلَةٌ مِنْ أَوْزَارِكُمْ، فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطُولِ سُجُودِكُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَنْ لا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

أيها الناس! مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً فِي هَذَا الشَّهْرِ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عِتْقُ نَسَمَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ. أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقَهُ، كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ، وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، خَفَّفَ اللهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ، وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ، كَفَّ اللهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيماً، أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلاةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرْضاً كَانَ لَهُ ثَوَابُ مَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخِفُّ الْمَوَازِينُ، وَمَنْ تَلا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الْجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفَتَّحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ، وَأَبْوَابَ النِّيرَانِ مُغَلَّقَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُفَتِّحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليُّ بن أبي طالبٍ عليهِ السَّلام: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟

فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ: الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ"عزَّ وجلَّ ثمَّ بكى فقلتُ: يَا رسولَ اللهِ ما يبُكيكَ؟ فقالَ: "يَا علي أبكي لِما يُستَحَلُ منكَ في هذا الشَّهرِ كأنّي بِكَ وأنتَ تُصلّي لربِّكَ وَقَدْ اِنْبَعثَ أشقى الأوَّلينَ والآخرينَ شَقيقُ عاقِرِ ناقَةِ ثَمود فَضربَكَ ضَرْبةً على قَرنِكَ فَخضَّبَ مِنها لِحيَتَك" قالَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام: فقلتُ: يَا رسولَ اللهِ وذلكَ في سَلامةٍ مِنْ ديني؟ فقالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: "في سَلامةٍ من دينِك" ثمُّ قالَ: "يَا علي مَنْ قَتَلَكَ فَقَدْ قَتَلَني وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أبغَضَني وَمَنْ سَبّكَ فَقَدْ سَبّني لأنّك مِنّي كَنفسي روحُكَ مِنْ رُوحي وطينُتكَ مِنْ طينَتي إنّ اللهَ تَباركَ وتَعالى خَلَقَني وإيّاكَ واصطَفاني وإيّاكَ واختارَني للنُّبوَّةِ واختارَكَ للإمامةِ وَمَنْ أَنكَرَ إمامَتَكَ فَقَدْ أَنكَرَ نُبوَّتي. يَا علي أنتَ وَصييّ وأبو ولدي وزَوجُ إبنَتي وخليفَتي على أُمَّتي في حَياتي وبعدَ مَوتي أمرُكَ أمري ونَهيُكَ نَهييّ أُقسِمُ

بالّذي بَعَثَني بالنُّبوَّةِ وجَعَلَني خَيرَ البَرِيَّةِ إنّكَ لَحُجَّةُ اللهِ على خَلقِهِ وأمينِهِ على سرِّهِ وخَليفتِهِ على عِبادِه"(١).

(١) هذهِ الخُطبَةُ العَظيمَةُ ذَكَرَها المَجلسيُّ الأوَّلُ في "رَوضةِ المُتَّقينَ" ج٣ ص ٢٧٧ وقالَ إنّها وَردَتْ بِسنَدٍ مُوثَّقٍ كالصَّحيحِ، وكَذلكَ ذَكَرَها المُحقِّقُ الشَّيخُ عباسُ القُمّيّ في " مَفاتيحِ الجِنانِ " ص ٢٨٢ وقال إنَّها وردَتْ بسنَدٍ مُعتبَرٍ، أمالي الصَّدوق: ١٥٤، عُيونُ أخبارِ الرِّضا ١: ٢٦٥، فضائِلُ الأشهرِ الثّلاثَةِ: ٧٧.

الموضوع: استقبال شهر رمضان

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ لبيان افضلية هذا الشهر الشريف؛ ويمكن معرفة ذلك من خلال النصوص الدينية:

النصوص الدينية

لقد خص الله عز وجل شهر رمضان بالذكر في كتابه العظيم دون غيره من الأشهر وذكره باسمه قال تعالى ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

بينما اكتفى سبحانه بذكر سائر الشهور بصورة إجمالية حيث أشار إلى عدد الشهور وأنها إثنا عشر شهراً، فقال عزَّ منْ قائل: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ

ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [التوبة: ٣٦]، كما لَمَّحَ ببعض الشهور لكن لم يذكرها بالاسم.

وبين الله تعالى عظمة هذا الشهر الفضيل المبارك من خلال نزول كتابه الكريم فيه، وهو القرآن الكريم الذي يهدي الناس الى الطريق المستقيم، ومن هنا نعرف انّ الله سبحانه وتعالى فضلّ شهر رمضان المبارك على سائر شهور السنة لخصوصية شاءت إرادته ان تكون لها اهمية بالغة للانسحان وهو أكرم مخلوقاته، وان الله تعالى خصّ هذا الشهر بالبركة والرحمة والمغفرة.

- قال الرسول ﷺ قال: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنّيت أن يكون رمضان سنة»(١).
- وعنه ﷺ إنّه قال: «وكّل الله بكلّ شيطان مريد سبعة من ملائكته، في شهر رمضان فليس بمحلول حتى ينقضي»(٢).
- وعنه ﷺ: جَعَلَ الله... قُرَّةَ عَيني فِي الصَّلاةِ وَالصَّومِ (٣)

(١) فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، ١٤٠.

(٢) مصباح الكفعمي، الكفعمي، الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسين ابن محمد العاملي الكفعمي، طبعة الأعلمي، ٦٣٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ١٦، ص٢٤٩.

- وعنه ﷺ: قالَ الله ﷻ : «الصَّومُ لي، وأَنَا أجزي بِهِ»(١)
- وعنه ﷺ : قالَ حَبيبي جَبرَئيلُ: إنَّ مَثَلَ هذَا الدّينِ كَمَثَل شَجَرَةٍ ثابِتَةٍ؛ الإِيمانُ أصلُها، وَالصَّلاةُ عُروقُها، وَالزَّكاةُ ماؤُها، وَالصَّومُ سَعَفُها (٢).
- وعن الإمام علي عليه السلام قال: «إنّ رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال: أيُّها الناس، إنّـه قد اقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر عند الله أفضل الشهور، وأيّامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات...»(٣).
- وعنه عليه السلام من خطبته في أول يوم من شهر رمضان : «أيُّها الناس إنّ هذا الشهر، شهرٌ فضله على سائر الشهور كفضلنا أهل البيت على سائر الناس، وهو شهر تفتح فيه أبواب السماء، وأبواب الرحمة، ويغلق فيه أبواب النيران، وهو شهر يسمع فيه النداء ويستجاب فيه الدعاء ويرحم فيه البكاء، وهو شهر فيه ليلة نزلت الملائكة فيها من السماء فتسلّم على الصائمين والصائمات بإذن ربّهم إلى مطلع الفجر...أيُّها الناس إنَّ شموس شهر رمضان لتطلع على

(١) المصدر، ج ٩٣، ص ٢٥٤، ح٢٨.

(٢) المصدر، ج ٦٨، ص٢٠٧، ح ١٥.

(٣) المصدر، ج ٩٣، ص ٣٥٦، ح٢٥.

الصائمين والصائمات وإنّ أقماره ليطلع عليهم بالرحمة وما من يوم وليلة من الشهر إلاّ والبرّ من الله يتناثر من السماء على هذه الأُمّة»(١).

- عن عبد الله... عمن سمع أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما حضر شهر رمضان وذلك لثلاث بقين من شعبان، قال لبلال: ناد في الناس، فجمع الناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس: إنّ هذا الشهر قد حضركم وهو سيد الشهور، فيه ليلة خير من ألف شهر، تغلق فيه أبواب النيران، وتفتح فيه أبواب الجنان...»(٢).
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: ثَلاثَةٌ مِن رَوحِ اللهِ: التَّهَجُّدُ فِي اللَّيلِ بِالصَّلاةِ، ولِقاءُ الإِخوانِ، وَالصَّومُ (٣).
- وقال لقمان عليه السلام في مَوعِظَتِهِ لِابنِهِ يا بُنَي، السَّفينَةُ إيمانٌ، وشِراعُهَا التَّوَكُّلُ، وسُكّانُهَا الصَّبر، ومَجاذيفُهَا الصَّومُ وَالصَّلاةُ وَالزَّكاةُ (٤).
- عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات، ويرفع

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، ص١٠٧.

(٢) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٤، ص٦٧.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج٧١، ص ٣٥٣، ٢٧.

(٤) الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادي، بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه عليهما السلام.

فيه الدرجات، من تصدّق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له، ومن أحسن فيه إلى ما ملكت يمينه غفر الله له، ومن حسّن فيه خلقه غفر الله له، ومن كظم فيه غيظه، غفر الله له، ومن وصل فيه رحمه غفر الله له...».

ثم قال عليه السلام : «إنّ شهركم هذا ليس كالشهور، إنّه إذا اقبل إليكم، أقبل بالبركة والرحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب، هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة، وأعمال الخير فيه مقبولة، من صلّى منكم في هذا الشهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتطوع بهما غفر الله له»(١).

عظمة شهر رمضان وبيان درجات الصوم عند اهل البيت عليهم السلام

شهر رمضان بهذه العظمة ولهذا نرى اهل البيت عليهم السلام يرشدونا الى ضبط النفس عند الصيام فلنتأمل برواياتهم عليهم السلام من اجل معرفة عظمة وقيمة شعيرة الصيام ...

- قال الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ لَيسَ الصَّومُ الإِمساكَ عَنِ المَأكَلِ وَالمَشرَبِ؛ الصَّومُ الإِمساكُ عَن كُلِّ ما يَكرَهُهُ الله سُبحانَهُ (٢) .

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩٣، ص٣٦١، ح٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الحكمة ٤١٧.

- قال الإمام زين العابدين عليه السلام : حَقُّ الصَّومِ أن تَعلَمَ أَنَّهُ حِجابٌ ضَرَبَهُ الله عزّ وجلّ عَلى لِسانِكَ و سَمعِكَ و بَصَرِكَ و بَطنِكَ و فَرجِكَ؛ لِيَستُرَكَ بِهِ مِنَ النّارِ، فَإِن تَرَكتَ الصَّومَ خَرَقتَ سِترَ اللهّ عَلَيكَ (١).
- قال الإمام زين العابدين عليه السلام مِن دُعائِهِ عِندَ دُخولِ شَهرِ رَمَضانَ ـ اللّهُمَّ ... وأعِنّا عَلى صِيامِهِ بِكَفِّ الجَوارِحِ عَن مَعاصيكَ وَاستِعمالِها فيهِ بِما يُرضيكَ؛ حَتّى لا نُصغِيَ بِأَسماعِنا إلى لَغوٍ، ولا نُسرِعَ بِأَبصارِنا إلى لَهوٍ، ...(٢).
- قالَ أبو عَبدِ الله عليه السلام: إذا صُمتَ فَليَصُم سَمعُكَ وبَصَرُكَ وشَعرُكَ وجِلدُكَ ـ وعَدَّدَ أشياءَ غَيرَ هذا ـ قالَ: ولا يَكونُ يومُ صَومِكَ كَيَومِ فِطرِكَ (٣).
- وقال عليه السلام : إذا صُمتَ فَليَصُم سَمعُكَ وبَصَرُكَ وفَرجُكَ ولِسانُكَ، وتَغُضُّ بَصَرَكَ عَمّا لا يَحِلُّ النَّظَرُ إلَيهِ، وَالسَّمعَ عَمّا لا يَحِلُّ استِماعُهُ إلَيهِ، وَاللِّسانَ مِنَ الكَذِبِ وَالفُحشِ (٤).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج٧١ ، ص٤.

(٢) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ٩٤، ص ٣٥١.

(٤) المصدر ج ٩٣، ص٢٩٥.

- وقال عليه السلام: صَومُ شَهرِ رَمَضانَ فَرضٌ في كُلِّ عامٍ، وأدنى ما يَتِمُّ بِهِ فَرضُ صَومِهِ: العَزيمَةُ مِن قَلبِ المُؤمِنِ عَلى صَومِهِ بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ، وتَركُ الأَكلِ وَالشُّربِ وَالنِّكاحِ في نَهارِهِ كُلِّهِ، وأن يَجمَعَ في صَومِهِ التَّوَقِّيَ لِجَميعِ جَوارِحِهِ وكَفَّها عَن مَحارِمِ الله رَبِّهِ مُتَقَرِّبا بِذلِكَ كُلِّهِ إلَيهِ؛ فَإِذا فَعَلَ ذلِكَ كانَ مُؤَدِّيا لِفَرضِهِ (١).
- وقال عليه السلام: لَيسَ الصِّيامُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ؛ وَالإِنسانُ يَنبَغي لَهُ أن يَحفَظَ لِسانَهُ مِنَ اللَّغوِ الباطِلِ في رَمَضانَ و غَيرِه (٢).
- وقال عليه السلام : إذا صامَ أحَدُكُمُ الثَّلاثَةَ الأَيّامِ مِنَ الشَّهرِ فَلا يُجادِلَنَّ أحَدا، ولا يَجهَل، ولا يُسرِع إلَى الحَلفِ وَالأَيمانِ بِالله، فَإِن جَهِلَ عَلَيهِ أحَدٌ فَليَتَحَمَّل (٣).
- وقال عليه السلام : إذا أصبَحتَ صائِما فَليَصُم سَمعُكَ وبَصَرُكَ مِنَ الحَرامِ، وجارِحَتُكَ وجَميعُ أعضائِكَ مِنَ القَبيحِ، ودَع عِندَهُ الهَذيَ وأذَى الخادِمِ، وَليَكُن عَلَيكَ وَقارُ الصِّيامِ، وَالزَم مَا استَطَعتَ مِنَ الصَّمتِ وَالسُّكوتِ إلاّ

---

(١) المصدر.

(٢) تهذيب الأحكام، ابو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، ج ٤، ص١٨٩، ح٥٣٤.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ح ٩٤، ص١٠٤.

عَن ذِكرِ الله، ولا تَجعَل يَومَ صَومِكَ كَيَومِ فِطرِكَ، وإيّاكَ وَالمُباشَرَةَ وَالقُبلَةَ وَالقَهقَهَةَ بِالضِّحكِ! فَإِنَّ الله يَمقُتُ ذلِكَ (١).

- وقال عليه السلام : إنَّ الصِّيامَ لَيسَ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَحدَهُ؛ إنَّما لِلصَّومِ شَرطٌ يَحتاجُ أن يُحفَظَ حَتّى يَتِمَّ الصَّومُ؛ و هُوَ الصَّمتُ الدّاخِلُ، أما تَسمَعُ ما قالَت مَريَمُ بِنتُ عِمرانَ: « إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا؟!» يَعني صَمتا ... (٢)
- وقال عليه السلام: إذا صُمتَ فَانوِ بِصَومِكَ كَفَّ النَّفسِ عَنِ الشَّهَواتِ، وقَطعَ الهِمَّةِ عَن خُطُواتِ الشَّيطانِ، وأنزِل نَفسَكَ مَنزِلَةَ المَرضى لا تَشتَهي طَعاما ولا شَرابا، مُتَوَقِّعا في كُلِّ لَحظَةٍ شِفاءَكَ مِن مَرَضِ الذُّنوبِ، وطَهِّر باطِنَكَ مِن كُلِّ كَدَرٍ وغَفلَةٍ وظُلمَةٍ يَقطَعُكَ عَن مَعنَى الإِخلاصِ لِـــــوَجهِ الله تَعالى (٣).
- وقال الإمام الرضا عليه السلام : قَد جَعَلَ الله عَلى كُلِّ جارِحَةٍ حَقّا لِلصِّيامِ؛ فَمَن أدّى حَقَّها كانَ صائِما، و مَن تَرَكَ شَيئا مِنها نَقَصَ مِن فَضلِ صَومِهِ بِحَسَبِ ما تَرَكَ مِنها (٤).

---

(١) المصدر، ج ٩٣، ص٢٩٢.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر، ج ٩٣، ص٢٥٤.

(٤) المصدر، ح٩٣،ص٢٩١.

الموضوع: الإعداد الروحي لشهر رمضان

تمهيد:

عادة المؤسسات الحكومية والأهلية تتخذ من رأس السنة الميلادية موسماً وتاريخاً للجرد، وكذا التاجر الذي كدَّ في سنة كاملة وأتعبَ بدنهُ ونفسه، في ليله ونهاره، ينظر ماذا كسبَ في عمله؟

وكذلك المؤمنين لابد من محاسبة أنفسهم قبيل شهر رمضان ...وتبدأ المحاسبة من أول شهر رجب استعدادا لشهر رمضان... فمن لم يدرك هذه الحقيقة ومن لم يعمل لأخرته خسر دنياه واخرته قال تعالى ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٣١-٣٢] وهكذا انسان عاطل باطل، وكما تقول الرواية عنه: « جيفةٌ بالليل، وبطالٌ في النهار» (١) ،ونقصد بالمحاسبة ضمن الموازين الشرعية أي الحلال والحرام فيكثر من الحسنات ويحاسب نفسه على المعاصي ويبادر للتوبة من اجل الاستعداد للضيافة الإلهية الكبرى في شهر رمضان.

(١) بحار الأنوار ، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ١٣ ، ص ٣٥٤.

فاذا كانت الأمور المادية الزائلة تحتاج للجرد والمحاسبة فما بالك بالأمور الأخروية قال تعالى ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل: ٩٦] .

ويوم القيامة يوم عسير ورهيب على العصاة ولا يوجد شيء من حطام الدنيا لينقذ اهل المعاصي قال تعالى ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً ﴾ [المعارج: ١١-١٦] ...اي انت مستعد ان تضحي بأموالك وزوجتك ...ومن في الأرض جمـــــيعا فدية لنجاتك ...ولكن لن يقبل منك ... !!!.

قواعد الاعداد الروحي

القاعدة الأولى: الاعتراف بواقعنا والمبادرة للتوبة

قال تعالى ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هود: ٩٠] الاعتراف والتوبة لكي يكون صيامنا طبقا لما ورد عنهم عليهم السلام: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك... لا يكون يوم صومك كيوم فطرك (١) .... لان في الطرف المقابل هناك روايات تبين ليس للصائم من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء؟

---

(١)بحار الأنوار ، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٩٤ ، ص ٣٥١.

وهذا يتطلب الاستغفار والتوبة النصوحا خلال شهري رجب وشعبان.

القاعدة الثانية: العزم على التغيير

ففي الدعاء ورد: « وقد علمت أن أفضل زاد الراحل إليك عزمُ إرادةٍ يختارك بها» (١) .

فالإرادة والعزم على التغيير ركنان اساسيان في التغيير فلو أن إنسانا اعترف بواقعه، وأنه رأى واقعهُ سيئا، ولكن ليس عنده هِمَّةٌ أو عزم للتغير فلا يستطيع التغيير مثلا: إنسان كانَ نائما استيقظ فإذا هو على مزبلة فإذا كانت الرغبة في الانتقال من المزبلة إلى الروض إلى الأماكن الغناء غير موجودة فلا قيمة لهذا الاستيقاظ ؟!

وهناك امر اخر يجب الالتفات اليه ﰁ أحيانا يرى الانسان نفسه على الطريق المستقيم ولكن حقيقته بعيد عن الطريق قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [البقرة: ١١-١٣]

وعلاج ذلك الرجوع للعلماء الربانيين من اجل العلاج الروحي.

---

(١) المصدر ، ج ٨٢ ، ص ٢٥٧.

القاعدة الثالثة: الصبر

الرجوع لله سبحانه طريقها طويل محفوف بالمخاطر الشهوية الدنيوية قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤-١٥] فالقضية تحتاج إلى زمن ومكابدة قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الإنشقاق: ٦] فالقضية ليست قضية يوم أو يومين بل ما دامت الحياة .

البعض في ليلة الجمعة او ليلة القدر يريد أن يصل إلى العرش ... فالإنسان الذي بدأ بالتغير من فترة البلوغ وصولا بفترة الشباب، فيرجى أن يرى في سن الأربعين بعض بدايات التحول في حياته، وإذا لم يتغير كما في بعض الروايات: يمسح إبليس على وجه الإنسان ويقول: هذا وجهٌ لا يُفلحُ أبدا.

القاعدة الرابعة: الشجاعة والجرأة

ان يصارح الانسان نفسه بعد ان عرف ان بذمته حقوق العبادية من قبيل الصلاة واخواتها او حقوق العباد من اجل تصفيتها في حياته وهذه هي الشجاعة بعينها وان يكتب ما بذمته بوصيته ويجعل عليهْا امين لتنفيذها بعد

موته ان عجز عنها في حياته ...لا تيأس بصورة مطلقة نعم فيك أخطاء فيك هفوات، تستطيع أن تُغير، حاول قدر ما أمكن ... فالرب رحيم قال تعالى ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ ﴾ [الفاتحة: ١-٣] فالرحمة حبل ممتد من الله سبحانه وعلينا التمسك فيه والا لا ينفع الندم غدا قال تعالى ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٥٧ ﴾ [الروم: ٥٧].

القاعدة الخامسة: الانتباه لمكائد الشيطان

قال تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾ [البقرة: ٣٦]

النص الشريف يتحدث عن المأساة الأولى والتي جرت بين ابينا آدم عليه السلام وبين الشيطان اذ استطاع بخدعه واساليبه الخلابة والمغرية ان يجعل آدم عليه السلام يصدق فيه رغم التحذيرات الإلهية منه كقوله تعالى ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا

لِمَنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣-٢٢] (١) .

هذا حال آدم وزوجه عليهما السلام واستطاع الشيطان ان يغويهما فكيف بنا ...والشيطان يقسم بعزة الله لإغوائهم قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣].

قدرة الشيطان بين الوهم والحقيقة

ولا يتصور الانسان ان الشيطان له القدرة والسيطرة على حركات الانسان وسكناته وعندها يستسلم الانسان ...وعندها يبطل الثواب والعقاب وغيرها من الآثار العقدية ...

فالشيطان كيده ضعيف تجاه إرادة الانسان قال تعالى ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء: ٧٦] أضف لذلك:

١. التحذير الإلهي من الشيطان قال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ

(١) مسألة وسوسة الشيطان لآدم وزوجه عليهما السلام محل خلاف بين الاعلام هل هي حقيقة ام حكاية لما يجري على النوع الإنساني من وساوس الشيطان وعندها تنحل كل التساؤلات ومنها: كيف وقع المعصوم آدم عليه السلام لتلك الوساوس ... تأملها بدقة الخ.

يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٧]

٢. زود الله سبحانه الانسان بالعقل يستطيع من خلاله ان يعرف أساليب الشيطان وكيده قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦] اذن وساوس الشيطان تؤثر مع من دس عقله وقلبه في التراب فيصبح كالأنعام بل اضل قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

٣. مجالس الوعظ والإرشاد المتمثلة بالحوزات العلمية تبين للإنسانية الصواب من الخطأ ففي الرواية بالإسناد عن أبي محمد عليه السلام قال: قال علي بن محمد عليهما السلام: لو لا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء

الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الأفضلون عند الله ﷻ (١).

ومن اجل تجذير المطلب نذكر نموذجين لبيان مدى تأثير وساوس الشيطان

النموذج الأول: العابد والشيطان

كان هنالك عابد يعبد الله دهراً طويلاً فجاءه قوم وقالوا له: ان ها هنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى، فغضب العابد لذلك، فأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله إبليس في صورة شيخ:

إبليس: أين تريد رحمك الله؟

العابد: أريد إن اقطع هذه الشجرة.

إبليس: وما أنت وذاك؟ تركت عبادتك وتفرغت لغير ذلك؟

العابد: إن هذا من عبادتي

فاعترضه إبليس ومنعه، فاصطرعا، فغلب العابد إبليس وصرعه وقعد على صدره فعجز إبليس عنه فقال له:

إبليس: أطلقني حتى أقول لك ما هو خير لك وانفع.

ابليس: انت رجل فقير وتحب إن تتفضل على إخوانك وتعين الفقراء والمساكين، فارجع عن امر الشجرة وسأجعل لك عند رأسك كل ليلة

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢، ص ٦، ح١٢.

دينارين، إن أصبحت أخذتهما فانفقتهما على نفسك وعيالك وتصدقت بالباقي، فيكون ذلك انفع لك وللمؤمنين من قطع هذه الشجرة.

الراوي: ففكر العابد بما وسوس له ابليس بان الامر لا يعنيه فهو ليس نبياً كي يقطع شجرة تعبد، وامل ان يفي ذلك الشيخ، ـ وهو ابليس ـ ان يفي بما وعده. فعاد الى بيته، ومحراب عبادته، وكلما أصبح وجد تحت وسادته دينارين، فيأخذهما ويتصرف بهما، وقد أصبح في اليوم الثالث فلم يجد شيئاً فغضب، ولكن هذه المرة غضب للدينارين، لا لله سبحانه، فأخذ فأسه على عاتقه، ليقطع تلك الشجرة، فاستقبله ابليس بصورة ذلك الشيخ قائلاً له:

ابليس: الى اين ايها العابد؟

العابد: لقد قررت ان اقطع الشجرة هذه المرة.

ابليس: كذبت، والله ما انت بقادر على ذلك، ولا سبيل لك اليها.

العابد: يا هذا غلبتني فخل عني. وأخبرني كيف غلبتك اولاً، وغلبتني الآن؟

ابليس وهو يضحك ويقول ساخراً: لأنك غضبت لله اول مرة، وكانت نيتك الاخرة، فسخرني الله لك فغلبتني وصرعتني، وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا، فصرعتك (١) .

---

(١) وقفة تأمل في أساليب الشيطان لاستفزاز الانسان، الناجي، السيد يوسف الناجي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٤٠، ص.

النموذج الثاني: حبائل الشيطان

يقول أحد تلامذة الشيخ الأنصاري رحمه الله: عندما كنت في النجف الأشرف أدرس عند الشيخ الأنصاري، رأيت الشيطان ذات ليلة فيما يرى النائم يحمل حبالاً عديدة.

سألته: ماذا تفعل بهذه الحبال؟ قال: ألقيها في أعناق الناس، وأجرهم إليَّ فأصطادهم، وأمس ألقيت أحد هذه الحبال في عنق الشيخ مرتضى الأنصاري وسحبته من غرفته إلى أواسط الزقاق الذي يقع منزله فيه، ولكن للأسف أفلت مني رغم الجهد الكبير الذي بذلته.

وعندما استيقظت من النوم بدأت أفكر في تعبير رؤياي، فقلت الأفضل أن أسأل الشيخ نفسه، لذلك تشرفت بزيارته وحدثته بما رأيت، فقال: صدق الشيطان، إن الملعون أراد أمس أن يخدعني، ففررت من شراكه بلطف الله تعالى.

أمس لم يكن لدي شيء من المال، واحتجنا في البيت إلى بعض اللوازم، فقلت في نفسي: لديَّ ريال من سهم الإمام عليه السلام ولم يأت وقت صرفه بعد، فيمكنني أن أقترضه ثم أسدد القرض فيما بعد.

أخذت الريال وخرجت من المنزل، وبمجرد أن أردت شراء ما احتجناه قلت في نفسي: من يضمن أني أستطيع أداء هذا الدَّين فيما بعد؟ وبقيت أفكر

في ذلك حتى قررت نهائياً أن أرجع إلى المنزل، فلم أشتر شيئاً، وأرجعت المال إلى مكانه (١) ، (٢) .

اذن: فلنستعد خلال الستين يوما « شهري رجب وشعبان » للضيافة الكبرى من خلال تطبيق تلك القواعد الروحية قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الاكبر (٣) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم (٤).

---

(١) **سؤال**: لماذا الشيطان يتمثل للطالب وكأن الشيخ الانصاري مذنب « اجله الله »؟ **الجواب**: طبعا هذا يدل على ورع وتقوى الشيخ الانصاري رحمه الله والا إذا كان محتاج للمال فمن حقه ان يصرفه فضلا عن الاقتراض وانه وصل الى مرتبة من الورع تحجزه عن التصرف في أموال الامام عجل الله فرجه الشريف الا للضرورة القصوى والآن انظر وتأمل للخبر المروي عن الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: الورع نظام العبادة فاذا انقطع الورع ذهبت الديانة.

(٢) قصص وخواطر، المهتدي البحراني.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٦٧ ، ص ٧٣، ح٢٦ .

(٤) المصدر ، ح٢٧.

الموضوع: الاستثناءات في شهر رمضان

١.في البركة

٢.في الوقت

قال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ: «أيها النّاس إنّه قَدْ أقبل إليكم شَهرُ الله بالبركةِ والرحمة والمغفرة شَهر هُوَ عِندَ الله أفَضل الشهور وأيامه أفضلُ الأيام ولياليهِ أفَضل الليالي وساعاته أفَضل الساعات، هُوَ شَهر دعيتم فيهِ إلى ضيافة الله وجُعلتم فيهِ مِن أهْل كرامة الله. أنفاسكم فيهِ تسبيح ونومكم فيهِ عبادة...»

اذن في شهر رمضان توجد استثناءات في البركة والوقت كما ذكرها رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ في خطبته.

ومن خلال الروايات الشريفة الصادرة من النبي واله عَلَيْهِالسَّلَامُ وعَلَيْهِمْالسَّلَامُ تتضح هذه الاستثناءات وها نحن نورد هذين الروايتين لبيان ذلك ...

الأولى : يقول بن عباس: قال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ إن الجنة لتنجد (١) وتزين من الحول إلى الحول، لدخول شهر رمضان. فإذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة تصفق ورق أشجار الجنان، وحلق

---

(١) التنجيد هو التزيين.

المصاريع (١) فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه ويبرزن الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة، فينادين هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول: يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان قد فتحت أبواب الجنان للصائمين من امة محمد صلى الله عليه وآله ويقول له عز وجل: يا رضوان افتح أبواب الجنان، يا مالك أغلق أبواب جهنم عن الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وآله يا جبرئيل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال، ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على امة حبيبي صيامهم ؟ قال: ويقول الله تبارك وتعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدم الوفي غير الظالم. قال: وإن الله تعالى في آخر كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق في كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار، وكلهم قد استوجب العذاب، فإذا كان في آخر شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من الشهر إلى آخره (٢) .

---

(١) المصاريع: جمع مصراع، والمراد مصراع الباب.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩٣ ، ص ٣٣٨.

الثانية: عن رسول الله ﷺ: أعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن امة نبي قبلي: أما واحدة فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله ﷻ إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا. وأما الثانية فان خلوف أفواههم حين يمسون عند الله ﷻ أطيب من ريح المسك. وأما الثالثة فان الملائكة يستغفرون لهم في ليلهم ونهارهم. وأما الرابعة فان الله ﷻ يأمر جنته أن استغفري وتزيني لعبادي، فيوشك أن يذهب بهم نصب الدنيا وأذاها، ويصيروا إلى جنتي وكرامتي. وأما الخامسة فإذا كـــان آخر ليلة غفر لهم جميعا (١) .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٩٣ ، ص ٣٦٤.

الموضوع: في آداب الدّعاء وفضله

عَنْ أميرِ الْمُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ الله أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلاتِكُمْ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل الدعاء والطلب من الله سبحانه في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية الدعاء؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للدعاء، من خلال النصوص الدينية (١):

---

(١) ينظر كتاب: المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، الفيض الكاشاني، العلامة المحدث المولى محسن الفيض الكاشاني، ربع العبادات، الباب الثاني، في آداب الدّعاء وفضله، ط١ ، ١٤٢٦ هـ، ايران – قم ، ج١، ص ٤٧٤-٤٨٤.

أولا: فضيلة الدعاء

قال اللهّ سبحانه: «وإذا أسألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي»

وقال تعالى:«ادعوا ربّكم تضرُّعا و خفية إنّه لا يحبُّ المعتدين»

وقال ﷻ :«قل ادعوا اللهَّ أو ادعوا الرَّحمن أيّا مّا تدعوا فله الأسماء الحسني»

و قال تعالى:«و قال ربّكم ادعوني أستجب لكم إنَّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين»

و قال ﷺ :«الدّعاء مخّ العبادة».

و قال ﷺ :«إنّ العبد لا يخطئه من الدّعاء إحدى ثلاثة إمّا ذنب يغفر له، و إمّا خير يعجّل له، و إمّا خير يدّخر له».

عن أبي عبد اللهّ عليه السلام قال: «عليكم بالدّعاء فإنّكم لا تقرّبون بمثله و لا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها إنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار».

و بإسناده الصحيح عن ميسّر بن عبد العزيز عنه عليه السلام قال: قال لي: يا ميسّر ادع و لا تقل: إنّ الأمر قد فرغ منه، إنّ عند اللهّ منزلة لا تنال إلا بمسألة و لو أنّ عبدا سدّ فاه و لم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط، يا ميسّر إنّه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدّعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدّعاء ما صدر عن صدر نقيّ وقلب تقيّ، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع».

وعنه عليه السلام «الدّعاء يردّ القضاء بعد ما أبرم إبراما فأكثر من الدعاء فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله تعالى إلا بالدّعاء، وإنّه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه».

عن أبي عبد الله عليه السلام «هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا، قال: إذا الهم أحدكم الدّعاء عند البلاء فاعلموا أنّ البلاء قصير».

وعنه عليه السلام «عليك بالدّعاء فإنّ فيه شفاء من كلّ داء».

ثانيا: آداب الدعاء

الأول: أن يترصّد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، وشهر رمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات اللّيل، قال اللهّ تعالى: «وبالأسحار هم يستغفرون»

ولقوله صلى الله عليه وآله :«ينزل اللهّ كلّ ليلة إلى السماء الدّنيا حين يبقى ثلث اللّيل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرن فأغفر له».

وفي عدّة الدّاعي عن الباقر عليه السلام «أنّ اللهّ لينادي كلّ ليلة جمعة من فوق عرشه من أوّل اللّيل إلى آخره ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه ودنياه قبل طلوع

الفجر فاجيبه، ألا عبد مؤمن يتوب إليّ من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه، ألا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده واوسّع عليه، ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه، ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من سجنه واخلّي سربه، ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ بظلامته، قال: فلا يزال ينادي بهذا حتّى يطلع الفجر».

الثاني :أن يغتنم الأحوال الشريفة

كزحف الصفوف في سبيل اللهّ، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلوات المكتوبة وخلفها، وما بين الأذان والإقامة، ومع الصوم».

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اغتنموا الدّعاء عند أربع عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهادة».

الثالث :أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه

بحيث يرى باطن إبطيه، روى جابر ابن عبد اللهّ عليه السلام «أنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتّى غربت الشمس».

و قال سلمان رضي الله عنه قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله :«إنّ ربّكم حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفرا».

الرابع :خفض الصوت بين المخافتة والجهر

لما روي أنّ الناس لمّا قدموا مع رسول اللهّ ﷺ ودنوا من المدينة كبّروا ورفعوا أصواتهم فقال ﷺ: «يا أيّها النّاس إنّ الّذي تدعون ليس بأصمّ ولا غائب، إنّ الّذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم».

الخامس: أن لا يتكلّف السجع في الدّعاء

المراد من السجع هو المتكلّف من الكلام فإنّ ذلك لا يلائم الضراعة و الذّلّة وإلا ففي الأدعية المأثورة عن رسول اللهّ ﷺ كلمات متوازنة لكنّها غير متكلّفة كقوله ﷺ :«أسألك الأمن يوم الوعيد، و الجنّة يوم الخلود، مع المقرّبين الشهود و الركّع السجود، و الموفين بالعهود، إنّك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد» وأمثال ذلك، فليقتصر على المأثور من الدعوات أو ليلتمس بلسان التضرّع من غير سجع و لا تكلّف فالتضرّع هو المحبوب عند اللهّ.

السادس :التضرّع والخشوع والرّهبة

قال اللهّ تعالى: «إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغبا و رهبا» و قال تعالى:«ادعوا ربّكم تضرُّعا و خفية».

و قال ﷺ :«إذا أحبّ اللهّ تعالى عبدا ابتلاه حتّى يسمع تضرّعه».

و فيما أوحى اللهّ إلى موسى عليه السلام «يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا، و عفّر وجهك في التراب، و اسجد لي بمكارم بدنك، و اقنت بين

يديّ في القيام و ناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل» و إلى عيسى عليه السلام «يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الّذي ليس له مغيث، يا عيسى أذلّ لي قلبك و أكثر ذكري في الخلوات و اعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ و كن في ذلك حيّا و لا تكن ميّتا و أسمعنى منك صوتا حزينا».

السابع :أن يجزم بالدّعاء ويوقن بالإجابة ويصدّق رجاءه فيه

قال صلى الله عليه وآله :«لا يقل أحدكم إذا دعا اللّهمّ اغفر لي إن شئت اللّهمّ ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فإنّه لا مكره له».

وقال: «إذا دعا أحدكم فليعظّم الرّغبة فإنّ اللهّ تعالى لا يتعاظمه شي ء».

وقال صلى الله عليه وآله: «ادعوا اللهّ تعالى وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنّ اللهّ سبحانه لا يستجيب دعاء من قلب غافل».

الثامن: أن يلحّ في الدّعاء ويكرّره ثلاثا

قال ابن مسعود: كان صلى الله عليه وآله إذا دعا دعا ثلاثا و إذا سأل سأل ثلاثا» و ينبغي أن لا يستبطئ الإجابة لقوله صلى الله عليه وآله :«يستجاب لأحدكم ما لم يعجّل فيقول: دعوت فلم يستجب لي فإذا دعوت اللهّ فسل اللهّ كثيرا فإنّك تدعو كريما».

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «إنّ اللهّ كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ اللهّ يحبّ أن يسأل ويطلب ما عنده».

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ العبد ليدعو فيقول اللهّ تعالى للملكين: قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فإنّي أحبّ أن أسمع

صوته، وإنّ العبد ليدعو فيقول تبارك وتعالى: عجّلوا له حاجته فإنّي أبغض صوته».

و عنه عليه السلام قال:« لا يزال المؤمن بخير و رجاء رحمة من اللهّ ما لم يستعجل فيقنط و يترك الدّعاء قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا و كذا و ما أرى الإجابة».

التاسع :أن يفتتح الدّعاء بذكر اللهّ فلا يبدأ بالسؤال

قال سلمة بن الأكوع: ما سمعت رسول اللهّ صلى الله عليه وآله يستفتح الدّعاء إلا استفتحه فقال: «سبحان ربّي العليّ الأعلى الوهّاب».

وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا سألتم اللهّ حاجة فابدءوا بالصلاة عليّ فإنّ اللهّ تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويردّ الأخرى.

وعنه عليه السلام «من كانت له إلى اللهّ عزّ و جلّ حاجة فليبدء بالصّلاة على محمّد وآل محمّد ثمّ يسأل حاجته ثمّ يختم بالصّلاة على محمّد و آل محمّد فإنّ اللهّ عزّ و جلّ أكرم من أن يقبل الطرفين و يدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمّد و آل محمّد لا تحجب عنه».

العاشر: وهو أدب الباطن وهو الأصل في الإجابة:

التوبة، وردّ المظالم، والإقبال على اللهّ بكنه الهمّة فذلك هو السبب القريب في الإجابة، ويروى ....: أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني إسرائيل ليستسقي لهم فلم يسقوا ثمّ خرج ثلاث مرّات

و لم يسقوا فأوحى اللهّ تعالى إلى موسى: أنّي لا أستجيب لك و لمن معك و فيكم نمّام، فقال موسى عليه السلام : يا ربّ و من هو حتّى نخرجه من بيننا فأوحى اللهّ سبحانه إليه يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نمّاما؟ فقال موسى لبني إسرائيل: توبوا بأجمعكم من النميمة فتابوا فأرسل اللهّ عليهم الغيث.

وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى اللهّ تعالى إلى نبيّهم أن أخبرهم أنّكم تخرجون إليّ بأبدان نجسة، وترفعون إليّ أكفّا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتدّ غضبي عليكم ولن تزدادوا منّي إلا بعدا.

عن أهل البيت عليهم السلام «أنّ فيما وعظ اللهّ به عيسى عليه السلام: يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم، أبي تغترّون أم عليّ تجترئون؟ تطيّبون بالطيب لأهل الدّنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنّكم أقوام ميّتون، يا عيسى قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب الحرام وأصمّوا أسماعكم من ذكر الخنى وأقبلوا عليّ بقلوبكم فإنّي لست أريد صوركم، يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فإنّي آليت أن أجيب من دعاني وأن أجعل إجابتي إيّاهم لعنا لهم حتّى يتفرّقوا».

الموضوع: فضيلة الإخلاص

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُغْفِرَةِ.
شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ الله أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَاسْأَلُوا الله رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل الدعوة الصادقة في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية الاخلاص؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للإخلاص، من خلال النصوص الدينية:

معنى الإخلاص

المراد من «الإخلاص»، هو: إخلاص النيّة، وأن يكون الهدف، في دائرة الفكر والسّلوك: هو الله تعالى فقط.

وقد يكون هناك أشخاص من ذوي الإرادة القويّة، تمنحهم القوّة للوصول إلى أهدافهم، إلاّ أنّ الدّافع الحقيقي لهم، هو: النّفع المادي والمصلحة الذّاتية،

ولكنّ أولياء الله والسّالكين في خطّ الحقّ والإيمان، يتمتعون بإخلاص النيّة لله تعالى، إلى جانب الإرادة القويّة.

ونرى في القرآن الكريم والرّوايات الإسلاميّة، أن عنصر: «الإخلاص»، إلى درجة من الأهميّة، بحيث يُعدّ العامل الأساس في حركة الإنسان والحياة، للفوز في الدنيا والآخرة، وكلّ عمل في الإسلام، لا يقبل إلاّ إذا توفّر عنصر الإخلاص لله تعالى، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى: نرى أنّ الإخلاص يعدّ من أصعب الأُمور، ولا يصل إلى الدّرجة العليا من الإخلاص إلاّ المقرّبون، رغم أنّ حالة الإخلاص محمودة في أيّ مرحلة ومرتبة (١).

قال امير المؤمنين عليه السلام « النَّاس كلّهم هالكون إلاّ العالمون، والعالمون كلّهم هالكون إلاّ العاملون، والعاملون كلّهم هالكون إلاَّ المخلصون والمخلصون على خطر عظيم » (٢).

الإخلاص في النصوص الدينية

- قال تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥].

(١) الأخلاق في القرآن، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، باب الإخلاص.

(٢) شرح نهج البلاغة (جعفري).

- وفي آية أُخرى، نجد أنّ القرآن الكريم يوجّه خطابه إلى جميع المسلمين، و يقول: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ [غافر: ١٤].
- و في مكان آخر، يخاطب الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، و يقول: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ ﴾ [الزمر: ١١].
- ... عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: طوبى لمن أخلص الله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره.
- ... عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾ [هود: ٧] قال: ليس يعني أكثر عملا ولكن أصوبكم عملا وإنما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة ثم قال: الابقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل ، والعمل الخالص: الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل والنية أفضل من العمل، ألا وإن النية هي العمل، ثم تلا قوله عز وجل : ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٤] يعني على نيته.
- ...، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أخلص العبد الايمان بالله عز وجل أربعين يوما أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوما إلا زهده الله عز وجل في الدنيا و بصره داء ها ودواء ها فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه، ثم

تلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلا ومفتريا على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ وعلى أهل بيته عليهم السلام إلا ذليلا (١).

نماذج للمخلصين في عملهم

أولا: امير المؤمنين عليه السلام في واقعة الخندق

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥] وضعت هذه الآية الشريفة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إلى جانب ولاية النبي ﷺ وولاية الله تعالى. وقد نزلت هذه الآية في شأن أمير المؤمنين عليه السلام ، عندما كان عليه السلام في صلاة مستحبة فدخل فقير إلى المسجد ولم يعطه أحد شيئاً واراد أن يخرج يائساً من المسجد، وكان الامام علي عليه السلام في حال الركوع فمد يده، ففهم ذلك الفقير وأخذ الخاتم من اصبع علي، فنزلت هذه الآية الشريفة في هذه الأثناء. وأنا أظن بأن هذا الخاتم كان رخيص الثمن لأن المسلمين كانوا في ذلك الوقت في ضائقة عجيبة، ومن المعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتختم بخاتم غالي الثمن، إذ لم يكن من عادته عليه السلام أن يلبس شيئاً ثميناً... ولكن قد طلي بصبغة الإخلاص، ولقد

---

(١) الأحاديث مصدرها، الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، باب الإخلاص، ح ٣، ٤، ٦.

أعطى هذا الخاتم قيمة بحيث أن عمر قال: أنا مستعد أن أعطي الدنيا إن كنت أملكها وقوافل الإبل إن كنت أملكها، وتكون هذه الآية نازلة في شأني.

وبعد هذه القضية تخيلوا بأن كل من يتصدق في الركوع تنزل في حقه آية! ولهذا كانوا يتصدقون أثناء الركوع ولم يعلموا بأن الحساب حساب آخر، ليس حساب التصدق بالخاتم في ركوع الصلاة بل حساب إخلاص أمير المؤمنين عليه السلام وانصافاً إذا قيل بأن قيمة آية الولاية تعادل قيمة عالم الدنيا والآخرة لم يكن جزافاً.

وإذا قيل بأن قيمة آية الولاية تساوي قيمة الجنة لم يكن خطأ وقد أعطى الله سبحانه هذه الآية لعلي عليه السلام ثواباً لأن علياً لم يعمل من أجل الثواب (١) .

ثانيا: سأجيبك فيما بعد

سأل المرحوم الملا عبد الله التستري من المرحوم المقدس الاردبيلي في مجلس مسألة، فقال له المقدس: سأجيبك بعد ذلك، وبعد انتهاء المجلس أخذ بيد التستري وخرج به من المجلس وذهبا إلى الصحراء، وهناك شرح جواب المسألة.

فقال له الملا عبد الله: لماذا لم تورد هذه المطالب في المجلس؟

---

(١) الفضائل والرذائل للعلامة حسين مظاهري.

فقال المقدس: لو أننا تكلمنا في المجلس بحضور الناس، فمن المحتمل أن ينبري لكل واحد منا من ينتصر له من الحضور، وهذه النفس الأمارة بالسوء تستغل مثل هذا الظرف، ولم تكن المباحثة خالية من شائبة الرياء، أما الآن وفي هذا المكان الخالي من الناس ليس معنا غير الله، فالرياء والشيطان، والنفس الأمارة ليس لها أثر في المباحثة.

طريق الإخلاص

هو قطع الطمع عن الدنيا والتوجه الى الاخرة بالقلب والمشاعر ...فطلب ما في ايدي الناس وطلب الشهرة والتعلق بالدنيا ومرافقة الأشرار والفاسدين ...وعدم حضور مجالس الوعظ والإرشاد تؤدي بالإنسان الى عدم ذكر الله وعدم الإخلاص ...يقول السيد الامام الخميني قدس سره : إذاً أيها العزيز، كن دقيقا في أعمالك وحاسب نفسك في كل عمل، وأستنطقها عن الدافع في الأعمال الخيرة، والأمور الشريفة، فما الذي يدفعها إلى السؤال عن مسائل صلاة الليل أو على ترديد الأذكار؟ هل تريد تتفهّم أحكام صلاة الليل وتُعلمها قربة إلى الله، أو تريد أن توحي إلى الناس بأنها من أهل صلاة الليل؟

لماذا تريد أن تخبر الناس بأي أسلوب كان، عن الزيارة للمشاهد المشرفة وحتى عن عدد الزيارات؟

لماذا لا ترضى أن لا يطلع أحد على الصدقات التي تعطيها في الخفاء، وتحاول أن تتحدث عنها ليطّلع عليها الناس؟ إذا كان ذلك لله، وتريد أن يتأسىّ به

الناس باعتبار أن «الدال على الخير كفاعله» فإن إظهار حسن، وأشكر الله على هذا الضمير النقي والقلب الطاهر! (١) .

---

(١) الاربعون ، الخميني ، روح الله الخميني ، فصل: في الدعوة إلى الإخلاص.

الموضوع: رذيلة الرياء

عَنْ أميرِ الْمُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ الله أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَاسْأَلُوا اللهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل الدعوة الصادقة في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لاجتناب رذيلة الرياء؛ لأنها تفسد الصيام والدعاء ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار الخطيرة لتلك الرذيلة، من خلال النصوص الدينية:

بعد ان بينا فضيلة الإخلاص في العمل الآن نتعرف على معنى الرياء وآثاره الخطيرة؟

«فالرّياء»: طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يظهر خصال معينة للناس ولا يريد بها ثواب الله سبحانه.

وقد ورد ذمّه بكثرة في الآيات والروايات الشريفة، التي نهرت النّاس من هذا العمل المُشين، واعتبرته من أوضح مصاديق الشّرك الخفي، وعلّة بطلان الأعمال، وعلامة من علامات النّفاق (١) .

النصوص الدينية

- قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].
- وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢ ﴾ [النساء: ١٤٢]
- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ ﴾ [النساء: ٣٨].
- ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧ ﴾ [الأنفال: ٤٧].
- ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧ ﴾ [الماعون: ٤-٧].

---

(١) ينظر: الاخلاق في القرآن، العلامة الشيرازي، باب الرياء.

- عن ابي عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله.
- عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قال: الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكيه الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه، ثم قال: ما من عبد أسر خيرا فذهبت الايام أبدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام أبدا حتى يظهر الله له شرا.
- عن الامام الرضا عليه السلام: ويحك يا ابن عرفة: اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل ويحك! ما عمل أحد عملا إلا رداه الله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.
- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل : اجعلوها في سجين إنه ليس أياي أرادبها.
- ...عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم، طمعا في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم.

- عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: الابقاء على العمل أشد من العمل، قال: وما الابقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية، ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء.
- عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك (١).

علامات المرائي

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع اموره.

عذاب المرائي

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن النار وأهلها يعجون من أهل الرئاء فقيل: يا رسول الله كيف تعج النار؟ قال: من حر النار التي يعذبون بها (٢).
- وعنه صلى الله عليه وآله : يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جل جلاله لمالك: قل للنار لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرق لهم وجها فقد كانوا يسبغون الوضوء، ولا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها

---

(١) مصدر الأحاديث: الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، باب الرياء.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٦٩، ص ٣٠٥، ح٥٣.

بالدعاء، ولا تحرق لهم ألسنا فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال: فيقول لهم خازن النار: يا أشقياء ! ما كان حالكم؟ قالوا: كنا نعمل لغير الله ﷻ ، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له (١).

علاج الرياء

ان نعرف الضرر من الرياء وفوت الثواب العظيم في الآخرة حين يقال خذ ثوابك ممن عملت له ...ففي الخبر عن النبي ﷺ قال: إن أولى الناس أن يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال، جرئ فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ القرآن، فقد قيل، ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار.

قال ﷺ : إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى أمر دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه. وقال ﷺ :

---

(١) المصدر ،ج ٦٩ ، ص ٢٩٦ ،ح ٢١ .

نية المؤمن خير من عمله، وفي لفظ آخر أبلغ من عمله، وقال صلى الله عليه وآله: إنما يبعث الناس على نياتهم وقال صلى الله عليه وآله مخبرا عن جبرئيل عن الله ﷻ أنه قال: الاخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي (١) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول: يا رب صليت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان؟ اذهبوا به إلى النار ويجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول: يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك، فيقال له: بل تعلمت ليقال ما أحسن صوت فلان؟ اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول: يا رب قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له: بل قاتلت ليقال ما أشجع فلانا؟ اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول: يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له: بل أنفقته ليقال: ما أسخى فلانا؟ اذهبوا به إلى النار (٢) .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٦٧، ص ٢٤٩، ح٢٤.

(٢) المصدر، ج ٦٩، ص ٣٠١، ح ٤٤.

من قصص الرياء: أمضى ليلة في المسجد رياء

ينقل ان رجلاً كان لا يقدر على الاخلاص في العمل وترك الرياء ففكر في أحد الايام ان يذهب الى طرف البلدة للصلاة والعبادة في مسجد مهجور لا يدخله أحد.

وذهب الى ذلك المسجد في ليلة مظلمة ذات رعد وبرق ومطر شرع في العبادة وبينما هو في الصلاة ، اذ دخل عليه داخل ، فأحس به ودخله السرور بأن يراه هذا الداخل وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء ، فأخذ في الجد والاجتهاد في عبادته الى أن جاء النهار فنظر الى ذلك الداخل فإذا هو كلب أسود قد دخل المسجد للإحتماء من المطر ، فتندم ذلك الرجل على ما دخله من الرياء عند دخول الكلب ، وقال : يا نفس اني فررت من أن أشرك بعبادة ربي أحداً من الناس ، فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلباً أسوداً فيا أسفاه ويا ويلاه على هذا (١) .

---

(١) للمزيد انظر: تأملات روحية وتربوية في سورة القدر، المؤلف.

الموضوع: عظمة تلاوة القرآن وحامله

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! وَمَنْ تَلا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

وَمَنْ تَلا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل التزود من المأدبة القرآنية في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية تلك المأدبة؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن ثم يبين صلى الله عليه وآله أثر مهم لتلاوة تلك المأدبة، وهو مضاعفة الاجر والثواب ...، ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لتلاوة القرآن الكريم، من خلال رواياتهم عليهم السلام (١):

---

(١) للمزيد ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٩١ – ١٠٨.

باقة من الروايات لبيان عظمة تلاوة القرآن الكريم

١. قال ﷺ : القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم... فاقرؤه فان الله ﷻ يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف واحد، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة (١).

٢. قال رسول الله ﷺ : يا سلمان عليك بقراءة القرآن فان قراءته كفارة للذنوب،وستر في النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأه بكل آية ثواب مائة شهيد، ويعطى بكل سورة ثواب نبي، وينزل على صاحبه الرحمة ويستغفر له الملائكة، واشتاقت إليه الجنة، ورضي عنه المولى، وإن المؤمن إذا قرء القرآن نظر الله إليه بالرحمة ... يا سلمان المؤمن إذا قرء القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة، وخلق الله بكل حرف يخرج من فمه ملكا بسبح له إلى يوم القيامة ... وأعطاه بكل حرف نورا على الصراط فإذا ختم القرآن أعطاه الله ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيا بلغوا رسالات ربهم، وكأنما قرأ كل كتاب أنزل الله على أنبيائه، وحرم الله جسده على النار، ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه... ، ثم حملة القرآن يخرجون من الدنيا كما يخرج الانبياء ويحشرون من قبورهم مع الانبياء، ويمرون على الصراط مع الانبياء، ويأخذون ثواب الانبياء... (٢) .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٨٩، ص ١٧.

(٢) المصدر ، ج ٨٩ ، ص ١٧، ح١٨ .

٣. ... عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجيئ القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون: هذا الرجل منا فيجاوز هم إلى النبيين فيقولون: هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون: هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة عزّ وجلّ فيقول: يا رب فلان بن فلان أظمأت هو اجره وأسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم أظمأ هو اجره ولم أسهر ليله، فيقول تبارك وتعالى: أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارقه قال: فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلة التي هي له فينزلها.

٤. ... عن يونس بن عمار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط يمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله، ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فإذا قرأ آية صعد درجة.

٥. ... عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين و المرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز الجبار لمكانا عليا.

٦. ... عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزا عنه يوم القيامة يقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطاياك، قال فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطى الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك فيقول: نعم.

قال: ومن قرأه كثيرا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين (١) .

شروط حامل القرآن

طبعا هذه الامتيازات لحملة وقراء القرآن بشرطها وشروطها ومنها:

---

(١) الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني ، باب فـــضل القرآن « الاحاديث أعلاه من ٣- ٦ » .

ويمكن نلحظ الجواب من خلال طرح السؤال التالي: ما هي مواصفات القارئ ليصدق عليه من القرّاء الحاصلين على الدرجات العالية من الثواب والجنة؟

الجواب: بحسب رواياتهم عليهم السلام ينبغي له:

١. حفظ حرمة القرآن: قال صلى الله عليه وآله: «ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه»(١).

٢. الانتفاع به في حركاته وسكناته: عن أبي عبد اللهّ عليه السلام قال: «إنّ من الناس من يقرأ القرآن... لينتفع به في صلاته وليله ونهاره»(٢).

٣. توقير القرآن: قال عليه السلام: «...يا حملة القرآن تحببوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حبا، ويحببكم إلى خلقه...»

٤. وضع دواء القرآن على داء القلب: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قرّاء القرآن ثلاثة: ...ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع اللهّ العزيز الجبّار البلايا، وبأولئك يديل اللهّ من الأعداء، وبأولئك ينزّل اللهّ الغيث من السماء، فو اللهّ لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر»(٣).

---

(١) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني ، كتاب آداب تلاوة القرآن .

(٢) المصدر .

(٣) المصدر .

٥. ان يعيش حالة الذل والخشوع لله والتواضع للمؤمنين: قال ابن مسعود: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون، وبنهاره إذا الناس يفرطون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا النّاس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، ... مستكينا ليّنا ولا ينبغي أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صيّاحا ولا صخّابا ولا حديدا»(١).

آثار القراءة المنهي عنها

سؤال: ما هي آثار القراءة المنهي عنها والمذمومة؟

الجواب: يتضح من خلال رواياتهم عليهم السلام واليك طرف منها:

عدم قبول تلك القراءة : قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله :«... فإنّه سيجي ء بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء و النوح و الرّهبانيّة لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة و قلوب من يعجبه شأنهم»(٢).

(١) المصدر .

(٢) المصدر .

القرآن يلعن القارئ!!

قال بعض السلف: إنّ العبد ليفتتح سورة فتصلّي عليه حتّى يفرغ منها وإنّ العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتّى يفرغ منها، فقيل: كيف ذلك؟ قال: «إذا أحلّ حلالها وحرّم حرامها صلّت عليه وإلا لعنته»(١).

شيعتنا يتعلمون القرآن في قبورهم !!

وهذه ما اورده الامام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام وهو يحاور أحد شيعته ومحبيه يقول لرجل: «أتحبّ البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم فقال: ولم؟ قال: لقراءة «قل هو اللهّ أحد» فسكت عنه، فقال لي بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع اللهّ به من درجته فإنّ درجات الجنّة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثمّ يرقى»(٢).

ولعل ثمة سؤال مفاده هل فقط الشيعة يتعلمون القرآن في البرزخ ؟!

الجواب: الظاهر ليس فقط الشيعة وان كانت هناك خصوصية في الرواية.

ولكن كل إنسان أحب اهل البيت عليهم السلام وان كان من غير مذهبهم بسبب البيئة التي تربى بها. حالت بينه وبين اتباعهم عليهم السلام فهو يتعلم في برزخه

---

(١) المصدر .

(٢) المصدر .

واليك محل الشاهد على لسان العلامة محمد جواد الكربلائي اعلى الله مقامه وتحت عنوان:

السيّد جواد الكربلائي والشيخ السنّي المستضعف

كان هناك في كربلاء واعظ اسمه السيّد جواد، وكان يُلقّب بالكربلائي باعتباره من أهل تلك المدينة؛ وكان يقطن كربلاء، إلاّ أنّه كان قد اعتاد الذهاب أيّام المحرّم إلى النواحي والقصبات والقري النائية لتبليغ الاحكام، فيصلّي بأهلها صلاة الجماعة ويبيّن لهم المسائل ثمّ يقفل راجعاً إلى كربلاء.

وصادف مرّة أن عرّج على إحدى القصبات التي كان جميع سكّانها من العامّة، فالتقي هناك بشيخ عجوز ذي شيبة نورانيّة. ولانّه رآه سنّيّاً فقد فتح معه باب الحديث والمذاكرة، فشاهد أنّه لا يمكنه إفهامه أمر التشيّع فوراً، فقد كان قلب ذلك الرجل الساذج الطيّب قد طفح بحبّ غاصبي مقام الخلافة بحيث لم يكن لديه استعداد لذلك، بل ربّما أدّي بيان الامر له إلى عكس المتوخّي؛ ثمّ حصل أنّه كان يتحدّث معه يوماً فسأله: مَن هو شيخكم؟ يسمّي العرب كبير العشيرة ورئيسها بالشيخ وكان السيّد جواد يرمي من سؤاله هذا إلى فتح باب المذاكرة مع ذلك الشيخ ليجد الإيمان سبيله إلى قلبه تدريجاً، فيجعله شيعيّاً.

أجاب الشيخ: شيخنا رجل مقتدر له عدّة مضائف ، وله من الإبل والضأن الشيء الوفير، وله أربعة آلاف نفر من الرماة، أمّا عشيرته وقبيلته فما أكثرهم!

فقال السيّد جواد: أنعِم بشيخكم، ما أكثر قدرته وتمكّنه!ثمّ التفت الشيخ العجوز بعد هذه المذاكرات إلى السيّد جواد فقال:ومن هو شيخكم؟قال: شيخنا سيّدٌ يُغيث كلّ محتاجٍ وملهوف، فلو كنتَ في شرق العالَم وكانَ في غربه، أو كنتَ في غرب العالم وكانَ في شرقه، وانتابك غمّ أو محنة، فما عليك إلاّ أن تندبه وتهتف باسمه فإنـّه يأتيك على الفور فيغيثك ويحلّ لك ما أشكل عليك.

فقال الشيخ العجوز: عجباً! ما أحسنه من شيخ! أَكْرِم بالشيخ أن يكون هكذا؛ فما اسمه؟ قال السيّد جواد: الشيخ عليّ! ثمّ انقطع الحديث إلى هذا الحدّ، وانفرط عقد المجلس وافترق الاثنان عن بعضهما فعاد السيّد جواد إلى كربلاء، لكنّ الإعجاب بالشيخ على كان قد غمر ذلك الرجل العجوز فكان لا يبرح مخيّلته، وبعد مدّة عاد السيّد جواد إلى تلك القرية بشوق ولهفة ليُنهي المذاكرة ويجعل الشيخ شيعيّاً، وكان يردّد في نفسه: لقد وضعنا الحجر الاساس ذلك اليوم، وعلينا اليوم أن نُكمل البناء. لقد تحدّثنا ذلك اليوم عن الشيخ على، وسنعرّفه به اليوم فنهدي الرجل العجوز ذا القلب المشرق إلى المقام المقدس لأمير المؤمنين عليه السلام .

ثمّ دخل القرية وسأل عن ذلك الرجل العجوز فقيل له: لقد رحل عن دار الدنيا! فتأثّر السيّد لذلك غاية التأثّر، وقال في نفسه: عجباً له من رجل عجوز! لقد كنّا وطّنّا النفس على تعريفه بالولاية، لكنّه ـ ويا للاسف ـ

رحل عن الدنيا بدونها. لقد أردنا أن نعمل شيئاً فنعين الرجل العجوز، فقد استبان بجلاء أنّـه لم يكن من أهل العناد والنصب، وأنّ الإعلام السيئ والإلقاءات والتلقين قد حرم الرجل العجوز من النزوع إلى الولاية، ولقد أثّر موت العجوز في كثيراً « والكلام للسيّد جواد الكربلائي» ، فحزنتُ له حزناً جمّاً، ثمّ ذهبت لرؤية أولاده وعزّيتهم وسألتهم أن يأخذوني إلى قبره، فقادني أولاده إليه، فقلتُ: يا إلهي! لقد كان لنا أملٌ في هذا الشيخ العجوز، فَلِمَ أخذتَه من عالم الدنيا؟ لقد كان على مشارف أعتاب الولاية، فوا أسفاً على رحيله من الدنيا ناقصاً محروماً!!ثمّ عدتُ من قبر الشيخ العجوز ورافقتُ أبنائه إلى داره فبتُّ هناك ليلتي تلك، فرأيتُ في عالم النوم أنـّي دخلت من باب فشاهدت ممرّاً طويلاً وضع على جانب منه مصطبة عالية جلس عليها شخصان، والرجل العجوز واقف أمامهما.

فدخلتُ وسلّمتُ وسألتُه عن حاله، ثمّ رأيت أنّ هناك في نهاية الممرّ باباً زجاجيّة تُشاهد منها روضة كبيرة. فسألتُ الرجل العجوز: أين هذا المكان؟

قال: هذا عالم قبري وعالم برزخي، وهذه الروضة في نهاية الممرّ خاصّة بي وبقيامتي.

قلتُ: فلِمَ لَمْ تذهب إليها؟

ردّ قائلاً: لم يحن الوقتُ بعدُ. يجب على اجتياز هذا الممرّ أوّلاً، ثمّ الذهاب إلى تلك الروضة.

قلتُ: فلم لا تجتاز وتذهب؟

قال: هذان الشخصان معلّماي، وهما ملكان سماويّان جاءا لتعليمي الولاية، وسأذهب حين تكمل ولايتي. أيـّها السيّد جواد، لقد قلتَ ولم تقلْ (أي أنـّك قلتَ إنّ شيخنا الذي لو نودي من شرق العالم أو غربه لأجاب وأغاثَ اسمه الشيخ علي، لكنّك لم تقل إنّ شيخ عليّ هذا هو على بن أبي طالب أُقسم بالله، ما إن هتفتُ: يا شيخ على أغثني! إلاّ وحضر على الفور؟ قلتُ: ما القصّة؟

أجاب: حين رحلتُ عن الدنيا جيء بي إلى القبر فوضعوني فيه، ثمّ جاءني منكر ونكير وسألاني: مَن ربّك ومن نبيّك ومن إمامك؟

فاضطربتُ وغمرني الخوف الشديد، ومهما حاولتُ الإجابة تلجلج لساني، ومع أنـّني كنت مع أهل الإسلام فإنّني مهما حاولت أن أقول من هو ربّي ومن هو نبيّي، تلجلج لساني فلم ينطق.

ثمّ إنّ منكراً ونكيراً تحرّكا ليمسكا بتلابيبي ويخضعاني لسيطرتهما وعذابهما، فصرتُ بائساً بكلّ ما للكلمة من معني، ورأيتُ أن ليس لي من محيص. لقد صرتُ ممتّحناً أسيراً مضطرباً!

ثمّ خطر في ذهني فجأة أنـّك قلتَ لي: إنّ لدينا شيخاً لو ناداه مضطرّ وندبه في شرق العالم أو غربه لحضر لديه فوراً وأغاثه وكشف كُربته. فهتفتُ: يا على أغثني! فحضر على بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام على الفور إلى

هذا المكان وقال لمنكر ونكير: دعا الرجل فإنّه ليس معانداً ولا من أعدائنا فقد رُبِّيَ هكذا. إنّ عقائده غير كاملة لأنه لم يمتلك سعةً لذلك.

هكذا ردّ الإمام ذينك الملكين، وأمر ملكين آخرين بالمجيء ليكملا عقائدي، فهذان الشخصان الجالسان على المصطبة هما الملكان اللذان جاءا بأمر الإمام ليعلّماني العقائد. وحين ستصبح عقائدي صحيحة فسأكون مجازاً بعبور هذا الممرّ والدخول إلى تلك الروضة.

إنّ هذه الرؤيا التي توضّح جهات من إعانة المستضعفين والعفو عنهم والتكامل البرزخي وجهات كثيرة أُخري، لها دلالة أيضاً على السؤال عن العقائد في عالم القبر.

الموضوع: الجوع والعطش

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُغْفِرَةِ.

... وَاذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل تذكر جوع وعطش يوم القيامة في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية فضيلة الجوع والعطش؛ وارتباطهما بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لفضيلتي الجوع والعطش، من خلال رواياتهم عليهم السلام :

تمهيد:

قال تعالى ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف: ٣١] يقول العلامة صاحب الأمثل (١) :إنّ عبارة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) التي جاءت في الآية الحاضرة، وإن كانت تبدو للنظر أمراً بسيطاً

(١) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، الآية «٣١» من سورة الأعراف.

جدّاً، إلاّ أنّه ثبت اليوم أنّه واحد من أهم الأوامر والتعاليم الصحية، وذلك لأنّ تحقيقات العلماء توصلت إلى أنّ منبع الكثير من الأمراض والآلام هو الأطعمة الإضافية الزائدة التي تبقي في بدن الإنسان إنّ هذه المواد الإضافية تشكل من جانب عبئاً ثقيلا على القلب وغيره من أجهزة الجسم، وهي من جانب آخر منبع مهيَّأً لمختلف أنواع العفونات ... حكي أنّ هارون الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان. فقال له علي: قد جمع الله الطب كلَّه في نصف آية من كتابه وهو قوله: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وجمع نبيّنا صلى الله عليه وآله الطب في قوله: «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء، واعط كل بدن ما عودته». فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيّكم لجالينوس طبّاً.

عطش وجوع الصوم الذي نشعرُ بهِ بضعَ ساعاتٍ في يومِنا هذا لا يساوي شيئاً بالنسبةِ لصومِ وعطشِ يومِ القيامةِ... فلنتأمل هذه الرواية لنشعر صعوبة موقف القيامة وجوعه وعطشه فقد رُوي عن ابنِ مسعود قالَ: كنتُ جالساً عندَ أميرِ المؤمنين عليه السلام فقالَ: إنَّ في القيامةِ لخمسينَ موقفاً، كلُّ موقفٍ ألفُ سنةٍ.ثم قالَ عليه السلام: فأوَّلُ موقفٍ (إذا خرجوا من القبورِ) حُبسوا ألفَ سنةٍ عراةً جياعاً عطاشى.

ثم قالَ عليه السلام: فمن خرجَ من قبرِهِ مؤمناً بربهِ ومؤمناً بجنتهِ ونارِهِ، ومؤمنا بالبعثِ والحسابِ والقيامةِ مقراً باللهِ مصدقاً بنبيِّهِ صلى الله عليه وآله وبما جاءَ من عندِ اللهِ عز وجل نجا من الجوعِ والعطشِ ...

روايات فضيلة الجوع والعطش

١. أجر مجاهد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش، فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله، وانه ليس من عمل أحب إلى الله تعالى من جوع وعطش (١).

٢. الجوع عبادة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله : الفكر نصف العبادة، وقلة الطعام هي العبادة (٢).

٣. القرب إلى الله: عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا... (٣).

٤. رؤية الله: روي عن عيسى بن مريم عليه السلام : أجيعوا أكبادكم واعروا أجسادكم فلعل قلوبكم ترى الله عز وجل (٤).

٥. اشتياق الملائكة للجائع: عنه صلى الله عليه وآله: من كثر تسبيحه وتمجيده وقل طعامه وشرابه ومنامه اشتاقته الملائكة.

---

(١) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني ، بيان فضيلة الجوع وذم الشبع.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

٦. الجائع يقرع باب الجنة: ما أروع وصف النبي ﷺ للجوع: إذ يقول: أديموا قرع باب الجنة يفتح، قيل وكيف نديم قرع باب الجنة؟ قال: بالجوع والظمأ (١).

الآثار الوضعية للجوع والعطش (آثار دنيوية)

١. طهارة القلوب: فالقلوب تقسو وتتدنس بالمعاصي والذنوب، والجوع وسيلة لإزالة آثار الغفلة والذنب قال رسول الله ﷺ: احيوا قلوبكم بقلة الضحك والشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق (٢).

٢. الحكمة والفطنة: إن الشبع كما سبق بيانه يمنع من الفكر والاستبصار ورؤية الحقائق كما هي والجوع يضاده في الأثر قال رسول الله ﷺ: من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه (٣).

٣. صحة البدن: إن أكبر مسبب للمرض هو كثرة الطعام والشراب، ولذا فإن الحمية لا زالت أفضل العلاجات ولا يخلو علاج منها والجوع وقلة الطعام حماية ووقاية من الأمراض فقد ورد عنهم عليهم السلام: المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته (٤).

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٥٩، ص ٧٥.

٤. الجوع غذاء الروح: إذا كان الطعام غذاء البدن ومادته التي تقويه فإن الجوع للروح كما الطعام للجسد فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: قلة الأكل محمودة على كل حال وعند كل قوم وليس شيء آخر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين: قسوة القلب وهيجان الشهوة، والجوع أدام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن (١) .

٥. تذكير بجوع الآخرة: ففي خطبة الرسول في استقبال شهر رمضان: واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وقد قيل ليوسف عليه السلام : لم تجوع وفي يديك خزائن الأرض؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع (٢) .

٦. لجم جموح النفس وكسر شهوتها للمعاصي: إن منشأ المعاصي كلها بالنهاية يعود إلى قوتها المستمدة من الطعام والشراب، فقلة الطعام وسيلة فائدتها واضحة في إضعاف نزوع النفس إلى شهواتها نتيجة ضعف المحرك لها إلى الشهوات وبالجوع يسهل انقياد النفس لصاحبها وخضوعها لسلطانه. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تشبعوا فينطفي نور

---

(١) المصدر، ج ٦٣، ص ٣٣٧.

(٢) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني ،بيان فضيلة الجوع وذم الشبع.

المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي في خفة من الطعام باتت الحور العين حتى يصبح (١)، (٢) .

تنبيه : واما الآثار الوضعية للشبع هي عكس تلك الآثار تماما.

---

(١) المصدر.

(٢) ينظر :جهاد الجوارح ، سلسلة الدروس الثقافية ، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

الموضوع: الصدقة وآثارها

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ...وتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل التصدق في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية الصدقة قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[التوبة: ١٠٣] (١)؛ وارتباط الصدقة بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للصدقة، من خلال رواياتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

---

(١) «صدقة»: مالاً يتقرب به إلى الله تعالى، «تطهرهم تزكيهم بها» :أي تطهرهم من ذنوبهم ، وتزكيهم أنت أيها الرسول بها بدعائك لهم وثنائك عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،«وصل عليهم» : أي ادع لهم بالخير ،«إن صلاتك سكن لهم»:أي دعاءك رحمة ، أيسر التفاسير للجزائري.

باقة من الروايات لبيان آثار الصدقة الوضعية والتكليفية

- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء، إن صاحبها لا يموت ميتة السوء أبدا مع ما يدخر لصاحبها في الآخرة(١).
- عن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسقط شرفة من شرف المسجد فوقعت على رجل فلم تضره وأصابت رجله، فقال أبو جعفر عليه السلام : سلوه أي شيء عمل اليوم، فسألوه فقال: خرجت وفي كمي تمر فمررت بسائل فتصدقت عليه بتمرة، فقال أبو جعفر عليه السلام : بها دفع الله عنك(٢).
- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصدقة تدفع ميتة السوء(٣).

---

(١) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، أبواب الصدقة، باب ان الصدقة تدفع البلاء، ح٦.

(٢) المصدر،ح١١.

(٣) المصدر ،ح١.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق بالخلف جاد(١) بالعطية(٢).
- عن عبد الله بن سنان قال: قال أبوعبد الله عليه السلام داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلاء بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة فإنها تفك(٣) من بين لحى سبعمائة شيطان وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد العبد(٤).
- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله(٥).

---

(١) من صدق بالخلف جاد بالعطية " اى من صدق بأن ما ينفقه في سبيل الله فهو يستخلف له ويدخر له يوم القيامة سخت ه بالعطية.

(٢)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، أبواب الصدقة، باب ان الصدقة تدفع البلاء، ح٤.

(٣) قوله عليه السلام: " فأنها تفك " على صيغة المعلوم او المجهول وعلى الاول أى هي فاكة للبر من الصواد والموانع من بين لحى سبعمائة شيطان كله يصادون ويمنعون عن الاتيان بالبر او المعروف وعلى الثاني أى انها مفكوفة من بين الخ والله اعلم (كذا في هامش المطبوع) وقال المجلسي رحمه الله : في النهاية أصل الفك الفصل بين الشيئين وتخليص بعضها من بعض وقوله عليه السلام : " في يد الرب " كناية عن قبوله تعالى.

(٤)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، أبواب الصدقة، باب ان الصدقة تدفع البلاء، ح٥.

(٥) المصدر،ح٦.

- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تصدقوا ولو بصاع من تمر ولو ببعض صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة ولو بتمرة ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة، فإن أحدكم لاق الله فقائل له: ألم أفعل بك؟ ألم أجعلك سميعا بصيرا؟ ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فيقول: بلى، فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ماقدمت لنفسك، قال: فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا يقي به وجهه من النار(١).
- عن ابي عبدالله عليه السلام يقول: بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء إلى الارض في ذلك اليوم إلا وقاه الله شر ما ينزل من السماء إلى الارض في ذلك اليوم(٢).
- عن الحسن بن الجهم قال: قال أبو الحسن عليه السلام لإسماعيل بن محمد وذكر له أن ابنه صدق عنه، قال: إنه رجل(٣) قال: فمره أن يتصدق ولو بالكسرة من الخبز ثم قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إن رجلا من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محبا فاتي في منامه فقيل له: إن ابنك ليلة

---

(١) المصدر،ح١١.

(٢) المصدر،ح١.

(٣) أي قال الامام: إنه رجل أى بالغ يجوز تصرفه في ماله. أو هو قول الراوي يمدحه بهذا القول وكثيرا ما يقال في المدح: انه رجل أو فحل. أو بالعكس.

يدخل بأهله يموت، قال: فلما كان تلك الليلة وبنى عليه أبوه توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال له: يا بني هل عملت البارحة شيئا من الخير؟ قال: لا إلا أن سائلا أتى الباب وقد كانوا ادخروا لي طعاما فأعطيته السائل، فقال: بهذا دفع[الله]عنك(١).

- عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: كان رجل من بني إسرائيل ولم يكن له ولد فولد له غلام وقيل له: إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه فقال له السائل: أحييتني أحياك الله قال: فأتاه آت في النوم فقال له: سل ابنك ما صنع، فسأله فخبره بصنيعه، قال: فأتاه الآتي مرة اخرى في النوم فقال له: إن الله أحيالك ابنك بما صنع بالشيخ(٢).
- عن معلى بن خنيس قال: خرج أبوعبدالله عليه السلام في ليلة قد رشت(٣) وهو يريد ظلة بني ساعدة فأتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: بسم الله اللهم رد علينا، قال: فأتيته فسلمت عليه، قال: فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداك فقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي

(١) الكافي، الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني ، أبواب الصدقة ، باب ان الصدقة تدفع البلاء،ح٨.

(٢) المصدر،ح١٠.

(٣) أى امطرت.

فإذا أنا بخبز منتشر كثير فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب(١) أعجز عن حمله من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله على رأسي فقال: لا أنا أولى به منك ولكن امض معي قال: فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا، فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة(٢) والدقة هي الملح إن الله تبارك وتعالي لم يخلق شيئا إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة فإن الرب يليها بنفسه وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل، إن صدقة الليل تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته، لم فعلت هذا و إنما

(١) الجراب بالكسر: وعاء من اهاب شاة يوعى فيه الدقيق ونحوه (مجمع البحرين).

(٢) قوله: " يدس الرغيف اه" دسست الشئ في التراب: اخفيته فيه (القاموس) قوله: " لواسيناهم " لعل المراد بالمواساة انا أجلسناهم في الخوان واشركناهم معنا في أكل الملح. والدقة بضم الدال وتشديد القاف: الملح.

هو من قوتك؟ قال: فقال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم(١).

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة(٢).
- عن ابي عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: يا بني كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون دينارا، قال: اخرج فتصدق بها، قال: إنه لم يبق معي غيرها، قال: تصدق بها فإن الله عز وجل يخلفها، أما علمت أن لكل شيء مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها، ففعل فما لبث أبوعبدالله عليه السلام عشرة أيام حتى جاء ه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: يا بني أعطينا لله أربعين دينارا فأعطانا الله أربعة آلاف دينار(٣).
- عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الصدقة أفضل؟ قال: على ذي الرحم الكاشح (٤) ، (٥).

---

(١)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، أبواب الصدقة، باب ان الصدقة تدفع البلاء، ح٣.

(٢) المصدر، باب في ان الصدقة تزيد في المال، ح١.

(٣) المصدر ، ح٣.

(٤) الكاشح: العدو الذى يضمر لك عداوته ويطوى عليها كشحه أى باطنه والكشح الخصر أو الذى يطوى عنك كشحه ولا يألفك.

(٥)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، أبواب الصدقة، باب الصدقة على القرابة، ح٢.

- عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر(١) وصلة الإخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين(٢).
- عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الصدقة تصد سبعين بابا من الشرور ... (٣) .

لقمة بلقمة

عن الامام الرضا عليه السلام: قال ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة وكان عند امرأة لقمة من خبز، فوضعتها في فيها لتأكل، فنادى السائل: يا أمة الله الجوع.

فقالت المرأة: أتصدّق في مثل هذا الزمان. فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحطب في الصحراء فجاء الذئب فاحتمله فوقعت الصيحة، فعدت الأم في أثر الذئب، فبعث الله إليه تبارك وتعالى

---

(١) قيل: انما جعل الله جزاء الحسنة عشر أمثالها والقرض حسنة فاذا أخذ المعطى ما أعطاه قرضا من المقروض بقي له عند الله تسعة وقد وعده تعالى أن يضاعفها له فتصير ثمانية عشر ووجه التفضيل هو أن الصدقة تقع في يد المحتاج وغيره والقرض لا يقع الا في يد المحتاج غالبا.

(٢)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، أبواب الصدقة، باب الصدقة على القرابة،ح٣.

(٣) جامع احاديث الشيعة، الطباطبائي البروجردي، السيد حسين بن علي الطباطبائي البروجردي، باب ان الصدقة ترد القضاء المبرم وتحت الذنوب وتدفع الداء ... ، ح ٩ .

جبرئيل عليه السلام فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمّه فقال لها جبرئيل عليه السلام : يا أمة الله أرضيت؟ لقمة بلقمة.

فكلما نتعامل مع الخلق بشكل جيد، عاملنا الله تعالى بهذه الطريقة، وفي بعض الأحيان يكون العوض قريب الحصول جداً (١) .

فكيف إذا كانت الصدقة في شهر رمضان والذي فيه العمل مضاعف يقول رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ.

---

(١) المصدر .

الموضوع: توقير الكبار ورحمة الصغار

عَنْ أميرِ الْمُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

...، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، ... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل توقير الكبار ورحمة الصغار في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية هذه الصفة؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لها، من خلال رواياتهم عليهم السلام:

يقول العلامة المرحوم حسين كوراني (١) : ما أعظمَ أن نتأدّبَ بأدبِ الإسلام في مختلف المجالات، فَلِلكبير حرمتُه، وإذا كان هذا الكبير صاحبَ شَيْبَةٍ، فإنّ لِصاحبِ الشَّيْبَة في الإسلام أهميّة خاصّة.... والروايات حافلة بهذا المعنى ومنها (٢) :

---

(١) ينظر: كتاب الى ضيافة الإلهية، العلامة حسين كوراني.

(٢) مصدر الأحاديث، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، للحاج الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري، باب استحباب إجلال ذي الشيبة المؤمن، وتوقيره وإكرامه.

١. قال رسول الله ﷺ : «مَن وقَّر ذا شيبةٍ لِشَيْبَتِه، آمَنَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ من فزعِ يومِ القيامة».

٢. قال رسول الله ﷺ: «مَن عرف فضل كبيرٍ لِشَيبته فَوَقَّره، آمَنَه الله تعالى من فزعِ يوم القيامة».

٣. قال رسول الله ﷺ: «وإنّ من أعظمِ إجلال الله تعالى إكرامَ ثلاثة: ذي الشَّيبة في الإسلام، والإمامِ العادل (١) ، وحاملِ القرآن غير العادل فيه، ولا الجافي عنه».

٤. قال ﷺ: «بجِّلوا المشايخ، فإنّ تبجيلَ المشايخ من إجلال الله عزّ وجلّ، ومَن لم يُبَجِّلهم فليس منّا».

٥. وعن الإمام الصّادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، قال: «جاء رجلان إلى النبيّ ﷺ، شيخٌ وشابّ، فتكلّم الشابُّ قبل الشيخ، فقال النبيّ ﷺ: الكبير الكبير».

٦. قال رسول الله ﷺ: «ما أكرم شاب شيخا لسنه ، إلا قد من الله له عند كبر سنه ».

٧. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مشى الحسينُ عليه السلام بين يدَي الحسن عليه السلام قطّ، ولا بَدَرَه بمنطقٍ إذا اجتمعا، تعظيماً له».

---

(١) لعلَّ المراد بالعادل فيه أنّه يعدِلُ به غيره ويفضِّل غير القرآن عليه، أو يجعله عِدلاً له ومساوياً.

وأخيرا لتلك الوثيقة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام : جاء في رسالة الحقوق عن الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام : وأما حق الكبير فان حقه توقير سنه واجلال اسلامه إذا كان من أهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله (١) وإن جهل عليك تحملت واكرمته بحق إسلامه مع سنه فإنما حق السن بقدر الاسلام ولا قوة إلا بالله.

« وارْحَمُوا صِغارَكم»

والكفّة الأخرى في ميزان أدبِ الإسلام، لِتَوقيرِ الكبار، هي رحمةُ الصّغار، وهما معاً تجلِّي حالةٍ واحدةٍ لِلِيْن القلب، وإنْ كان فتْكُ الذُّنوب بالقلوبِ يُظهِرُهما لأوَّلِ وهلةٍ من وادِيَين.

كما أنّ من واجب الأصغر سنّاً أن يوقِّر مَن هو أكبر منه، فإنّ من واجب الأكبر أن يرحمَ من هو أصغر منه، ورحمةُ الصِّغار تشملُ أولادَنا الصّغار وكلَّ صغير.

ويُمكن الإستنتاجُ من هذين التوجيهين النَّبوِيِّيْن، أو فَقُل هذا التوجيه بصورَتَيه، أنّ علينا ونحن نريد الإستعداد لشهر الله تعالى، أن ننظرَ في تعامُلِنا مع بعضنا في بيوتنا وخارجَها، هل يُوقِّر الأولادُ أباهم وأُمَّهم، والأكبرَ منهم مِن إخوتهم وقد وردَ أنّ «الأخَ الكبيرَ بِمَنزِلة الأب»، وهل يرحمُ الأبُ والأمُّ أولادَهما، وهل يرحمُ الأكبرُ في الأُسرة الأصغر؟

---

(١) أي لا تعتبره جاهلا، أو لا تظهر خطأه أمام الآخرين، فيهان.

هل الجوُّ العامُّ المسيطرُ على البيت جوٌّ أخلاقي، أو يحرِصُ على السَّير في صراطِه، أم أنّه جوٌّ سُوءِ الخُلُق والإقامة عليه لا سمحَ الله؟

مطلوبٌ إذاً من الصّغير أن يحترم الكبير، وما قد نشاهدُه في بعض الحالات من نَبْرَةٍ خاصّة من الإبن أو البنت مع الأب أو الأم، أو نظرةٍ تكشفُ عن التَّرَسُّل الذي يزيدُ عن حدِّه فينقلبُ إلى ضدِّه استخفافاً وإهانة، فليس من قوّة الشخصيّة أو الجرأة، وإنّما هو وَقاحة، وإن لم تكن إمعاناً في العُقوق، فهي عقوق.

أيضاً، في الطرف الآخر، ما قد نشاهدُه أو نقوم به من قمعٍ يُمارسُه الأب أو تُمارسُه الأمّ تجاه الأولاد هو أمرٌ خاطئٌ وخطير، ومَن يتصرّف بهذه الطريقة النّشاز، فهو يحملُ ظُلماً، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝١١١﴾ [طه: ١١١].

ما أروعَ أن تستقبلَ الأُسرةُ شهرَ الله رمضان بتقبيل الأبناء يدَي والدَيهم، وطلبِ المُسامحة منهما، وبتقبيلِ الأبوَين أبناءَهما، ومسامحتَهما وطلب السّماح حقيقة، لا تظاهراً ومجرَّد مقابلة بالمِثْل.

مهما كان توقيرُ الكبار مطلوباً، فإنّ رحمة الصِّغار مطلوبةٌ بدرجة أكبر، لأنّ الأوّل طلبٌ من الكبار، والثاني طلبٌ من الصّغار، وكلٌّ بِحَسَبِه.

عندما يكون الأبُ جبّاراً في بيتِه، يعيشُ أولاده الرُّعبَ منه، أو زوجتُه وأولادُه، فما هي حقيقةُ صومِه يا تُرى؟

إنّه صيامُ الظّالم، المتكبِّر، صيام الجبّار، الذي يمارسُ القمعَ باستمرار.

والله ﷻ لا يريدُ لِعَبده أن يكون ظالماً، بل يريدُ له أن يكون عادلاً، ولَئِن كان تحقيق العدالة على مستوى النَّفس صعباً جدّاً لطبيعة الحمأ المسنون، فإنّ حبَّ ذلك وتمنِّيه وبذلَ شيء من الجهد، كفيلٌ بحول الله تعالى ورحمتِه وضيافته أن تُبلغنا ما لا نستطيعه عادةً.

تمسُّ الحاجة في هذا المجال، أن تتنبَّه المرأة إلى أنّها قد تكون هي «الظّالم» و«الجبّار» الذي مَرَدَ على القمْع في البيت، فرغم أنّ هذا المرض يُصيبُ الرّجال في الأعمّ الأغلب، إلا أنّ طبيعة النَّفس الأمَّارة لا تُفرِّق بين رجلٍ وامرأة، فإذا وجدت المرأةُ فرصةً للتّجبُّر أمعنتْ فيها وأوغلتْ.

والنتيجة أنّنا عندما نقرأ في خطبة المصطفى الحبيب ﷺ: «وَوَقِّروا كبارَكم وارحموا صغارَكم» فينبغي أن ننظرَ في أنفسنا، هل نحن مؤهَّلون لاستحقاق ضيافة الرّحمن؟ إذا كنّا نظلمُ ولا نريدُ التَّوبة فرُبَّما حَرَمْنا أنفسَنا من هذا الوِسام، ولذلك ينبغي أن نعمل من الآن على نزع هذا الظّلم بالقرار المدروس، والتَّوبة النَّصوح، على قاعدة «ألّلهمّ وإنّه لا وفاءَ لي بالتّوبة إلّا بِعصمتِك».

الموضوع: صلة الارحام

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

...وتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ ... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل صلة الارحام في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية الصلة؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لصلة الارحام، من خلال رواياتهم عليهم السلام:

أولا: أهمية الرحم

قال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ [النساء: ١] لعلّه من الأمور التي لا تحتاج إلى كثرة تأمل وتفكير الأهمية الفائقة التي يعطيها القرآن الكريم لمسألة الرحم وصلة القربى إلى درجة أنه يذكر الأرحام بعد ذكر اسم اللهّ سبحانه ويدعو إلى صلتهم والقيام بحقوقهم، كما يحذّر من قطيعتهم بلهجة شديدة حيث يقول سبحانه: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ

أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد: ٢٢]، وغير خفي على أحد ما يترتب من الآثار الايجابية على التواصل معهم وكيف ينعكس ذلك على بناء الأسرة ونشر المودة بين الأقرباء من الكبار والصغار وكذلك ما يترتب من الآثار السلبية على قطيعتهم وكيف يؤدي ذلك إلى سوء العلاقة وربما ترك عاملاً مؤذياً يرثه الأبناء عن الآباء، ولهذا جاء العطف في الآية المتقدمة لقطع الأرحام على الإفساد في الأرض.

ومما يبرز مكانة هذا الواجب الإلهي حتى وإن تطلّب جهداً وقطع مسافات طويلة أو صرف أوقات غير يسيرة، وما جاء عن النبي الأعظم ﷺ يؤكد ذلك بقوله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرحم وإن كان منه على مسير سنةٍ ذلك من الدين (١) .

ثانيا: معنى الرحم

الرحم في اللغة عبارة عن علاقة القرابة وأصل ذلك من رحم الأنثى وهو موضع النسل منها والقرابة تسمّى بها لحصولها، وذو الرحم: هم الأقارب ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسبٌ (٢) .

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، محمد الريشهري، ح٧٠٦٠.

(٢) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، الشَّيْخُ الإمام نَجْمُ الدِّينِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسَفِيُّ ، ص٢٨٦.

ثالثا: آثار صلة الرحم وهي تنقسم إلى قسمين:

أولا: الآثار الدنيوية

١. طول العمر

فإنه مما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فينسئه اللهَّ عزّ وجلّ ثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّره اللهَّ إلى ثلاثة أيام (١) .

٢. تنمية المال

عن النبي صلى الله عليه وآله: إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيصلون أرحامهم فتنمي أموالهم، وتطول أعمارهم فكيف إذا كانوا أبراراً بررة (٢) .

٣. الإلتيام

حيث أن الرحم من أقوى أسباب الالتيام الطبيعي بين الأفراد، ولها حركة فعّالة في رتبة العلاج للأزمات الاجتماعية، ولذلك كان ما ينتجه المعروف بين الأرحام أقوى وأشدّ مما ينتجه ذلك بين الأجانب، وكذلك الإساءة في مورد الأقارب أشدّ أثراً منها في مورد الأجانب.

ويظهر معنى الأثر المذكور في إعادة المياه إلى مجاريها وتأثير الرحم لأثرها الطبيعي من خلال قوله عليه السلام: فأيما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدنُ

---

(١)ميزان الحكمة، الريشهري ، محمد الريشهري، ح٧٠٥٦.

(٢)المصدر ، ح٧٠٥٤.

منه... فإن الدنو من ذي الرحم رعاية لحكمها وتقوية لجانبها فتنتبه بسببه ويتجدد أثرها بظهور الرأفة والمودة.

٤. تنمية العدد

حيث جاء عن الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام : فرض اللهّ صلة الأرحام منماة للعدد (١) من حيث جمع كلمتهم واجتماعهم كعائلة واحدة مترابطة متقوية ببعضها البعض في الشدائد والملمات.

٥. دفع البلاء

عن الباقر عليه السلام : صلّة الأرحام تزكّي الأعمال وتنمّي الأموال وتـــدفع البلوى (٢).

٦. الراحة عند الموت

عن الهادي عليه السلام : فيما كلّم اللهّ تعالى به موسى عليه السلام قال موسى عليه السلام : ما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى أنسي له أجله وأهوّن عليه سكرات الموت (٣).

---

(١)المصدر ، ح٧٠٤٧.

(٢)المصدر ، ح٧٠٤٣.

(٣)المصدر ، ح٧٠٤٦.

٧. حسن الخلُق

عن أمير المؤمنين عليه السلام : صلة الأرحام تحسّن الخلُق وتسمّح الكف وتطيّب النفس (١) .

٨. العصمة من الذنب

حيث جاء في جملة من النصوص أن صلة الرحم من العوامل المساعدة للإنسان على ترك الذنوب والابتعاد عن مظانّ السوء والفحشاء وهي تشكّل درعاً واقية بسبب الأثر المترتب عليها الحاجز عن الوقوع في الهلاك مضافاً إلى أثر الصدقة والبرّ.

عن الامام الصادق عليه السلام : إن صلّة الرحم والبرّ يهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم وبرّوا بأخوانكم ولو بحسن السلام وردّ الجواب (٢) .

الثاني: الآثار الأخروية

١ . يسر الحساب

إن الوقوف أمام نتائج الأعمال حينما توضع في ميزانها الذي أعدّه الباري سبحانه والتعرض للسؤال عن كل ما قدّمه المرء وأخّره، هما أمران غير يسيرين يحتاجان إلى إعداد وتحضير في هذا العالم ومما يدخل في هذه الدائرة

---

(١)المصدر ، ح٧٠٤٤.

(٢)المصدر ، ح٧٠٤٥.

صلة الرحم كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله : صلة الرحم تهوّن الحساب وتقي ميتة السوء (١) .

٢. جواز الصراط

عن النبي صلى الله عليه وآله : حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مرّ الخائن للأمانة، القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط إلى النار (٢) .

٣. الثواب الجزيل

حيث جاء عنهم عليهم السلام : إنّ من مشى إلى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه اللهَّ عزّ وجلّ أجر مائة شهيد، وله بكل خطوة أربعون ألف حسنة، ويمحى عنه أربعون ألف سيئة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك وكأنما عبد اللهَّ مائة سنة صابراً محتسباً (٣) .

---

(١)المصدر ، ح٧٠٥٣.

(٢) أصول الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص١٥٥، ح١١.

(٣) مستدرك الوسائل، المحدث حسين النوري، ٢ ، ٦٤١، باب ١٠.

الموضوع: آثار قطيعة الرحم

بعد ان بينا الآثار الإيجابية لصلة الرحم الآن نبين الآثار السلبية لقطيعة الرحم بحسب النصوص الدينية وهي تنقسم أيضاً إلى قسمين:

الأول: الآثار الدنيوية

١ . تعجيل الفناء

حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام : أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء، فقام إليه عبد الله بن الكوّاء اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين: أو يكون ذنوب تعجّل الفناء؟ فقال عليه السلام: نعم ويلك قطيعة الرحم (١) .

٢ . تعجيل العقوبة

عن النبي صلى الله عليه وآله : ما من ذنب أجدر أن يعجّل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدّخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب (٢) .

٣. ضياع الأموال

فإنه مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار (٣) .

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري ، محمد الريشهري، ح٧٠٧٢.

(٢)المصدر ، ح٧٠٧٨.

(٣)المصدر ، ح٧٠٦٩.

٤ . حلول النقمة وارتفاع الرحمة

عن النبي صلى الله عليه وآله : إن الرحمة لا تنزل على قومٍ فيهم قاطع رحم (١) ..

ثانيا: الآثار الأخروية لقطيعة الرحم

إن الركون إلى القرآن الكريم لقراءة آياته التي تحدّثت عن مصير قاطع الرحم يغنينا عن تعداد الكثير من التفاصيل ويكفينا شاهداً لغده الأسود وحلول اللعنة عليه حيث يقول تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد: ٢٥] لذلك كان من جملة الذين لا يدخلون الجنة (٢) كما جاء عن النبــــي صلى الله عليه وآله .

الرحم القاطع كيف نتعامل معه؟

إن من الأمور غير السائغة لنا أن نبادل السيئة بالسيئة حينما نتعرض للهجران والجفاء من قبل أقاربنا بل الواجد تغليب الجانب الإيجابي بالصلة من طرفنا على الجانب السلبي بالقطيعة من طرفهم وهذا هو المنهج الذي أراده اللهَّ تعالى في مقام التعامل معهم وعدّه من أحب الأعمال كما جاء عن زين العابدين عليه السلام : ما من خطوة أحب إلى اللهَّ عزّ وجلّ من خطوتين:

---

(١)المصدر ، ح٧٠٧٦.

(٢)ميزان الحكمة، الريشهري ، محمد الريشهري، ح٧٠٧٠.

خطوة يسدّ بها المؤمن صفاً في اللهّٰ، وخطوة إلى ذي رحم قاطع (١) وقال أبو ذر رضي الله عنه : أوصاني رسول اللهّٰ صلى الله عليه وآله: .. أن أصل رحمي وإن أدبرت (٢) .

كيف نتعامل مع الرحم البعيدة؟

قد نسأل أنفسنا أين تنتهي حدود الرحم فهل هي مختصة بطبقة من الأقارب دون الأخرى أو تشمل كل من ربطنا به النسب؟ والجواب لرسول اللهّٰ صلى الله عليه وآله حيث يقول: لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلّقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربها، فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أباً (٣) .

كيف نتعامل مع الرحم غير المؤمنة؟

ويتجدد سؤال آخر أنه هل يشترط أن تكون الرحم مؤمنة أو مسلمة حتى يكون الوصل واجباً؟ إن هذا هو الذي سأله جهم بن حميد لمولانا الصادق عليه السلام فأجابه بالإثبات بعد سؤاله: يكون لي القرابة على غير أمري ألهم عليّ حق؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء، وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان: حقّ الرحم وحقّ الإسلام (٤) ، (٥) .

---

(١)المصدر ، ح٧٠٦٦.

(٢) الخصال ، الصدوق ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ٢ ، ٣٤٧.

(٣) مرآة الكمال، المامقاني، الشيخ عبد الله المامقاني، ج١، ص٧٠.

(٤)المصدر.

(٥) الموضوع مقتبس من كتاب علاقات اجتماعية، سلسلة الدروس الثقافية، نشر، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – بتصرف فني.

الموضوع: اللسان بين الجنة والنار

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... وتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارَكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ .... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل حفظ اللسان من بذيء القول في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لخطورة البذائة؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق وتجذير خطورة بذائة اللسان في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للسان، من خلال رواياتهم عليهم السلام (١):

طائفة من الآيات والروايات

- قال الله تعالى﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ق: ١٧-١٨] .

---

(١) ينظر كتابنا: ترانيم الروح، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٣ هـ، ص٣٠.

- قال رسول الله ﷺ : « راحة الإنسان في حبس اللسان » (١).
- وقال ﷺ : إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تستكفي اللسان، أي تقول: إتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا (٢).
- وقال ﷺ في الوصية: «يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار» (٣) .
- و عن امير المؤمنين عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه (٤) .
- وعنه عليه السلام قال: ولقد قال رسول الله ﷺ: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله تعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل (٥) .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٦٨، ص ٢٨٦، ح٤٢.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، محمدي الريشهري، باب دور اللسان في استقامة الايمان، ح٢.

(٣) نقلا عن جامع الاخبار الفصل الثاني والخمسون في اللسان.

(٤) المصدر ، التحذير من الفحش الكتاب ، ح١١.

(٥)المصدر ، الحث على محافظة العرض ،ح ٩.

- وقال عليه السلام : « سكوت اللسان سلامة الإنسان » (١) .
- وقال عليه السلام : « بلاء الإنسان من اللسان» (٢) .
- وقال عليه السلام : « فتنة اللسان أشد من ضرب السيف » (٣).
- وقال الإمام الصّادق عليه السلام : « نجاة المرء حفظ لسانه » (٤).

ما أقبح هذا الكلب!

روي: أنَّ نوحاً عليه السلام مر على كلب كريه المنظر فقال نوح: ما أقبح هذا الكلب! فجثا الكلب وقال بلسان طلق ذلق: إن كنت لا ترضى بخلق الله فحولني يا نبي الله، فتحير نوح عليه السلام وأقبل يلوم نفسه بذلك، وناح على نفسه أربعين سنة حتى ناداه الله تعالى: إلى متى تنوح يا نوح فقد تبت عليك. فالنبي بكى على الزلة المغفورة، على نفسه المعصومة، وأنت يا غافل لا تبكي على الكبيرة وعلى نفسك العاصية! .

لا بد أن يكون الإنسان لطيفاً في كلامه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وهو خطاب موجّه

(١) المصدر ، سلامة الإنسان في حفظ اللسان ، ح١.

(٢) المصدر ، ح١٨ .

(٣) المصدر ،ح ٥.

(٤) المصدر.

إلى المعلم الأول النبي الخاتم ﷺ ينبغي أن يكون كلام المعلم والمربي جميلاً معروفاً (١).

بذاءة اللّسان وأثاراها السيئة

إن لبذاءة اللّسان آثاراً سيئة، والبذاءة ذنب كبير قال فيه الله سبحانه: ﴿وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١].

وقال أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: كنت أمشي مع الإمام الصادق عليه السلام، وقد تأخر غلامي عنّا، فناديته فلم يُجب، فناديته مرة ثانية وثالثة، فغضبتُ وصحت فيه: يا ابن الفاعلة! وهنا وضع الإمام يده على جنبه -مشيراً أني كسرت ظهره -وقال: لم هذا السباب؟ فقلت له: يا ابن رسول الله! إن أبوي هذا الغلام لا يدينان بالإسلام.

فأجاب الإمام: لا دخل لي بوالديه وإنما اعترضت على سبابك، لا يحق لكَ بعد هذا أن ترافقني، فمنعت من مرافقته مدة حياته عليه السلام .

لماذا تفحشين؟

ينقل أن اليهود تواطئوا على أن يستهزئوا بالرسول، وكان الرسول جالساً في المسجد مع إحدى نسائه، فدخل اليهودي الأول وقال للرسول ﷺ : السام عليكم فأجابه الرسول: وعليكم.

---

(١) من كلمات العلامة حسين مظاهري دام ظله .

وهكذا تكررت الحالة مع اليهوديَّين الثاني والثالث، وعندها غضبت زوجة النبي وقالت للثالث منهم: يا أبناء القردة والخنازير! فتألم الرسول وقال لها: لماذا تفحشين؟

فقالت: ألا تراهم كيف يستهزئون؟

فأجابها: قد رددت عليهم كل ما قالوه لي، فلا داعي للسباب ثم قال لها ناصحاً إياها: في الليلة الأولى من القبر يظهر السباب على هيئة كريهة ويحشر مع الإنسان ويفضحه في البرزخ والقيامة خذي معك رفيقاً محبوباً إلى قبرك (١) .

تقيأت فرأت في قيئها لحماً فاسداً!!

سألت امرأة رسول الله ﷺ مسألة بحضور عائشة، وبعد أن ذهبت المرأة، التفتت عائشة إلى الرسول وقالت له: وكانت هذه المرأة قصيرة وأشارت بيدها إلى قصرها فتألم الرسول وقال لها: لم اغتبتها، تقيئي حالاً، فلما تقيأت رأت في قيئها لحماً فاسداً، فتعجبت وقالت للرسول: مرت عليّ ثلاث أيام لم أذق خلالها طعم اللحم، فما هذا الذي أراه)؟ فقال لها الرسول ﷺ : ألم تقرأي قوله تعالى:﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ

(١) ينظر كتاب خصائص المعلم الناجح، العلامة مظاهري.

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢] (١) .

(١) المصدر.

الموضوع: غضّ البصر

عَنْ أميرِ الْمُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّها النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ الله أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... ، وَغُضُّوا عَمَّا لا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل غض البصر عما لا يحل له في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية هذا الموضوع؛ وارتباطه بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لهذه الرذيلة، من خلال النصوص الدينية (١):

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣٠-٣١] .

---

(١) ينظر :كتاب خير الزاد في شهر الله ، إعداد ونشر: ،جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

تمهيد

لا شكّ أنّ الحواس من النعم الإلهيّة التي أنعم الله بها على الإنسان والتي لولاها لكانت الحياة شبه مستحيلة، إلّا أنّ هذه الحواس هي كذلك مسؤوليّة كبرى على عاتق الإنسان ليحسن استخدامها ويجعلها طريقاً إلى الجنّة والرضوان لا إلى العذاب والشقاء، ومن أهمّ هذه الحواس حاسّة البصر التي أمرنا الله أن نؤدّي حقّها وذلك بأن نغضّ أبصارنا عن حرامه. ويعتبر غضّ البصر اليوم من أشدّ الأمور التي تحتاج للكثير من الورع نظراً لتفشّي أشكال المحرّمات حول الإنسان في كلّ مكان.

إطلاع الله على خائنة الأعين

قال تعالى:﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِى ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾ [غافر: ١٩] .

عن الإمام عليّ عليه السلام: ...قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدّد أنفسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير (١) .

فالله محيط بكلّ شيء ومطّلعٌ على أدقّ التفاصيل التي تصدر من الإنسان يحصيها ويسجّلها كرام كاتبون لا تفوتهم كبيرة ولا صغيرة.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٤، ص ٣١٠، ح٣٨.

من ملأ عينه من حرام

وشدّدت الشريعة على حرمة النظر المحرّم الذي يرجو فيه المرء لنفسه ما حُرّم عليه وتوعّدته بأشدّ العذاب، فعن رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه : من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النّار، إلّا أن يتوب ويرجع (١) .

وفي روايةٍ أنّ هذا الغضب موجب لغضب الله وسخطه، فعنه صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه: اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها (٢) .

غضّ البصر وحلاوة العبادة

وكما شدّدت الشريعة على معاقبة من يمدّ بصره إلى الحرام فإنّها وعدت من يغضّون أبصارهم رضىً لله بحسن الثواب في لدنيا والآخرة، فعن رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه : ما من مسلم ينظر امرأة أوّل رمقة ثمّ يغضّ بصره إلّا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه (٣) .

وعنه صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه: النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه (٤) .

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٢٩١.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

عن الإمام الصادق عليه السلام : من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتدّ إليه بصره، حتّى يزوجه الله من الحور العين (١) .

النظرة الأولى خطأ والثانية عمد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ لك أوّل نظرة، والثانية عليك (٢) .

وعنه صلى الله عليه وآله : لا تتبع النظرة النظرة، لك الأولى وعليك الآخرة (٣) .

عن جرير: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن نظرة الفـــجاءة، فأمرني أن أصرف بصري (٤) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة (٥) .

وإذا كانت النظرة الثانية محرّمة فمعنى ذلك أنّ الشيطان مختبىء بين النظرتين وأنّه سرعان ما يدخل الشيطان بين الناظر والمنظور إليه.

ما يستعان به على غضّ البصر

لا شكّ أنَّ عفاف المجتمع وعدم ظهور الأشكال والصور المحرّمة من الإعلانات والدعايات والإغراءات يساهم مساهمة كبرى في حفظ المجتمع

(١) المصدر، ص٣٢٩٢.

(٢) الخصال، ص٣٠٦.

(٣) كنز العمّال، ج٥، ص٤٦٨.

(٤) المصدر.

(٥) الأمالي، الشيخ المفيد، ص٢٠٨.

وعدم انزلاق الرجال والنساء في مزالق السوء، كما أنّ غضّ البصر يحتاج كذلك لرادعٍ من نفس الإنسان يعصمه عن ذلك.

قال تعالى حكايةً عن لسان يوسف عليه السلام :﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣٣] .

عن الإمام الصادق عليه السلام : ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغضّ البصر، فإنّ البصر لا يغضّ عن محارم الله إلّا وقد سبق إلى قلبه مشـــــاهدة العظمة والجلال (١) .

وسئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : بما يستعان على غض البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطلع على سترك (٢) .

الإمام عليّ عليه السلام في صفة الراغبين في الله سبحانه بعد ذكر أصناف أهل الدنيا : وبقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر (٣) .

وقال عليه السلام في وصف المتّقين: غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم (٤) .

---

(١) بحار الأنوار، ج١٠١، ص٤١.

(٢) المصدر.

(٣)نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ، ج١، ص٧٨.

(٤) المصدر، ج٢، ص١٦١.

الموضوع: غض السمع « نموذج الغيبة»

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَافَةِ اللهِ وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَغُضُّوا عَمَّا لا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ أَبْصَارَكُمْ، وَعَمَّا لا يَحِلُّ الاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعَكُمْ.

وهنا مبحثنا عن حرمة الغيبة وآثارها

قال تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢ ﴾ [الحجرات: ١٢] ولنبدأ مستعينين بالله سبحانه وذلك ببحث المحاور التالية.

المحور الأول: ما هي الغيبة؟

الجواب: ... في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرٍّ رحمه الله وفيه «قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ ما الغيبَةُ؟ قالَ: ذِكْرُكَ أخاكَ بِما هُوَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِذا ذَكَرْتَهُ بِما لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(١).

---

(١) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المجلد الثامن، باب ١٥٢ من أبواب أحكام العشرة ح ٩.

والآن نطرح السؤال التالي: هل الغيبة هي القول واللفظ أم حتى الإشارة والإيماء؟

الجواب : ويستفاد من رواية عائشة أن الغيبة أعم من الذكر القولي: «قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ فَلَمّا وَلَّتْ أَوْمَأتُ بِيَدي أَنَّها قَصِيرَةٌ فَقالَ صلى الله عليه وآله : اغْتَبْتِها»(١) .

المحور الثاني: ما هي آثارها الدنيوية؟

تبطل الصلاة والصيام ...أي لا ثواب فيها حيث ورد عنهم عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله ... قال: «مِنْ اغْتابَ امْرَءً مُسْلِماً بَطَلَ صَوْمُهُ وَنَقَضَ وُضُوءَهُ ...»(٢).

واليكم محل الشاهد المروع الوارد عن رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وآله واله أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا وَأَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنْ الْعَطَشِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَوْ سَكَتَ ثُمَّ عَادَ وَأُرَاهُ قَالَ بِالْهَاجِرَةِ قَالَ يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنَّهُمَا وَاللهَّ قَدْ مَاتَتَا أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا قَالَ ادْعُهُمَا قَالَ فَجَاءَتَا قَالَ فَجِيءَ بِقَدَحٍ أَوْ عُسٍّ فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا قِيئِي فَقَاءَتْ قَيْحًا أَوْ دَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى قِيئِي فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ

---

(١) جامع السعادات، محمد مهدي بن ابي ذر النراقي، المجلد ٢، ص ٢٩٤.

(٢) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المجلد ٨ الباب ١٥٢ من أبواب أحكام العشرة، ح١٣.

وَلَحْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلأَتْ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَتَا يَأْكُلَانِ لُحُومَ النَّاسِ(١).

المحور الثالث: ما هي آثارها في البرزخ؟

الجواب: روي عن رسول الله ﷺ في بيان حال المغتاب في البرزخ الرواية التالية: عن أَنَسٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلى قَوْمٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ بِأَظافِيرِهِمْ، فَقُلْتُ: يا جَبْرَائيلَ! مَنْ هؤُلاءِ؟ قَالَ: هؤلاء الَّذينَ يَغْتابُونَ النَّاسَ وَيَقَعُونَ في أَعْراضِهِمْ» (٢).

المحور الرابع: ما هي آثارها يوم القيامة؟

الجواب يتمحور في عدة نقاط ومنها:

١. يكون مرتكبها رائحته أنتن من الجيفة حيث ورد عنهم عليهم السلام مِنْ اغْتابَ امْرَءً مُسْلِماً ...جاءَ يَوْمَ القِيامَة يَفُوحُ مِنْ فيه رائِحَةٌ أَنْتَنُ مِنَ الجيفَةِ يَتَأَذّى بِه أَهْلُ المَوْقِفِ ... .

٢. ذهاب الحسنات حيث ورد عَنِ النَّبِيّ ﷺ : «يُؤْتى بِأَحَدٍ يَوْمَ القِيامَةِ يُوقَفُ بَيْنَ يَدَي الربِّ عَزَّ وَجَلَّ وَيُدْفَعُ إِلَيْهِ كِتابُهُ فَلا يَرى حَسَناتِهِ فيهِ

---

(١) مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ح ٢٢٥٤٥.

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي، محمد باقر المجلسي ، ج ٧٢ ، ص ٢٢٢.

فَيَقُولُ إلهي لَيْسَ هذا كِتابِي[فإنّي] لا أرى فيهِ حَسَناتي فيُقالُ لَهُ إنَّ رَبَّكَ لا يَضِلُّ وَلا يَنْسى ذَهَبَ عَمَلُكَ بِاغْتِيابِ النّاسِ ثُمَّ يُؤْتى بِآخَرَ وَيُدْفَعُ إلَيْهِ كِتابُهُ فَيَرى فيهِ طاعاتٍ كَثيرةً فَيَقُولُ: إلهي ما هذا كِتابي فَإنّي ما عَمِلْتُ هذِهِ الطّاعاتِ، فَيُــقالُ لَهُ: إنَّ فُلاناً اغْتابَكَ فَدُفِعَ حَسَناتُهُ إلَيْكَ» (١) .

المحور الخامس: بيان مدى قباحة هذه المعصية من خلال مقارنتها مع بعض المعاصي ومنها:

الزنى ... فهي أشد من الزنى كما ورد هذا المضمون في الحديث الشريف المأثور بطرق مختلفة.

عن محمّد بن الحسن في المجالس والإخبار بإسْناده عن أبي ذَرٍّ، عَنِ النَّبيّ ﷺ في وَصِيَّةٍ لَهُ قَالَ: «يا أبا ذَرٍّ إيّاكَ وَالغيبَةَ، فَإنَّ الغيبَةَ أشَدُّ مِنَ الزِّنا. قُلْتُ: وَلِمَ ذاكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: لأنَّ الرَّجُلَ يَزْني فَيَتُوبُ إلَى اللهِ فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ وَالغيبَةُ لا تُغْفَرُ حَتّى يَغْفِرَها صاحبها» (٢).

المحور السادس: ما هو موقفنا من سماع الغيبة؟ وما هي الآثار المترتبة على ذلك؟

---

(١) جامع الأخبار، الشيخ محمد بن محمد السبزواري، الفصل التاسع والمائة في الغيبة.

(٢) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المجلد الثامن، الباب ١٥٢ من أبواب أحكام العشرة، ح٩.

أولا: الآثار الإيجابية لرد الغيبة عن المؤمن

يدفع الله عنه السوء: عن رسول الله ﷺ : من تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه، رد الله عنه ألف باب من السوء في الدنيا والآخرة(١).

ثانيا: الآثار السلبية لعدم رد الغيبة عن المؤمن

مضاعفة العذاب: حيث ورد عَنِ الصَّدُوقِ عليه الرحمة بِإِسْنادِهِ عَنِ الأمام الصّادِقِ عليه السلام في حَدِيثِ مَناهِي النَّبي ﷺ ألا وَمَنْ تَطَوَّلَ عَلى أَخيه في غِيْبَةٍ سَمِعَها فيهِ في مَجْلسٍ ... فَإنْ هُوَ [لَمْ يَرُدَّها وَهُوَ] قادِرٌ عَلَى رَدِّها كانَ عَلَيْهِ كَوِزْرَ مَنِ اغْتابَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً (٢).

المحور السابع: علاج الغيبة وما هو المطلوب منك أيها المؤمن في هكذا مجالس؟

الجواب: من البديهي ان قبل العلاج لابد من التوبة « شروطها وأركانها تعرضنا له مفصلا في مبحث التوبة» وتوبة الغيبة تتم بشقين:

- التحلل من المغتاب نفسه ان أمكن ذلك.
- الاستغفار والندم على ما مضى.

---

(١)بحار الأنوار، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٧٣ ، ص ٣٣٤) .

(٢) وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، المجلد الثامن، الباب ١٥١، من أبواب أحكام العشرة، ح ١٣.

والمطلوب في هكذا مجالس هو ما بينه لنا رسول الله ﷺ بقوله: إذا وقع في الرجل (أي اغتيبه) وأنت في ملا، فكن للرجل ناصرا، وللقوم زاجرا، وقم عنهم.

سؤال: هل هناك كفارة بعد التوبة من الغيبة؟

الجواب : نعم وهذا ما وضحه لنا النبي الخاتم محمد ﷺ وقد سئل عن كفارة الاغتياب ﷺ : تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته(١) .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٧٢ ، ص ٢٤١.

الموضوع: التحنن على الآيتام

عَنْ أميرِ الْمُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيْتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أَيْتَامِكُمْ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل اكرام اليتامى في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية هذه الصفة « صفة اكرام اليتامى» ؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن ثم يبين صلى الله عليه وآله أثر مهم لذلك، وهو تهيئة من يتحنن على ايتامنا...، ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لهذه الصفة، من خلال النصوص الدينية(١):

أولا: إكرام اليتيم

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟

(١) ينظر خير الزاد في شهر الله ، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

تمهيد

حثّت الشريعة على ضرورة رعاية الأيتام والتحنّن عليهم كمؤشّر على سلامة المجتمع وتكاتفه وتعاضده، فالمجتمع الذي لا يكرّم أيتامه مجتمع مفكّك، وهذا أمير المؤمنين يوصي بالأيتام حتى لحظة وفاته، فعنه عليه السلام في وصيّته قبل الموت: صلى الله عليه وآله الله الله في الأيتام، فلا تغبوا (١) أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنّة كما أوجب لآكل مال اليتيم النّار صلى الله عليه وآله (٢) .

بركات إكرام اليتيم

١. عظيم الحسنات: عن الإمام عليّ عليه السلام : صلى الله عليه وآله ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم ترحّماً له إلّا كتب الله له بكلّ شعرة مرّت يده عليها حسنة صلى الله عليه وآله (٣) .

---

(١) أي لا تجيعوهم بأن تطعموهم يوما وتتركوهم يوما -بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٥٧.

(٢) الكافي، ج٧، ص ٥١.

(٣) جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي، ج ٤، ص٣٣٠.

ومن الواضح أنّ الحديث لاحظ أبسط حالات التكريم أي مسح رأس اليتيم، فكيف بحالات التكريم الأعلى فالأعلى.

٢. جوار رسول الله في الجنّة: عن رسول الله ﷺ : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة إذا اتقى الله ﷻ وأشار بالسبابة والوسطى .

وعنه صلى الله علية واله وسلم: ﷺمن عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله، وصام نهاره، وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله، وكنت أنا وهو في الجنّة أخوين كما أنّ هاتين أختانﷺ – وألصق إصبعيه السبابة والوسطى (١) .

فجزاء إعالة اليتيم ليس دخول الجنّة فحسب بل جزاؤه علوّ المقام ورفيع الدرجات وجوار الأنبياء.

وعنه ﷺ : من قبض يتيماً من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنّة البتّة، إلّا أن يعمل ذنباً لا يغفرﷺ.

٣. تخصيصهم بدار لهم: عنه ﷺ : إنّ في الجنّة داراً يقال لها: دار الفرح لا يدخلها إلّا من فرّح يتامى المؤمنينﷺ.

ولعلّ تسمية الدار بدار الفرح يبشّر من فرّح الأيتام بما أعدّ الله لهم من أمورٍ تدخل الفرح والسرور إلى أنفسهم.

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، محمد الريشهري، ج٤، ص٣٧٠٨.

٤. لين القلب: أي بقاؤه خاشعاً خاضعاً لله تعالى عن رسول الله ﷺ - لرجل يشكو قسوة قلبه فقال له: أتحبّ أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ إرحم اليتيم وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك وتدرك حاجتك.

أكل مال اليتيم

ولا يخفى أنّ أكل مال اليتيم لا يعني انتزاع حقّه من يده وسلبه إيّاه، بل يصدق كذلك على عدم إعطائه حقّه الذي افترضه الله له ومنعه منه، فكلاهما أكلٌ لمال اليتيم.

١. من الكبائر: أي من الذنوب التي توعّد الله صاحبها بالخلود في النّار. فعن الإمام الصادق عليه السلام - لمّا سئل عن الكبائر - قال: عليه السلام منها أكل مال اليتيم ظلماً (١) .

النّار في الدنيا: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾ [النساء: ١٠]. والآية واضحة أنّهم يأكلون في بطونهم ناراً في الدنيا قبل أن يصلوا السعير في الآخرة. وعن رسول الله ﷺ : ﷺ شرّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً (٢).

(١) المصدر، ج٤، ص ٣٧٠٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، ج٤، ص٣٧٧.

٢. شدّة العذاب في الآخرة: والآخرة هنا تشمل عذاب البرزخ وعذاب الجحيم كما في تفسير الآية.

وأمّا عذاب يوم القيامة فعن رسول الله ﷺ: يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم ناراً، فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: ﷺالذين يأكلون أمــــوال اليتامى ظلماً إنّما يأكلـــون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً (١).

وأمّا عذاب البرزخ فعنه ﷺ -في حديث المعراج -: نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكّل بهم من يأخذ بمشافرهم ثمّ يجعل في أفواههم صخراً من نار، فتُقذف في فيِّ أحدهم حتّى تخرج من أسافلهم ولهم خوار وصراخ، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراﷺ (٢).

رعاية الأيتام

عن لقمان الحكيم عليه السلام في وصيّته لولده: ﷺيا بنيّ كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنّك تزرع كذلك تحصدﷺ (٣).

---

(١) مستدرك الوسائل ، المحدث العلامة حسين النوري، ج١٣، ص ١٩١.

(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص ٣٧٠٩.

(٣) الاختصاص، ابى عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد، ص٣٣٧.

ولذلك فرعاية اليتيم لا تقتصر على إيوائه أو إطعامه وسوى ذلك من التقديمات الماديّة بل تتعدى ذلك إلى رعايته رعاية أبويّة لها بعدها المعنويّ والروحيّ وتعوّض عنه فقدانه لأبيه.

عليٌّ عليه السلام ورعايته للأيتام

يروي الكاتب المسيحي جورج جرداق القصة التالية عن مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام ويقول معلقاً: وأنا أكتب هذه القصة عن محبة علي عليه السلام وحنوه على الأطفال والأيتام انهمرت عيناي بالدموع، فابتلت الأوراق التي بين يدي وتبلل ما كنت كتبته...والقصة كما يلي: ذات ليلة جاء علي عليه السلام بالطعام إلى أسرة فقدت معيلها وفيها أيتام، فوجد بين الأيتام طفلاً لا يهدأ، فسأله الإمام عليه السلام عن سبب ذلك. فقال الطفل: إن الأطفال يقولون لي أن لا أب لك.

فقال له الإمام عليه السلام : قل لهم إن علياً هو أبي.

فلم يهدأ الطفل، وقال: إن أطفال جيراننا لهم حصان خشبي وأنا ليس عندي مثله.

فجاءه الإمام عليه السلام به ليفرح ويلعب به، ولكن الطفل لم يهدأ وبدأ يتذرع بالذرائع الواحدة تلو الأخـــرى... وقال للإمام عليه السلام : أريد حصاناً أركبه ويسير بي!

وفي ذلك الليل انحنى أمير المؤمنين وخليفة الرسول صلى الله عليه وآله على المسلمين ليركب الولد على ظهره وقال: ها أنا قد صرت حصاناً لك. فاستمر الإمام عليه السلام بإركاب الطفل على ظهره والسير به حتى استحوذ التعب على الطفل وغفا فوق ظهر الإمام عليه السلام فوضعه في سريره وغادر الدار.

الموضوع: التوبة /١

مقامات التائبين، التوبة ما هي، أثارها، كيفيتها؟

وفي هذا الشهر الفضيل خصوصية للتوبة اجتمعت عدة من العوامل لتسهيل عملية التطهير من الذنوب وهذا ما ذكره الرسول الكريم ﷺ في خطبة الشعبانية عندما استقبل بها شهر رمضان حيث قال:« أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ...أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الْجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفَتَّحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ، وَأَبْوَابَ النِّيرَانِ مُغَلَّقَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُفَتِّحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ... » (١) .

اذن لابد من تلبية الدعوة بالتوبة.

مقامات التائبين

ومن اجل ترغيب العاصين، ومن يتوق للتوبة، والدخول في الرحاب الإلهية، والرحمة الإلهية، ولمعرفة الله سبحانه «وان كان في جانب الرحمة»؛ نود بيان بعض مقامات التائبين.

فبهدي القرآن والعترة الطاهرة يتبين لنا بعض مقامات التائبين:

---

(١) مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، خطبة النبي ﷺ لاستقبال شهر رمضان .

المقام الأول وفيه ثلاث خصال: عن ابن أبى عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال :«إنّ الله ﷻ أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها:

الحب منه سبحانه وتعالى قال عز من قائل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] (١).

وفي الحديث عن أبى عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «إنّ الله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها»(٢) .

عدم العذاب والدخول إلى الجنة:(فمن أحبّه الله لم يعذّبه)، وقوله:﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

---

(١) الأصول من الكافى، لثقة الإسلام أبى جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازي، ج ٢ ص ٤٣٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، الحديث: ٥، دار صعب، دار التعارف للمطبوعات.

(٢)المصدر : ج ٢ ص ٤٣٥، الحديث: ٨.

﴿٩﴾ ﴾ [غافر: ٧-٩] وفي الحديث عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: سمعته يقول: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ»(١) .

تبديل السيئات إلى حسنات قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

المقام الثاني: توبة العبد محفوفة بتوبتين من الله تعالى وذلك:

التوفيق والإعانة منه سبحانه لرجوع العبد العاصي إلى العبودية والمسكنة وهي توبة الله سبحانه لعبده المتقدّمة على توبة العبد إلى ربّه كما قال تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [التوبة: ١١٨].

قبول التوبة بمغفرة الذنوب وتطهير العبد من القذارات وألوان البُعد كما قال تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [النساء: ١٧].

ما هي التوبة؟

---

(١) المصدر : الحديث: ١٠.

الجواب : التوبة هي الرجوع الاختياري عن السيّئة إلى الطاعة والعبودية(١).

ما الحكمة من التوبة؟

لماذا التوبة من السيئات والرجوع إلى الطاعة ولنترك النفس تسرح وتمرح وفق ما تشتهي وتهوى فلماذا هذه القيود؟

الجواب : يقول العلامة الحيدري دام ظله (٢): أنّ النفس في بدء فطرتها خالية من كلّ أنواع الكمال والجمال والنور والبهجة، كما أنّها خالية أيضاً من أضداد هذه الصفات المذكورة؛ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٧٨ ﴾ [النحل: ٧٨] لكن قد أودع الله فيها نور الاستعداد والأهلية لنيل أيّ مقام رفيع أو وضيع:قال تعالى ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وعندما تجترح سيّئة تحصل فى القلب ظلمة وسواد، وكلّما ازدادت المعاصى تضاعف ذلك إلى أن يغشى الظلام والسواد القلب كلّه وينطفئ نور الفطرة ويبلغ مرتبة الشقاء الأبدى.

---

(١) المصدر :٢٥٥.

(٢) في ظلال العقيدة والأخلاق، العلامة السيد كمال الحيدري، ص: ٢٤٥.

وهذا ما أورده الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: ما من عبد إلّا وفى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فى النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى(١) في الذنوب زاد السواد حتّى يغطّى البياض، فإذا تغطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤] (٢).

حكمة فورية التوبة

سؤال: هل التوبة فورية أم موسعة؟ ولماذا؟

الجواب :(٣) لا ريب فى وجوب التوبة على الفور فأن الذنوب بمنزلة السموم المضرّة بالبدن، وكما يجب على شارب السمّ المبادرة إلى العلاج تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك، كذلك يجب على صاحب الذنوب التي لا يخلو منها إنسان لم يعصمه الله تعالى المبادرة إلى تركها والتوبة منها، ومن أهمل المبادرة إلى التوبة وسوّفها من وقت إلى وقت فهو بين خطرين عظيمين، إن سلم من واحد فلعلّه لا يسلم من الآخر وذلك لأسباب ومنها:

---

(١) أي إذا لجّ ودام على فعله.

(٢) الأُصـــول من الكافى، ج ٢ ص ٢٧٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب، الحديث: ٢٠.

(٣) في ظلال العقيدة والأخلاق، السيد كمال الحيدري، ص: ٢٧٩.

أن يعاجله الأجل فلا ينتبه من غفلته إلّا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدّت أبواب التلافي وجاء الوقت الذى أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤] وصار يطلب المهلة والتأخير يوماً أو ساعة فيقال له: لا مهلة كما قال سبحانه: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١ ﴾ [المنافقون: ١٠-١١] .

أن تتراكم ظلمات المعاصي على قلبه إلى أن تصير ريناً وطبعاً فلا تقبل المحو، فإنّ كلّ معصية يفعلها الإنسان يحصل منها ظلمة فى قلبه، كما يحصل من نَفَس الإنسان ظلمة فى المرآة، فإذا تراكمت ظلمة الذنوب صارت ريناً كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صداء، وإذا تراكم الرين صار طبعاً، فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآة إذا تراكم بعضه فوق بعض وطال مكثه، عند ذلك لا تقبل الصيقل أبداً، وقد يعبّر عن هذا القلب بالقلب المنكوس والقلب الأسود.

كما بينت ذلك وبوضوح رواياتهم عليهم السلام ومنها:

ما جاء عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أبى يقول: «ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصيّر أعلاه أسفله»(١).

وعن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ما من عبد إلّا وفى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فى النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى فى الذنوب (أى إذا لجّ ودام على فعله) زاد ذلك السواد حتّى يغطّى البياض، فإذا تغطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤] (٢).

وربما يؤول حال صاحب هذا القلب إلى عدم المبالاة بأوامر الشريعة ونواهيها، فيسهل أمر الدين فى نظره ويزول أثر الأحكام الإلهية من قلبه وينفر عن قبولها طبعه، وينجرّ ذلك إلى اختلال عقيدته وزوال إيمانه، فيموت على غير الملّة، وهو المعبَّر عنه بسوء الخاتمة. نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا(٣).

---

(١) الأصول من الكافى: ج ٢ ص ٢٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الروح الذي أيّد به المؤمن، الحديث: ١.

(٢) الأصول من الكافي، ج ٢ ص ٢٧٣، ح ٢٠.

(٣) في ظلال العقيدة والأخلاق، السيد كمال الحيدري، ص: ٢٨٢.

الموضوع: التوبة /٢

بعد ان تعرفنا على مقامات التائبين والحكمة من التوبة الفورية ...الآن نكمل باقي المباحث المتعلقة بالتوبة والتائبين ...

قبول توبة التائب

سؤال: هل تقبل توبة كل مذنب؟

الجواب (١):تقبل التوبة بشرطين بينهما الله سبحانه بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾ [النساء: ١٧].

الأول: (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) الجهالة: تطلق على الإقدام على العمل دون رويّة. وليس المراد بالجهالة هنا ما يطلق عليه اسم الجهل وهو انتفاء العلم بما فعله، لأنّ ذلك لا يسمّى جهالة وإنّما هو من معاني لفظ الجهل.

أنّ الجهالة في باب الأعمال إتيان العمل عن الهوى وظهور الشهوة والغضب من غير عناد مع الحقّ.

---

(١) ينظر المصدر :٢٨٢ – ٢٨٥ .

نعم ربّما يتّفق أن يرجع المعاند اللجوج عن عناده ولجاجه واستعلائه على الحقّ، فيتواضع للحقّ ويدخل فى ذلّ العبودية، فيكشف ذلك عندهم عن أنّ عناده كان عن جهالة، وفى الحقيقة كلّ معصية جهالة من الإنسان، وعلى هذا لا يبقى للمعاند مصداق إلّا من لا يرجع عن سوء عمله إلى آخر عهده بالحياة والعافية.

الثاني: (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) وقد أجمعوا على أنّ المراد من هذا القرب حضور زمان الموت ومعاينة أهواله، والدليل قوله تعالى فى الآية التالية:﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء: ١٨] .

ولازم ذلك أنّ عامل السوء بجهالة لا يقيم عاكفاً على طريقته ملازماً لها مدى حياته من غير رجاء في عدوله إلى التقوى والعمل الصالح، كما يدوم عليه المعاند اللجوج، بل يرجع عن عمله من قريب، فيكون المراد بالقريب، العهد القريب أو الزمان القريب وهو قبل ظهور آيات الآخرة وقدوم الموت.

وعلى هذا يكون قوله: (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) كناية عن المساهلة المفضية إلى فوت الفرصة.

أركان التوبة

سؤال: ما هي أركان التوبة وشروطها؟

الجواب: نجده واضح ولا لبس فيه في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال لقائل قال بحضرته «استغفر الله»: «ثكلتك أُمّك أتدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العلّيين وهو اسم واقع على ستّة معان:

أوّلها: الندم على ما مضى.

والثاني: **العزم على ترك العود إليه أبداً.**

والثالث: **أن تؤدّى إلى المخلوقين حقوقهم** حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

والرابع: **أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّى حقّها.**

والخامس: **أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت** فتذيبه بالأحزان حتّى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس: **أن تذيق الجسم ألم الطاعة** كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول: استغفر الله»(١).

خلاصة أركان التوبة

١. ترك الفعل في الحال.

٢. الندم على الماضي من الأفعال.

٣. العزم على الترك في الاستقبال.

---

(١) نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم ٤١٧، ص ٥٤٩.

وبهذا الاعتبار ورد عن الإمام على أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّ الندم على الشرّ يدعو إلى تركه»(١)الى هنا لم تقبل التوبة ونحتاج الى شرطي القبول.

شرطا قبول التوبة:

١. إرجاع حقوق المخلوق لأهلها.

٢. ردّ حقوق الخالق لله سبحانه.

وفي بيان هذان الشرطان ينقل عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه صعد بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها الناس إنّ الذنوب ثلاثة؛ فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

قيل: يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا.

قال: نعم.

أمّا الذنب المغفور فعبدٌ عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين.

وأمّا الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ولو مسحة بكفّ ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجمّاء «الشاة

---

(١) الأصول من الكافي، ج ٢ ص ٤٢٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها، ح ٧.

التي لا قرن لها» فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض حتّى لا تبقى لأحد على أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم للحساب.

وأمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب»(١)

التوبة النصوحا

سؤال: ما المقصود من توبة نصوحا الواردة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] ؟

الجواب : نرجع إلى أهل العصمة والطهارة عليهم السلام ونستنطق أحاديثهم لنجد ما يشفي الغليل فعن أبي الصباح الكناني أنّه سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً)فقال عليه السلام :«يتوب العبد عن الذنب ثمّ لا يعود فيه»(٢).

امتيازات أصحاب التوبة النصوحا

سؤال: هل هناك آثار خاصة أو ميزة لتوبة نصوحا؟

الجواب: نعم وهذا ما جاء عن صادق أهل البيت عليهم السلام حيث قال: «إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه، فقلت «السائل»: وكيف يستر عليه؟

---

(١) الأصول من الكافي، ج ٢ ص ٤٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب في أنّ الذنوب ثلاثة، ح ١.

(٢) المصدر، ج ٢، ص ٤٣٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح ٣.

قال: ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحى إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتمى عليه ذنوبه، فيلقى الله عزّ وجلّ حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب» (١).

ومن قصص التائبين توبة النصوحا

الأولى: إن رجعت قبلناك

كان في بني إسرائيل شاب عَبَدَ الله عشرين سنة، ثم عصاه عشرين سنة، ثم نظر في المرآة فرآي الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال: إلهي! أطعتك عشرين سنة، ثم عصيتك عشرين سنة، فان رجعت اليك اتقبلني؟ فسمع قائلاً يقول: احببتنا فأحببناك، وتركتنا فتركناك، وعصيتنا فأمهلناك، وان رجعت قبلناك.

هذه الرحمة الإلهية كانت لجميع الأمم، ولهذه الأُمة أكثر من تلك ألف مرّة.

و على كل حال يجب ان يكون للمرء امل بالله أوصى لقمان الحكيم ابنه:«يا بني خف الله خوفا لو اتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت ان يعذبك ، وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك» (٢) .

---

(١) المصدر، ج ٢، ص ٤٣٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح ١٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر المجلسي، ج١٣، ص٤١٢.

الثانية: توبة رجل من بني اسرائيل

انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام، فجاءوا إلى موسى يتشاكون الفاقة والحاجة، وقالوا له: ادعُ لنا ربّك لينقذنا من هذه التهلكة. فخرج موسى فيهم إلى الصحراء وصلى بهم صلاة الاستسقاء، ودعوا ربّهم لينزل عليهم المطر إلا ان المطر لم ينزل مع كثرتهم إذ كان عددهم سبعين الفاً، ومع الحاحهم بالدعاء. فرفع موسى رأسه إلى السماء وقال: اللهم! أني أدعوك ومعي سبعون الفاً فلا تستجيب لنا، فهل نقصت منزلتي عندك؟! فأوحى الله تعالى اليه: ان بينكم رجلاً عصى الله اربعين سنة، فقل له ان يخرج من بينكم حتّى انزل عليكم المطر.

فقال موسى: يا ربي! ان صوتي ضعيف فكيف اسمعه سبعين ألف رجل؟

فأوحى الله اليه إنك إن قلت نحن نوصل صوتك إليهم فصاح موسى بصوت جهوري: من عصا الله اربعين سنة فليقم وليخرج من بيننا؛ لأن الله قطع عنا الغيث بسببه.

نهض ذلك العاصي وتلفت يميناً وشمالاً فلم يجد أحد قد خرج، فأدرك انّه هو المقصود فقال في نفسه: ماذا اصنع؛ إذا قمت ورآني الناس عرفوني وفضحت بينهم، وإذا أنا بقيت لا ينزل عليهم الغيث فجلس مكانه وندم من أعماق قلبه على قبائحه ومعاصيه، وتاب إلى ربّه.

ظهرت الغيوم على الفور وتراكمت ونزل عليهم الغيث، وسقوا بأجمعهم.

فقال موسى: يا رب! لم يخرج من بيننا أحد، فكيف سقيتنا؟

فنودي:" سقيتكم بالذي منعتكم به ".

فقال موسى: يا رب! هل تريني هذا العاصي؟

فقال له ربّه: لم أفضحه عندما كان عاصياً، هل افضحه الآن بعد ما تاب؟

يا موسى إني عدو النمامين، أفهل أنم، وانا ستار العيوب، فهل اهتك ستر عبادي؟

قال الشاعر(١):

ان تجـد لي بـالعفو لم أخـش ذنبـاً   أو تهـب لي زاداً أمنـت العنـاء

او تبـيض بـالعفو وجهـي فـانني   لسـت أخشـى صـحيفة سـوداء

(١) رباعيات الخيام: ص٧.

الموضوع: أهمية الاستغفار

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ الله أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ، فَفُكُّوهَا بِاسْتِغْفَارِكُمْ ... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل الاستغفار في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهميته؛ وارتباطه بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن ثم يبين صلى الله عليه وآله أثر مهم للاستغفار، وهو فكاك رقابنا من رهن المعاصي والذنوب ...، ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للاستغفار، من خلال النصوص الدينية:

قال تعالى ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النساء: ١٠٦]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة، قال: قلت: كان يقول: أستغفر

الله وأتوب إليه؟ قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله سبعين مرة ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله سبعين مرة (١).

آثار الاستغفار في تهذيب المؤمنين

سؤال: ما هي آثار الاستغفار؟

الجواب: عندما نتأمل في الآيات والروايات تتضح الاثار والبركات في الاستغفار ومنها:

١. الاستغفار يجلب الرزق : قال تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ ﴾ [نوح: ١٠-١١]

٢. جلب الرزق : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق (٢)

٣. غفران للذنوب: عن عبد الله بن محمد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار حصنين حصينين لكم من العذاب، فمضى أكبر الحصنين، وبقي الاستغفار، فأكثروا منه، فانه ممحاة للذنوب، وإن شئتم فاقرؤا وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[الأنفال/ ٣٣](٣).

---

(١) الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني ، باب الاستغفار .

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٩٠ ، ص ٢٧٨.

(٣) المصدر ، ج ٩٠ ، ص ٢٨١.

٤. يخرج الانسان من الهم والغم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا...(١)

٥. خير الدعاء ... عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: خير الدعاء الاستغفار(٢).

٦. تعطير للنفوس من روائح الذنوب النتنة حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام تعطَّروا بالإستغفار يرحمكم الله لئلا تفضحكم روائح الذنوب (٣).

سؤال: وهل للأعمال روائح؟

الجواب: نعم ...ان كانت حسنة فالرائحة طيبة والا فنتنة ومن الروايات الدالة على ذلك ... عن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه قال: سألته، عن الملكين: هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟

قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها له ؛ وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن

---

(١) المصدر، ج ٧٤، ص ١٧٢.

(٢) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، باب الاستغفار.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٦، ص ٢٢.

الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها عليه (١).

بعض مصاديق روائح الأعمال:

ومن تلك الأعمال ذات الروائح النتنة والتي بينتها روايتهم عليهم السلام :

- الغيبة: حيث ورد عنهم عليهم السلام ...مِنْ اغْتابَ امْرَءً مُسْلِماً ...جاءَ يَوْمَ القِيامَة يَفُوحُ مِنْ فيه رائِحَةٌ أَنْتَنُ مِنَ الجيفَةِ يَتَأَذّى بِه أَهْلُ المَوْقِفِ ... (٢).
- الكذب: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية ... (٣).
- **رائحة عطرة ببركة الصلاة على محمد واله**
- وبالمقابل وبحسب رواية الإمام الكاظم عليه السلام الانفة الذكر فان الأعمال الحسنة لها روائح زكية واليك عزيزي القارئ هذه القصة الظريفة: في كتاب بركات وآثار الصلاة على النبي وآله الأطهار: [ينقل عن المرحوم العالم الزاهد الشيخ علي الهمداني رضي الله عنه في أحد الأيام جاءني رجل كبير السن لأداء

(١) المصدر، ج ٥، ص ٣٢٥.

(٢) المصدر، ج ٧٢، ص ٢٤٧.

(٣) المصدر، ج ٦٩، ص ٢٦٣.

الحقوق الشرعية التي عليْه، وأنا أتكلم معه أحسست منه رائحة عطرة، لم أشم مثلها في حياتي، فتعجبت من عظمة طيب هذه الرائحة، فقلت له: ما اسم هذا العطر، ومن أين أتيت به؟ فقال الرجل: يا مولانا الجليل إن لهذه الرائحة العطرة قصة لم أذكرها لأحد قط، ولكن لكونك ثقتنا ومرجعنا سأخبرك، في أحد الليالي وفي عالم المنام تشرفت برؤية رسول الله محمد ﷺ كان جالسا وحوله عشرون نفرا تقريبا، وأنا واحد منهم، فقال النبي ﷺ لنا: من منكم يكثر من الصلوات عليَّ؟ فأردت أن أقول: أنا يا رسول الله أُكْثِر من الصلوات، ولكني سكت، مرة ثانية سأل منا، ولم يجب أحد، مرة ثالثة قال: من منكم يكثر من الصلوات عليَّ؟ فأردت أن أقول أنا، ولكني فكرت في نفسي لعل الآخرين يذكرون الصلوات أكثر مني، فلما لم يجب أحد على سؤال النبي ﷺ قام من مكانه وتوجه إليَّ وقال: أنت الذي تذكرني بالصلوات كثيرا، ثم قبلني على فمي، فالعطر الذي عليَّ هو من أثر تلك القبلة، وليس من عطور الدنيا] (١).

---

(١) كتاب الصلاة على محمد وال محمد، للشيخ توفيق ناصر البوعلي:ط١ ،١٤٢٦، بيروت - لبنان.

الموضوع: السجود

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ، ... فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطُولِ سُجُودِكُمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَنْ لا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل إطالة السجود في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهميته؛ وارتباطه بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن ثم يبين صلى الله عليه وآله أثر مهم للسجود، وهو « أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرْهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ، ... فَخَفِّفُوا عَنْهَا بِطُولِ سُجُودِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَنْ لا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للسجود، من خلال النصوص الدينية:

تمهيد ...

إن أوضح درجات العبودية، وأقرب حالات العبد إلى الله سبحانه حالة السجود.

وجميع ذرّات الوجود وفقاً لنص القرآن الكريم تسجد لله بنحوٍ ما ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحج: ١٨].

النصوص الدينية

وقد رويت روايات كثيرة في أهمية السجود وفضيلته واستحباب إطالته نعدّد فيما يلي بعضها:

١. أنها من خصائص رسول الله ﷺ وأصحابه، فيقول :﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: ٢٩].

٢. من سمات الأنبياء عليهم السلام ذكرها الله سبحانه بعد ذكره اسم جمع من الأنبياء مثل زكريا ويحيى وعيسى وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإدريس ونوح وغيرهم: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ [مريم: ٥٨].

٣. طريق بلوغ الجنّة: دخل رجل على رسول الله ﷺ فقال له الرسول ﷺ: ما تريد؟ فقال: الجنة. فلبث رسول الله ﷺ هنيهة ثم قال: يا عبد الله أعنّا بطول السجود (١).

٤. غفران الذنوب: قال رسول الله ﷺ: من سجد سجدة حط بها خطيئته، ورفع له بها درجة.

٥. سبب فخر الله سبحانه: وصى الرسول الأكرم ﷺ أحد أنصاره ويدعى اسامة فقال: عليك بالسجود... فما من عبد يسجد لله سجدة إلاّ كتبَ الله له بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة وباهى به ملائكته (بأنه خضع لعظمة الله بالرغم من كل دوافع الباطل) (٢).

٦. الاعتراف الكنائي بالحياة الدنيا والآخرة: سئل عليّ عليه السلام: عن معنى السجود فقال: معناه منها خلقتني (يعني من التراب)، ورفع رأسك من السجود معناه منها أخرجتني والسجدة الثانية وإليها تعيدني، ورفع رأسك في السجدة الثانية ومنها تخرجني تارة أخرى (٣).

---

(١) فروع الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج١، ص٧٣.

(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد الامام آقا حسين البروجردي، ج٥، ص٢٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، محمد تقي المجلسي، ج٨٥، ص١٣٩.

٧. اقرب ما يكون العبد إلى الله: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد (١) .

٨. سبيل بلوغ الأماني: كان الإمام الصادق عليه السلام كلّما ألمت به حاجة، أهوى رأسه إلى السجود، وقال سبع مرّات: يا أرحم الراحمين ثم يسأل الله حاجته. وكان يقول: من قالها سبعاً قال الله: أنا أرحم الراحمين سل حاجتك (٢) .

٩. أقوى العوامل تأثيراً في طهارة القلب: يقول الميرزا جواد الملكي التبريزي رحمه الله : أن أكبر العوامل تأثيراً في إصلاح القلب هو المداومة على السجود الطويل. فإذا فعل ذلك في اليوم والليلة مرّة واحدة قائلاً بوعي والتفات إلى ما يحمله هذا الذكر من معاني:(لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) (٣) .

سجدة الشكر

وردت فيما عدا السجدات التي نأتي بها في صلواتنا الواجبة والمستحبة توصيات عدة حول سجدة الشكر خارج الصلاة، لأن هذه الحال تكون

---

(١) وسائل الشيعة ، العاملي ، محمد بن الحسن العاملي ، ج٤، ص٩٨٠.

(٢) جامع أحاديث الشيعة ، السيد الامام آقا حسين البروجردي ، ج٥، ص٤٧٩.

(٣) أسرار الصلاة ، الميرزا جواد الملكي التبريزي ، ص٢٧٠.

سبب للقرب من الله وفرار الشيطان وضجيجه، وتعكس أسمى حالات الخضوع والتعبُّد.

١. وروي أن رسول الله ﷺ كان يمر في طريق إذ أوقف الناقة، وترجّل منها، وسجد خمس مرّات. فسأله أصحابه عن ذلك فقال: نعم استقبلني جبريل، فبشرني بشارات من الله عزّ وجلّ فسجدت شكراً لله لكل بشرى سجدة (١) .

٢. وعن الامام الصادق عليه السلام قال: إذا ذكرت نعمة الله عليك، وكنت في موضع لا يراك أحد، فألصق خدّك بالأرض. وإذا كنت في ملاء من الناس فضع يدك على أسفل بطنك، وأحنِ ظهرك (٢) .

٣. ففي رواية عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قال: سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها (٣) .

إن التحلي بروح الشكر فضيلة تستحق الاستحسان، وتستدعي بشكل طبيعي زيادة النعمة عند الله سبحانه والناس.

(١) المحجة البيضاء ، للمولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني ، ج١، ص٣٤٦.

(٢) الوافي، للمولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، ج٨، ص٨٢٠.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، للسيد الامام آقا حسين البروجردي، ج٥، ص٤٥٣.

الموضوع: إطعام الطعام في شهر رمضان /١

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَاذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ.

أيها الناس! مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً فِي هَذَا الشَّهْرِ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عِتْقُ نَسَمَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ.

وقفة مقتضبة مع النص

في النص الشريف نداء للناس وليس للمؤمنين فقط « يعني فيه عموم » وفيه بيان:

١. بيان ان الشهر شهر البركة ...

٢. ربط جوع الصيام بمشهد من مشاهد القيامة ...

٣. بيان آثار اطعام الصائمين...

٤. كمية ونوعية الاطعام ليس هي الضابطة لكسب الآثر التكليفي والوضعي بل النية الخالصة ... (١).

باقة من الأحاديث لبيان ثمرة وفضل الاطعام

١. تنجي صاحبها عن الإمام الصادق عليه السلام قال: المنجيات إطعام الطعام، وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام(٢).

٢. تورث البركة قال الصادق عليه السلام قال النبي صلى الله عليه واله: البركة أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام.(٣)

٣. تذهب مرارة الموت قال النبي صلى الله عليه وآله : من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت.(٤).

٤. يعوض صاحبها بنهر في الجنة قال الإمام الصادق عليه السلام : من أشبع جائعا أجرى الله له نهرا في الجنة(٥).

---

(١) طبعا وهذا حسب قدرة الانسان المنفق قال تعالى ((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ ا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)) [الطلاق ، ٧]

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ٧٢ ، ص ٤٦٠.

(٣) المصدر ،ج ٧٢ ، ص ٤٦١.

(٤) المصدر ،ج ٧٢ ، ص ٤٥٦.

(٥) المصدر ،ج ٧٢ ، ص ٤٥٦.

٥. يورث صاحبها حاجز بينه وبين النار قال النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله :«من أطعم أخاه المؤمن حتّى يشبعه، و سقاه حتّى يروّيه بعّده اللهّ من النار سبع خنادق ما بين كلّ خندقين مسيرة خمسمائة عام»(١).

٦. الجلوس على مائدة الاخوان لا تحسب من الاعمار: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام :«إذا قعدتم مع الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس فإنّها ساعة لا تحسب عليكم من أعماركم» (٢) .

٧. إطعام الطعام يورث غرف الجنة : قال النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله :«إنّ في الجنّة غرفا يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها هي لمن ألان الكلام وأطعم الطعام و صلّى باللّيل و الناس نيام» (٣).

٨. إطعام الطعام من المنجيات يوم القيامة :عن الإمام الصادق عليه السلام قال :«المنجيات إطعام الطعام و إفشاء السّلام و الصلاة باللّيل و الناس نيام»(٤) .

---

(١) المحجة البيضاء ، للفيض الكاشاني ، في آداب تقديم الطعام الى الاخوان والزائرين الباب الثالث.

(٢) احياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، كتاب آداب الأكل -الباب الثالث، في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ١١٩ .

(٤) المصدر ، ج ٧١ ، ص ٣٦٥ ، ح٣٧ .

٩. إطعام الطعام من احب الاعمال الى الله : عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من أحبّ الأعمال إلى اللهّ عزّ و جلّ إشباع جوعة المؤمن و تنفيس كربته و قضاء دينه»(١).

١٠. محبوب لله...عن ثعلبة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ان الله يحب اطعام الطعام، وافشاء السلام (٢).

١١. عتق نسمه وعن ابن شمون، عن ابن الاشعث، عن عبد الله بن حماد، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن ابي جعفر عليه السلام، قال: تعتق كل يوم نسمة؟ قلت: لا، قال: كل شهر؟ قلت لا، قال: كل سنة؟ قلت: لا، قال: سبحان الله! اما تأخذ بيد واحد من شيعتنا، فتدخله إلى بيتك، فتطعمه شبعه، فو الله لذلك افضل من عتق رقبة من ولد اسماعيل (٣).

---

(١) الكافي ، الكليني ، العلامة محمد بن يعقوب الكليني ، في الحديث ٧ من الباب ١٦، من ابواب فعل المعروف.

(٢) المصدر ، الحديث ٧ من الباب ١٦، من ابواب فعل المعروف.

(٣) المحاسن ، البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، باب الاطعام ،ص ٣٩٣ ، ح ٤٨.

١٢. غفران الذنوب وعن اسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن داود ابن النعمان، عن حسين بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: من اطعم ثلاثة من المسلمين غفر الله له (١) .

١٣. حب الضيف يغفر الخطايا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من مؤمن يسمع بهمس الضيف وفرح بذلك إلا غفرت له خطاياه، وإن كان مطبقة بين السماء(٢).

نعم الضيافة محبوبة لله سبحانه وان كانت من غير المسلم فما بالك ان كانت من المؤمن واليكم ايها المؤمنون يامن تشتاقون لسماع المزيد هذه القصة الظريفة ...تحت عنوان: **وإن ربك ليحب السخاء ؟**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وآله وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاما، وأشدهم استقصاء في محاجة النبي فغضب النبي صلى الله عليه وآله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، وتربد وجهه وأطرق إلى الارض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا رجل سخي يطعم الطعام، فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه وقال له: لولا أن جبرئيل أخبرني عن الله عز وجل أنك سخي تطعم الطعام شددت بك وجعلتك حديثا لمن خلفك، فقال له الرجل: وإن ربك ليحب السخاء؟ فقال: نعم، قال: إني

---

(١) المصدر ، ص ٣٩٥ ، ح ٥٨.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٧٢، ص ٤٦٠.

أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والذي بعثك بالحق لأرددت عن مالي أحدا (١).

عن الحسين بن نعيم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أتحب إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يحق عليك أن تحب من يحب الله، أما والله لا تنفع منهم أحدا حتى تحبه، تدعوهم إلى منزلك؟ قلت: ما آكل إلا ومعي منهم الرجلان والثلاثة وأقل وأكثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فضلهم عليكم أعظم من فضلك عليهم، فقلت: أدعوهم إلى منزلي واطعمهم طعامي وأسقيهم واوطئهم رجلي ويكونون عليّ أفضل منا؟ قال: نعم، إنهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك (٢).

قصة الرجل المحبّ للضيف

ولكي أوضّح لكم الموضوع أكثر أنقل لكم الرواية التالية: يحكى أن رجلاً شكا إلى النبي أنه يحب إقراء الضيف لكن زوجته تكره ذلك وتعكّر عليه،

---

(١) المصدر، ج ٢٢، ص ٨٣.

(٢) المصدر، ج ٧٢، ص ٤٥٩.

فقال قل لها« إنَّ الضَّيْفَ إذَا جَاء جَاءَ بِرِزْقِهِ وإذَا ارتَحَلَ ارتَحَل بِذُنُوبِ أَهْلِ البيتِ» (١).

أي أن الله سيضيف في رزق أهل ذلك البيت ما ينفقونه في إقرائه، ثم إذا انصرف عنهم بعد ذلك وارتحل ارتحلت ذنوبهم معه.

يقال: إن الرجل عاد ثانية إلى النبي وأخبره أن ذلك لم ينفع معها. وهنا أمره النبي أن يمسح بيده على وجهها إذا حل الضيف.

وفعَل الرجل ذلك، فأصبحت المرأة تتمنى إقراء الضيف بعد ذلك؛ لأنها رأت الأمور التي أخبرها بها زوجها عن النبي على حقيقتها، بعد أن مسح على وجهها بأمر النبي، أي رأت الضيف عندما يدخل الدار ترافقه أنواع الأطعمة والفواكه، وعندما يخرج تخرج معه الأوساخ والعقارب والحيات مثلاً.

---

(١) المصدر، ج ٧٢، ص ٤٥٩.

الموضوع: إطعام الطعام في شهر رمضان /٢

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُغْفِرَةِ.

أيها الناس! مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صَائِماً مُؤْمِناً فِي هَذَا الشَّهْرِ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهَّ عِتْقُ نَسَمَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهَّ! فَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ.

بعد ان بينا من خلال تتبع النصوص الشريفة لبيان آثار الإطعام ...الآن نكمل تلك الآثار ومنها:

١. **من موجبات الجنة** ...الإمام الصادق عليه السلام : من موجبات الجنة والمغفرة إطعام الطعام السغبان، ثم تلا (أو إطعام في يوم...) (١) .

٢. **يهون عذاب النار** ...قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أهون أهل النار عذابا عبد الله بن جذعان، فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: إنه كان يطعم الطعام (٢).

---

(١) المصدر،ج ٧١ ، ص ٣٦١ ،ح١١ .

(٢) المصدر ، ج ٨ ، ص ٣١٦، ح٩٦ .

٣. **الاجر والثواب العظيم** ...الإمام الصادق عليه السلام: من أطعم مسلما حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين... ثم تلا قول الله تعالى: (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) (١) .

٤. **من موجبات دخول الجنة** ... عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، فقال: يا بني عبد المطلب اطعموا الطعام واطيبوا الكلام، وافشوا السلام، وصلوا الارحام، وتهجدوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام (٢) .

٥. **من أفضل الاعمال** ... عن أبي المنكدر: ان رجلا قال: يا رسول الله! اي الاعمال افضل؟ فقال: اطعام الطعام، واطياب الكلام (٣) .

٦. **يسرع من الرزق** ... عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام (٤).

---

(١) المصدر ، ج ٧١ ، ص ٣٨٦، ح١٠٤ .

(٢) المحاسن ، البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي،ص ٣٨٧ ،ح ٣.

(٣) المصدر ،ص ٣٨٧ ،ح ٥.

(٤) الكافي ، الكليني ، العلامة محمد بن يعقوب الكليني ، ح ٨ من الباب ١٦ من ابواب فعل المعروف، وفي الحديث ٥ من الباب ٤٧ من ابواب الصدقة.

٧. **عتق نسمة** ... عن ابي جعفر عليه السلام ، قال تعتق كل يوم نسمة؟ قلت: لا، قال: كل شهر؟ قلت لا، قال: كل سنة؟ قلت: لا، قال: سبحان الله! اما تأخذ بيد واحد من شيعتنا، فتدخله إلى بيتك، فتطعمه شبعه، فوالله لذلك افضل من عتق رقبة من ولد اسماعيل (١).

٨. **اطعمه الله من ثلاث جنات** ... عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اطعم ثلاثة نفر من المسلمين اطعمه الله من ثلاثة جنان في ملكوت السماوات: الفردوس، وجنة عدن، وطوبى، وهي شجرة تخرج في جنة عدن، غرسها ربنا بيده (٢).

٩. **الاجر المضاعف** ... عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: من اطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر احد من خلق الله ماله من الاجر في الاخرة، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، الا الله رب العالمين، ثم قال: من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان، ثم تلا قول الله عز وجل : (او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة... (٣).

---

(١)المحاسن ، البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي،ص٣٩٣ ،ح٤٨.

(٢)الكافي ، الكليني ، العلامة محمد بن يعقوب الكليني ، ج٢،ص ١٦٠ ،ح٣.

(٣) االمصدر ، ج ٢،ص ١٦١ ،ح ٦، واورده بتمامه في الحديث ١٠ من الباب ٤٣ من هذه الابواب.

قصة سفانة بنت حاتم

مات حاتم قبل أن يبعث النبي بست سنوات وقد ورثت ابنته كرمه وجوده وسارت على خطاه فلما أشرقت الدعوة الإسلامية وانتشرت الفتوحات التي حطمت أصنام الجاهلية كان من ضمنها فتح قبيلة طي وجاءت خيول المسلمين بقيادة علي بن أبي طالب عليه السلام في سرية مكوّنة من مائة وخمسين فارساً فحطموا صنمهم « الفلس» ودعوهم إلى نور الإسلام وكان عدي بن حاتم ــ زعيم طيء بعد أبيه ــ مسافراً إلى الشام أثناء مجيء جيش المسلمين.

وفتح الله على يد علي وجاء بلواء النصر مرفرفاً إلى رسول الله ومعه سبايا طي ومن ضمنها سفانة بنت حاتم الطائي وهي أسيرة.

لقد أرادت أن تعرف ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله بها لتعرف هل هو نبي حقاً أم لا؟ فعندما يختار الله نبياً فإنه بالتأكيد يكون أفضل خلقه في حينه لأنه اصطفاه عليهم وحمّله رسالته فكيف رأت سفانة رسول الله ؟؟

وقفت سفانة أمام رسول الله وقالت: أمنن عليَّ منَّ الله عليك، فقد هلك الوالد، وغاب الوافد، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، كان أبي يفُكُّ الأسير، ويحمي الضعيف، ويُقري الضيف، ويُشبع الجائع، ويُفرِّج عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يرُدَ طالب حاجةٍ قط، أنا بنت حاتم الطائي.

لقد أوضحت عن نسبها وحسبها كما بيّنت موقفها والحال الذي آلت إليه بعد أن مات أبوها. ما إن أتمت سفانة حديثها حتى قال لها رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه : يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه.

ثم قال صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه لأصحابه: خلّوا عنها، فإنَّ أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

ثم قال لها: لا تعجلي، حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك.

فأذن لها النبي بالرجوع إلى قومها وهنا تواصل سفانة قصتها مع رسول الله فتقول: وكساني رسول الله صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه ، وحملني، وأعطاني نفقة.

ثم أسلمت سفانة واستأذنت رسول الله بالدعاء له فأذن لها فقالت: أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل الله لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سبباً في ردها.

ثم خرجت حتى قدمت على أخي، فقال: ما ترين في هذا الرجل؟!

فقلت: أرى أن نلحق به...

ولما سألها عما دعاها إلى قولها هذا قالت له: رأيت فيه خصالاً تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه.

جزاء من لا يطعم المسكين

قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ

﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٤]

الإمام زين العابدين عليه السلام : من بات شبعانا وبحضرته مؤمن طاو، قال الله تعالى: ملائكتي ! أُشهدكم على هذا العبد إني أمرته فعصاني وأطاع غيري فوكلته إلى عمله، وعزتي وجلالي لا غفرت له أبدا.

شرط ثمرة الاطعام الإخلاص

قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ومن أطعم طعاما رياء وسمعة اطعمه الله مثله من صديد جهنم، وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه، حتى يقضى بين الناس (١).

ولهذا يقول سبحانه مادحا اهـــــل بيته عليهم السلام ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٧ ، ص ٢١٥.

الموضوع: حسن الاخلاق

عَن أمير المُؤمنين عليه السلام، قالَ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يَوم فقالَ: « أيها النّاس إنّه قَدْ أقبل إليكم شَهرُ الله بالبركةِ والرحمة والمغفرة... أيّها النّاس من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقه كان له جواز على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام... ».

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل تحسين الاخلاق في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية حسن الاخلاق؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لحسن الاخلاق، من خلال رواياتهم عليهم السلام (١):

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه: الخلق الحسن يميث (٢) الخطيئة كما تميث الشمس الجليد(٣).

---

(١) ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٥١ – ٥٩.

(٢) تذيب.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ١٤، ص ٤٦٤.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثر ما تلج(١) به امتي الجنة: تقوى الله(٢) وحسن الخلق .(٣)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (٤).

سؤال: ما علاقة الأخلاق بالعبادة؟

الجواب: اعلم أيها المؤمن العزيز ويا ضيف الله سبحانه في شهره الكريم ان الدين يتشكل من منظومتين هما الأصول والفروع وثمرتها منظومة ثالثة هي "الأخلاق" والا يصبح الدين اجوف وبعبارة اخرى شجرة بدون ثمر !!.

وهذه الثمرة يشعر بها كل ذي لب سواء كان من المسلمين أو من غيرهم وانقل لك كلمات أحد المفكرين والذي لم يدخل الإسلام وهو غاندي حيث يقول: توجد سبعة أشياء تدمر الإنسان:

١. السياسة بلا مبادئ.

---

(١) الولوج يعني الدخول.

(٢) التقوى تعني في الحديث حسن المعاملة مع الرب وحسن المعاملة مع الخلق، وهما يوجبان دخول الجنة: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٧٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٧٥.

(٤) المصدر، ج ٦٨، ص ٣٨٤.

٢. المتعة بلا ضمير.

٣. الثروة بلا عمل.

٤. المعرفة بلا قيم.

٥. التجارة بلا أخلاق.

٦. العلم بلا إنسانية.

٧. العبادة بلا تضحية.

وعندما نحلل هذه الكلمات كلها ترجع الى المنظومة الأخلاقية والتي جعلها المشرع الإسلامي ثمرة التدين.

- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلسا أحسنكم خلقا وأشدكم تواضعا وإن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون(١).
- وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لنوف: يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك، وحسن خلقك يخفف الله حسابك (٢).

وأما أثر حسن الأخلاق بين الناس فلنستمع وإياكم إلى هذه القصة تحت عنوان: **قلب الحقد إلى حب وإيمان!!**(٣).

ينقل احد المؤمنين اعزهم الله يقول: كنت جالساً في صحن الإمام الحسين

---

(١) المصدر، ج ٦٨، ص ٣٨٥.

(٢) المصدر، ج ٦٨، ص ٣٨٣.

(٣) من أخلاق العلماء، الشيرازي، السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي.

عليه السلام قرب باب الزينبيّة وكان الى جنبي رجل آخر كان قد جلس بانتظار أحد، وفي هذه الأثناء وإذا بالسيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره قد خرج من الروضة المباركة قاصداً باب الزينبيّة وخلفه بقليل جماعة من حاشيته.

فقال الرجل الذي كان قد جلس إلى جنبي: سأذهب لأسمع السيد ما اريد، ثمّ قام ولحق السيد وأخذ يهمس في اذنه شيئاً حتى غاب عن نظري.

وبعد قليل جاء الرجل والى مكانه الأوّل وجلس فيه وهو يبكي ويرتجف، فتعجبت من حاله وقلت له: ماذا دهاك؟

فأجاب بعد ان سكن اضطرابه وقال: ذهبت إلى السيد وأخذت أسبّه في إذنه بكل سب لاذع، والسيد ساكت لا يتكلم، حتى وصلت معه إلى باب داره.

عندها التفت اليّ السيد وقال: ابقي في مكانك ثمّ دخل الدار وخرج وناولني ظرفا فيه كميّة من المال وقال: اذا كان لك حاجة فراجعني شخصيّا، ولا تراجع غيري حتى يصدوك عني، ثمّ قال لي السيد: اني مستعد لأن اسمع كل شتم، لكن رجائي ان لا تسمعني بعد ذلك سب العرض والأهل.

ثمّ اضاف الرجل قائلاً: فأحدث فيّ هذا الخُلق الكريم من السيد ردّ فعل عجيب جعلني أرتجف وأبكي كما ترى.

الموضوع: رذيلة سوء الاخلاق

روى الصدوق ... عَن أمير المُؤمنين عَليهِ وعلى أولاده السَّلام، قالَ: إنّ رسول الله ﷺ خطبنا ذات يَوم فقالَ: « أيها النّاس إنّه قَدْ أقبل إليكم شَهرُ الله بالبركةِ والرحمة والمغفرة... أيّها النّاس من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقه كان له جواز على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام... ».

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

قلنا: النداء المحمدي للناس؛ من اجل تحسين الاخلاق في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية حسن الاخلاق؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...، وبالمقابل ان لسوء الاخلاق أثار تكليفية ووضعية سلبية، ويمكن معرفة ذلك من خلال النصوص الدينية الشريفة؛ وذلك من اجل تجنبها (١):

قال تعالى ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

- قال رسول الله ﷺ: خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق.

---

(١) النصوص منقولة من كتاب ميزان الحكمة لمحمد الريشهري، باب سوء الاخلاق.

- وعنه ﷺ وقد قيل له: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها: لا خير فيها هي من أهل النار.
- وعنه ﷺ: إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم.
- وعنه ﷺ: ألا اخبركم بأبعدكم مني شبها؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش المتفحش البذيء، البخيل، المختال، الحقود، الحسود، القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى.
- وعنه ﷺ: يا أبا ذر! لا تكن عيابا، ولا مداحا، ولا طعانا، ولا مماريا.
- وعنه ﷺ: الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.
- وعنه ﷺ: سوء الخلق ذنب لا يغفر.
- وعنه ﷺ: أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة، فقيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذنب الذي تاب منه.
- وعن امير المؤمنين عليّ عليه السلام: سوء الخلق شر قرين.
- وعن الإمام الصادق عليه السلام : إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.
- وعنه عليه السلام: قال لقمان لابنه: يا بني، إياك والضجر، وسوء الخلق، وقلة الصبر، فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، والزم نفسك التؤدة في

امورك، وصبر على مؤونات الإخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس خلقك.

- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام من دعائه في لاستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال: اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف الصبر، وقلة القناعة، وشكاسة الخلق.
- عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قالت ام سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وامي: المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون؟ فقال عليه السلام: يا ام سلمه تخير أحسنهما خلقا وخيرهما لاهله، يا ام سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة.

نعم لسوء الأخلاق اثر سلبي على إنسانية المؤمن حيث ورد عن عليّ عليه السلام : «سُوءُ الخُلقِ نَكدُ العَيشِ و عَذَابُ النَّفسِ»(١).

كان في خلقه مع أهله سوء!

ومن اجل بيان قباحة سوء الخلق انقل اليكم أيها الأحبة هذه القصة «أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: انّ سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ،

(١) الاخلاق في القرآن، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، ج١، ط٣، إيران - قم المقدسة ،ص ٤٦ ، ح٨.

وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد، وهو قائم على عضادة الباب فلمّا إن حنّط وكفّن، وحمل على سريره، تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء .ثمّ كان يأخذ يمنة السرير، ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به الى القبر .فنزل رسول الله ﷺ حتّى لحدّه، وسوّى اللبِن عليه . وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللبن.

فلمّا إن فرغ، وحثا التراب عليه، وسوّى قبره، قال رسول الله ﷺ: انّي لأعلم انّه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكنّ الله يحب عبداً إذا عمل عملا أحكمه، فلمّا إن سوّى التربة عليه قالت ام سعد: يا سعد! هنيئاً لك الجنّة.

فقال رسول الله ﷺ : يا امّ سعد ! مه (أي اسكتي)، لا تجزمي على ربّك، فانّ سعداً قد اصابته ضمة، قال: فرجع رسول الله ﷺ ، ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك تصنعه على سعد مالم تصنعه على أحد، انّك تبعت جنازته بلا رداء، ولا حذاء .

فقال ﷺ: ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها.

قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة، ويسرة السرير مرّة. قال ﷺ: كانت يدي في جبرئيل آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثمّ قلت: انّ سعداً قد أصابته ضمة. قال: فقال ﷺ: نعم انّه كان في خلقه مع أهله سوء» (١).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد تقي المجلسي ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ ،ح١٤ .

الموضوع: النوافل وآثارها

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ...وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلاةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ لأداء الصلوات المستحبة في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهميتها؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن ثم يبين صلى الله عليه وآله أثر مهم لها، وهو البراءة من النار ...، ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية للبعض النوافل المستحبة، من خلال رواياتهم عليهم السلام :

اهم النوافل

النوافل من الصلوات المستحبة، وأهمّها وأفضلها: الرواتب اليومية، وهي أربع وثلاثون ركعة على الشكل التالي: نافلة الظهر ثماني ركعات قبل فريضة الظهر، نافلة العصر ثماني ركعات قبل فريضة العصر، نافلة المغرب أربع ركعات بعد فريضة المغرب، نافلة العشاء ركعتان من جلوس تعدّان ركعة واحدة وتسمّى الوتيرة، ونافلة الصبح ركعتان قبل فريضة الصبح، ونافلة الليل إحدى عشر ركعة وغيرها...

أهمية النوافل

عن الفضيل: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ٩]، قال عليه السلام: هي الفريضة، قلت: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ٢٣] قال: هي النافلة(١).

وقد ورد التأكيد في الأحاديث الشريفة على أداء النوافل اليومية، وأنَّها مكمّلة للصلوات الواجبة، وأنَّ لها ثواباً وآثاراً في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩].

إنّ من الأخطار الجسيمة على مستوى تربية النفس وتزكيتها أن لا يعي الإنسان أهميّة النوافل والمستحبّات في حياته فيتغافل عنها بحجة أنّها غير واجبة.

آثار النوافل وفوائدها

أما فوائد النوافل وآثارها فكثيرة نذكر منها ما يلي:

١. قربان يتقرّب به المؤمن إلى الله تعالى: فالله لم يفرضها ولكن المؤمن يؤديّها عن محبةٍ وشوق وفي ذلك تعبير عن رغبته الصادقة بعبادة الله والتقرّب إليه: عن أبي الحسن عليه السلام قال: صلاة النوافل قربان كل مؤمن(٢).

(١) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، ج٣، ص٢٦٩.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن العاملي، ج٤، ص٧٣.

٢. تجبر الفرائض: عن الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ العبد لترفع له من صلاته نصفها أو ربعها أو خمسها، وما يرفع له إلَّا ما أقبل عليه منها بقلبه، وإنَّما أمرنا بالنوافل ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة(١) .

٣. سبب محبة الله للعبد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى ما تحبَّب إلي عبدي بشيء، أحب إلي مما افترضته عليه، وإنَّه يتحبب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، إذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته(٢) .

فالنافلة وسيلة اتصال دائم بالله تعالى يعيش معها العبد المؤمن أجمل لحظات القرب من الله فيفيض عليه تعالى من فضله وكرمه ما يعجز المرء عن وصفه.

٥. محو السيئات: عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤] قال: صلاة المؤمن باللّيل تذهب بما عمل من ذنب بالنّهار (٣) ،(٤).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي ، العلّامة محمد تقي المجلسي، ج٨١، ٢٣٨.

(٢)الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٣٥٢.

(٣) المصدر ، ج٣، ص٢٦٦.

(٤) ينظر : روح العبادة، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، بتصرف وترتب فني.

الموضوع: بركات وآثار الصلاة

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ... وَارْفَعُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَكُمْ بِالدُّعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلاتِكُمْ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَنْ لا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للمؤمنين لاستثمار أوقات الصلاة في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية الصلاة في وقتها؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن ثم يبين صلى الله عليه وآله بعض اثارها من قبول الدعاء وانها من افضل الساعات لقبول الطاعات ... « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَنْ لا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ، ومن

اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من الآثار التكليفية والوضعية لهذه الفريضة، من خلال رواياتهم عليهم السلام (١):

آثار الصلاة على الفرد

سؤال: ما هي آثار الصلاة على الفرد؟

الجواب:

- عن الامام جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: للمصلي ثلاث خصال: ملائكة حافين به من قدميه إلى أعنان السماء، والبر يغشى عليه من رأسه إلى قدمه، وملك عن يمينه وعن يساره، فان التفت قال الرب تبارك وتعالى: إلى خير مني تلتفت؟ (٢).
- وعن أبي جعفر (الامام محمد الباقر) عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله إليه أو قال أقبل الله عليه حتى ينصرف، وأظلته الرحمة من فوق رأسه إلى افق السماء والملائكة تحفه من حوله إلى افق السماء، ووكل الله به ملكا قائما على رأسه، يقول: أيها المصلي لو تعلم من ينظر إليك ومن تنـــاجي ما التفت ولا زلت من موضعك أبدا (٣).

---

(١) ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٥١ – ٥٩.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي ، العلامة محمد تقي المجلسي، ج ٨١، ص ٢٤١.

(٣) المصدر، ج ٨١، ص ٢٦٠.

سؤال: هل هذه البركات والآثار اللطيفة لكل مصلي؟

الجواب: بشرطها وشروطها ...ومن شروطها حضور القلب في الصلاة ...

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صلى وأقبل على صلاته لم يحدث نفسه ولم يسه فيها أقبل الله عليْه ما أقبل عليها، فربما رفع نصفها وثلثها وربعها وخمسها...(١).
- وعن النبي صلى الله عليه وآله أن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها إلى العشر، وإن منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وإنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه بقلبك (٢).

صلاة البطيخ!

يقول شهيد المِحْراب آية الله عبد الحسين دستغيب قدس سره في كتابه (القصص العجيبة) ما مضمونه: سمعتُ من العالم الكبير إمام جمعة مسجد بهبهان يقول: في موسم الحج خرجتُ من المنزل عازماً للتشرف بزيارة المسجد الحرام والصلاة في ذلك الحرم المقدَّس، وفي الطريق واجهني خطر وحادث مُحتَّم! ونجّاني الله من الموت وسلّمني من الموت! وتوجّهتُ نحو المسجد الحرام وكان قرب المسجد كومة من (البطيخ) الأحمر، وصاحبها مشغول بالبيع، فسألته عن السعر؟

---

(١) المصدر، ج ٨١، ص ٢٤١.

(٢) المصدر، ج ٨١، ص ٢٦٠.

فقال: هذا القسم بهذا السعر، وذاك بسعر أقل. وهكذا، فقلت له: سأشتري عند عودتي من المسجد؛ فدخلتُ إلى المسجد الحرام وانشغلت فيه أثناء الصلاة، فسرح فكري إلى البطيخ! وخطر ببالي أثناء الصلاة سؤال وهو: هل أشتري البطيخ من القسم الغالي أو الرخيص؟ وما المقدار الذي سأشتريه؟! وشغلني ذلك حتى أتممتُ صلاتي، وعند فراغي من الصلاة هممتُ بالخروج من المسجد، فدخل شخص إلى المسجد واقترب مني وهمس في أذني قائلا: الله الذي نجّاك من الموت اليوم، فهل من المناسب أن تصلي في بيته صلاة البطيخ فانتبهتُ إلى خطأي وأخذتُ أرتجف من تلك الكلمة! .

والتفتُ لذلك الشخص فلم أجده.

تنبيه: البطيخ ما هو إلا مثال وكم منّا من انشغل بتوافهٍ حجبته عن نيل تلك الفيوضات في تلك المواطن التي لا ينبغي الإنشغال إلا بمناجاته وطلب ألطافه.

سؤال: ما هو العلاج من اجل ترميم هذه الصلاة المعيبة؟

الجواب:

- عن أبي الحسن الأول (الامام الكاظم) عليه السلام ...قال: إن الله تبارك وتعالى أتم صلاة الفريضة بصلاة النافلة (١).

---

(١) المصدر، ج ٧٨، ص ١٢٣.

ومن هنا ينكشف لنا سر تشريع واستحباب النافلة!

- الدعاء والتوسل من اجل قبول الصلاة ...اِلهي هذه صَلاتي صَلَّيْتُها لا لحاجَة منْكَ اليْها وَلا رَغْبَة مِنْكَ فيها اِلاّ تَعْظيماً وَطاعَةً وَاِجابَةً لَكَ اِلى ما اَمَرْتَني بِهِ الهي اِنْ كانَ فيها خَلَلٌ اَوْ نَقْصٌ مِنْ رُكُوعِها أَوْ سُجُودِها فَلا تؤاخذني وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِالْقَبُولِ وَالْغُفْرانِ (١).

من صلاة الاولياء

قال رسول الله ﷺ ...وأما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الارض، ويقول الله ﷻ لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار... (٢).

(١) مفاتيح الجنان، القمي، الشيخ عباس القمي، تعقيب صلاة العصر.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد تقي المجلسي، ج ٢٨، ص ٣٨.

الموضوع: الطيب المحمدي في شهر رمضان

قال رسولَ الله ﷺ :...أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ... أَيُّهَا النَّاسُ... وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخِفُّ الْمَوَازِينُ ... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس في هذه الفقرة وفي هذا الشهر الفضيل هو الاكثار من الطيب المحمدي وأعني به « الصلاة على محمد واله » لان هذا الذكر يثقل الميزان يوم تخف فيه الموازين ...ومن اجل التشويق وشحذ الهمم لهذا الذكر نعقد مبحثين (١):

الأول: تمهيدي ...يتحدث عن الطيب المادي واثاره.

والثاني: عن الطيب المعنوي المحمدي واثاره.

أولا: الطيب المادي واثاره

هناك عشرات الروايات تؤكد على استحباب العطر للمؤمن عندها ندرك تماماً عناية الدين الإسلامي الشريف بهذه الأمور التي يعدها الناس أموراً

---

(١) ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٣٣٧ – ٣٥٤.

تافهة وهي بنظر الرسول الأعظم صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ من الأمور الهامة التي تستحق البذل والوقت من قبل الإنسان والروايات حافلة بهذا المعنى ومنها:

١. فعن الإمام الصادق عَلَيْهِالسَّلَامُ قال: كان رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ ينفق على الطيب أكثر مما ينفق على الطعام(١).

٢. وكان صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يرتب نفسه ويظهر بأحسن مظهر للمسلمين وكان ينظر في المرآة ويرجل جمته (مجتمع شعر الرأس) ويتمشط، وربما نظر في الماء وسوى جمته فيه ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلاً عن تجمله لأهله، قال ذلك لعائشة حين رأته ينظر في ركوة -إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء-فيها ماء في حجرتها ويسوي فيها جمته وهو يخرج إلى أصحابه، فقالت بأبي أنت وأمي تتمرأ (أي تنظر) في الركوة وتسوّي جمتك وأنت النبي وخيّر خلقه؟ فقال: إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل.

٣. ولكثرة رغبته بالطيب كان الرسول الأعظم صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يتفنن في أساليب التطيب خاصة إذا لم يجد شيئاً من الطيب، فعن الإمام الصادق عَلَيْهِالسَّلَامُ قال: كانت للنبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ مسكة إذا هو يتوضأ أخذها بيده وهي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ وهكذا كان سلوك اهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ حيث وردة عدة روايات تبين هذه السنة عنهم عَلَيْهِمُالسَّلَامُ ومنها: ما ورد عن

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ١٦، ص ٢٤٨.

الإمام الرضا عليه السلام قال: كان لعلي بن الحسين عليه السلام اشبيدانة (١) من رصاص معلقة فيها مسك، فإذا أراد أن يخرج ولبس ثيابه تناولها وأخرج منها فمسح به(٢).

الآثار الحسنة للطيب أو العطر

١. الطيب هو من سنن الأنبياء فإن التأسي بهؤلاء الأنبياء وبنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله هو من أولوياتنا من أجل خلق مجتمع ملتزم بالأخلاق السليمة والفضائل الكريمة وقال الإمام الرضا عليه السلام : من أخلاق الأنبياء عليهم السلام التطيب(٣).

٢. ومن أمالي الشيخ أبي جعفر الطوسي قال الصادق عليه السلام : إن الله تعالى يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتبؤس وإن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها، قيل وكيف ذلك؟ قال: ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته، حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق(٤).

---

(١) اشبيدانة: موضع الطيب معرب، وفى بعض النسخ (شاندانة) وكأنه معرب يعنى محل المشط : عن الكافي.

(٢) الكافي الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، باب المسك، ح ١٢٨٨٩ .

(٣) مكارم الأخلاق، الطبرسي، رضي الدين حسن بن فضل الطبرسي، في آداب التنظيف والتطييب والتكحل والتدهن والسواك، باب الطيب.

(٤) المصدر.

٣. عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : تنظفوا بالماء من الرائحة النتنة فأن الله تعالى يبغض من عباده القاذورة(١).

٤. وقال الإمام الصادق عليه السلام: ركعتان يصليهما متعطراً هما أفضل من سبعين ركعة يصليها غير متعطر(٢).

سؤال: هل أن الأفضلية في صلاة المتعطر هي في ثوابها؟ أم في مضمونها ومعناها؟ أم في شعور المرء بالراحة والطمأنينة؟ أم لأنها تحمل دلالة اهتمام المرء بصلاته؟

الجواب: وربما كان كل ذلك، وبشكل عام فإن المتعطر ينتابه شعور مختلف عن شعور ذلك الرجل الذي تفوح منه رائحة نتنة ولهذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قائلاً: يا علي عليك بالطيب في كل جمعة، فإنه من سنتي وتكتب لك حسناته مادام يوجد منك رائحته(٣).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ١٠، ص ٩٩.

(٢) المصدر، ج ٨١، ص ٣٣٠.

(٣) مكارم الأخلاق، الطبرسي، رضي الدين حسن بن فضل الطبرسي، في آداب التنظيف والتطييب والتكحل والتدهن والسواك، باب الطيب.

آثار الطيب الطبية:

١. عن الرسول الأكرم ﷺ قوله: إن الريح الطيبة تشدّ القلب وتزيد في الجماع(١).

٢. وقال الإمام الصادق عليه السلام من تطيب بطيب أول النهار وهو صائم لم يفقد عقله (٢).

آثار الطيب الاجتماعية:

١. إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل.

٢. الطيب هو عامل إضافي لحسن الخلق من أجل جذب الناس وكسب ودهم... فهو عندما يقترب إليه ويسلم عليه ويصافحه يشم منه رائحة طيبة زكية كما يسمع منه الكلام الطيب الذي يدخل على نفسه الطمأنينة ويغمره بالأمل.

٣. الطيب هو خير رسالة يوصلها الإنسان إلى الآخر للتعبير عن حبه ووده إليه، فهو حتى إذا عجزت كلماته عن التعبير عن مكنونات قلبه فأن الطيب يقرب المسافات ويفصح عن قلب صاحبه ويجذب قلب الآخر.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٧٣، ص ١٤٠.

(٢) المصدر، ج ٩٣، ص ٢٩٤.

أثار الطيب المعنوية: زوال روائح الذنوب والرذائل الأخلاقية!!

ولعل البعض يستغرب إن للذنوب الرذائل روائح نتنة! واليكم هذا الحديث من اجل تقريب المدعى عن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: سألته، عن الملكين: هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها له؛ وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها عليه(١).

اذن بالطيب المعنوي المحمدي نزيل روائح الذنوب ...هذا لكي تعلم السر في قول النبي صلى الله عليه وآله أَيُّهَا النَّاسُ... وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخِفُّ الْمَوَازِينُ ... .

---

(١) المصدر ،ج ٥ ، ص ٣٢٥.

الموضوع: الطيب المحمدي في شهر رمضان

قال رسولَ اللهِ ﷺ :...أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ... أَيُّهَا النَّاسُ... وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخِفُّ الْمَوَازِينُ .... .

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

قلنا النداء المحمدي للناس في هذه الفقرة، وفي هذا الشهر الفضيل، هو الاكثار من الطيب المحمدي، وأعني به « الصلاة على محمد واله »؛ لان هذا الذكر يثقل الميزان يوم تخف فيه الموازين ...؛ ومن اجل التشويق، وشحذ الهمم لهذا الذكر نعقد مبحثين (١):

الأول: تمهيدي ...يتحدث عن الطيب المادي واثاره.

والثاني: عن الطيب المعنوي المحمدي واثاره.

الثاني: عن الطيب المعنوي المحمدي واثاره

قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الأحزاب/ ٥٦.

ونقصد من الطيب المعنوي هو الصلاة على محمد واله

---

(١) ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٣٥٤ – ٤١٤.

كيفية الصلاة على محمد واله؟

سؤال: كيفية الصلاة على محمد وآل محمد؟

الجواب(١): لقد بيّن الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته الهداة الميامين سلام الله عليهم صورة الصّلاة على محمّد وآل محمّد الواجبة على المسلمين فقد روي في الخبر المتواتر أنّ رسول الله ﷺ سئل: كيف نصلّي عليك يا رسول الله؟ فقال ﷺ : «قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم»(٢).

تنبيه: المهم ضم الال في الصلاة المحمدية مثلا نقول: اللهم صل على محمد واله استنادا للرواية القائلة ... روي عن النبيّ ﷺ ... لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمّد، وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد (٣).

معنى الصلاة على محمد واله

سؤال: ما معنى الصلاة من الله والملائكة والذين امنوا؟

---

(١) دروس في اسرار الصلاة على محمد واله، الشيخ عبد الكريم العقيلي.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،ح٤٥٢٠.

(٣) القول البديع، ص ٤٥، وكذا ذكره السخاوي في مختصر القول البديع المسمى بـ الحرز المنيع .

الجواب

١. من الله: تعني إنزال الرحمة على النبي ﷺ .

٢. من الملائكة: تعني «التزكية» أي أن هذا الإنسان أو هذا الموجود أو هذا المورد محل القبر يستحق رحمةً من الله سبحانه وتعالى فلهذا بينت الروايات صلاة الملائكة تعني التزكية.

٣. من المؤمنين: هو الدعاء للنبي الأكرم ﷺ .

وهذا ما فسرته رواياتهم عليهم السلام حيث ورد... عن ابن أبي حمزة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل :إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال : الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء (١).

المعنى العرفاني للصلاة على محمد واله

- ما نقله الشيخ الاحسائي بحسب روايات أهل البيت عليهم السلام حيث قال إن الصلاة تعني(٢):

(١) معاني الاخبار، الصدوق، الشيخ المحدث محمد بن علي بن الحسين الصدوق ابن بابويه القمي،ص ٣٦٧ ،ح ١.

(٢) ينظر كتاب الصلاة على محمد وال محمد، الشيخ توفيق ناصر البو علي،ط١ ،١٤٢٦:بيروت .

١. **تجديد الميثاق:** عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما الصلاة والسلام قال: من صلى على النبي صلى الله عليه وآله، فمعناه أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) (١).

٢. **الثناء عليه صلى الله عليه وآله** :عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام في قول الله عز وجل: (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) فقال: اثنوا عليه، وسلموا له (٢).

٣. **التسليم له صلى الله عليه وآله في كل شيء** :عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) قال: الصلاة عليه، والتسليم له في كل شيء جاء به (٣).

٤. **الصلاة تعني أن الله قد برأه صلى الله عليه وآله من كل نقص هو في المخلوقين:** عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى:(إن إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) ، فقال: صلاة الله تزكية له في السماء، قلت: ما معنى تزكية الله إياه؟ قال: زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقا، قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: يبرؤنه

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩١، ص ٥٤.

(٢) المصدر ،ج ٢ ، ص ٢٠٥.

(٣) المصدر ،ج ٢ ، ص ٢٠٤.

ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو في المخلـوقين مـن الآفـات التـي تصيبهم في بنية خلقهم ، فمـــن عرفه ووصـفه بغــــير ذلـك فـما صـلى عليْه .... (١).

الحكمة من الامر بالصلاة على محمد واله

- **سؤال** : لماذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصلاة على النبي الأكرم ﷺ ؟

- **الجواب (٢)**: هذا الأمر منبثق من قاعدة قرآنية عقلية فلسفية..!!مفادها: أن الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يخلق هذا العالمعالمنا الذي نعيش فيهلم يخلقه جميعاً مباشرة، بل نجد أنه خلق بعض الأشياء مباشرة بيده!!.وأخرى خلقها بواسطة السبب الأول.

- **سؤال**: لماذا هكذا أوجد النظام؟

- **الجواب(٣)**:

الأول: هذا ما اقتضته الحكمة الإلهية. !! سنته. !! وهو أن يجعل كل خـيرٍ وكل رحمة إذا أراد أن يوصلها إلى احدٍ يوصلها من خلال الخاتمﷺ !! وهو النظام الأحسن.

---

(١) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٧١.

(٢) مستفاد من محاضرات لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري دام ظله .

(٣) المصدر.

الثاني: فلسفة تلك الحكمة الإلهية هي: لوجوب المسانخة بين الله وفعله ولا مسانخة بين الغنى والفقر ولا بين الوجوب والحادث ...وعليه نحتاج الى مسانخ يقع بين الخالق والمخلوق لإيصال الفيض وهذه الواسطة يكون لها وجه يسانخ الواجب ووجه يسانخ الممكن ...ولهذا يعبرون عن الرسول محمد ﷺ بانه برزخ بين الواجب والممكن لأنه له وجه امري يأخذ به الفيض من الله سبحانه ووجه خلقي يعطي لمن دونه ...!! (١).

آثار الصلاة المحمدية التكليفية والوضعية

بحسب الروايات إن فوائدها وآثارها كثير وعلى كافة مراحل الإنسان ومنازله التي يمر بها من الدنيا وحتى عالم الحشر والنشر ...ومنها:

تعطر المجالس:

حيث ورد في الأثر: ما من مجلس يصلي فيه على النبي ﷺ إلا نمت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صُلِّيَ فيه على النبي محمد ﷺ (٢).

---

(١) المصدر: درس التفسير رقم ١٨٦ الدقيقة ٣٥، وهي عبارات مأخوذة من تعليقة الاشتياني على حاشية المنطق. وكذلك شرح الأسماء الحسنى لمله هادي السبزواري قدس سريهما.

(٢) البستان، لابن الجوزي ، ص٣٤٦.

بها تقضى الحوائج:

والروايات بينت هذا المعنى ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قـال في يـوم مئة مرة: (رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ)، قضى الله له مئة حاجة، ثلاثـون منهـا للدنيا، وسبعون للآخرة (١).

توجب بعد الشيطان:

قال النبي صلى الله عليه وآله الطاهرين: إن الشيطان اثنان : شيطان الجن ، ويبعد بـ (لا حـول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وشيطان الإنس ، ويبعد بـ (الصلاة على النبـي وآله) .

إنها كفاية الهموم:

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني جعلـت ثلث صلاتي لك ، فقال له خيراً ، فقال : يا رسول الله إني جعلت نصف صـلاتي لك ، فقال : ذلك أفضل ، قال : يا رسول الله إني قد جعلت كـل صـلاتي لـك ، قال : إذاً يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك . فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته له؟ قـال أبـو عبـد الله عليه السلام: لا يسـأل الله شـيئا إلا بـدأ بالصلاة على محمد وآل محمد (٢).

---

(١) بحار الانوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩١، ص ٥٩.

(٢) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٦٠.

إنها تذكر المنسي:

فيما سأل الخضر الحسن بن علي عليهما السلام : أخبرني عن الرجل كيف يـذكر وينسـى ؟ قال : إن قلب الرجل في حق ، وعلى الحق طبق ، فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضـاء القلـب ، وذكر الرجل ما كان نسي ...(١).

ذكر سريع الإجابة

في كتاب بركات وآثار الصلاة على النبـي وآلـه الأطهـار عـن كتـاب فوائـد الصلوات: كتب المرحوم آية الله الشيخ محمد تقي الأصفهاني رحمه الله كتابا حول حالاته الخاصة عندما كان في النجف الأشرف قال: في أحد السـنين قـررت القيام ببعض الرياضات الروحية والمجاهدات النفسية ، فانكشـفت لي عـلى أثر ذلك العديد من الأسرار ، منها في أحـد ليـالي الأربعـاء كنـت جالسـا في مسجد السهلة ، والوقت قريب آذان الصبح ، التقيت بأحـد رجـال الغيـب فسألته أسئلة مختلفة وكثيرة ، وكان يجيبني عليهـا عـن لسـان الإمـام الحجـة المهدي المنتظر عليه السلام ، وأنا أكتب الأجوبة لكي لا أنساها ، فمن الأسئلة قلت له : علمني ذكرا أو دعاء سريع الإجابـة ، أقـرأه إذا وقعـت في مشـكلة ، أو ظهرت لي حاجة ، فقال : لا يوجد ذكر عند الله سبحانه وتعـالى أفضـل مـن الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام ، إن الصلاة عـلى محمـد وآل محمـد أسرع

---

(١) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٥١.

وأفضل وأقرب للإجابة من غيره من الأذكار والأدعية عند الله وعند أهل البيت عليهم السلام (١).

بها يقبل الدعاء:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعضا ويردَّ بعضا(٢).

سؤال: لماذا بالصلاة على محمد واله يقبل الدعاء؟

الجواب: وذلك لأنها:

أولا: توجب فتح أبواب السماء:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لعلي عليه السلام: ألا أبشرك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمي فإنك لم تزل مبشرا بكل خير، فقال: أخبرني جبرائيل آنفا بالعجب، فقال له علي عليه السلام: وما الذي أخبرك يا رسول الله.

فقال : أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى عليَّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء ، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة ، وإن كان مذنبا خطاء ، ثم تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ، ويقول الله تبارك وتعالى : لبيك يا عبدي وسعديك ، ويقول الله لملائكته : يا ملائكتي أنتم

(١) كتاب الصلاة على محمد وال محمد، الشيخ توفيق ناصر البو علي، ط١ ،١٤٢٦ هـ، بيروت.

(٢) بحار الانوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩١ ، ص ٥٣.

تصلون عليه سبعين صلاة ، وأنا أصلي عليه سبع مئة صلاة ، وإذا صلى علـيَّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كـان بينهـا وبـين السـاء سـبعون حجابـا ، ويقـول جل جلاله : لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعـاءه إلا أن يلحـق بنبيي عترته ، فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي أهل بيتي(١).

ثانيا: تخرق الحجب والروايات متكفلة بهذا المعنى ومنها:

١. روي عن النبي صلى الله عليه وآله : ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على محمد وآل محمد ، وإذا فعل ذلك انخرق الحجـاب فـدخل الـدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك لم يرفع الدعاء (٢).

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام : إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على محمد ويقـول : افعل بي كذا وكذا ، فإن العبد إذا قال : اللهم صل على محمد وعـلى أهـل بيته ، استجاب له ، فإذا قال : افعل بي كذا وكذا ، كان أجود مـن أن يـرد بعضا ويستجيب بعضا (٣).

توجب غفران الذنوب:

ورواياتهم عليهم السلام غزيرة بهذا المعنى ومنها:

---

(١) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٥٦.

(٢) المصدر ،ج ٢٧ ، ص ٢٦٠.

(٣) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٦٨.

١. قال النبي صلى الله عليه وآله : من صلى عليَّ مرة ، لم يبقَ من ذنوبه ذرة (١).

٢. روي أنه صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِي كيف هو؟

فقال صلى الله عليه وآله: هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، إن الله تعالى وكلَّ بي ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي عليَّ إلا قال له ذلك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته: آمين، ولا أذكر عند مسلم فلا يصلي عليَّ إلا قال له الملكان: لا غفر الله لك وقال الله وملائكته آمين (٢).

سؤال: لماذا بالصلاة تغفر الذنوب؟

الجواب: لإنها:

أولا: تهدم الذنوب: قال الإمام الرضا عليه السلام : من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله ، فإنها تهدم الذنوب هدما (٣).

ثانيا: تمحق(تذيب) الخطايا:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الصلاة على النبي وآله أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي وآله أفضل من عتق رقاب، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من

---

(١) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٦٣.

(٢) المصدر ،ج ٨٢ ، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٤٧.

مهج الأنفس، أو قال: ضرب السيوف في سبيل الله (١).

تذهب النفاق:

ومن تلك الروايات التي أشارت لهذا المعنى:

١. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق (٢).

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليَّ فإنها تذهب بالنفاق (٣).

سؤال: لماذا تذهب النفاق؟

الجواب: وذلك لان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو المعني في الصلاة بقولنا صلى الله عليه وآله لأن الآل هم عليّ وبنوه عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قال هم:

أولا: ميزان الحب والبغض لرسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ما ورد بواسطة سلمان المحمدي عليه الرحمة ... قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي عليه السلام ؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني (٤).

---

(١) المصدر ،ج ٩١ ، ص ٦٥.

(٢) اصول الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، ج ٢، ح٨، باب الصلاة على محمد واله.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٩١، ص ٥٩.

(٤) المصدر ،ج ٣٩ ، ص ٢٧٥.

ثانيا : بهم عليهم السلام يعرف المؤمن من المنافق وهذا ما ورد بواسطة جابر الانصاري رحمه الله بقوله : لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم قولا لا تمر بملا إلا أخذوا من تراب رجليك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي، وأنك في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك غدا على الحوض خليفتي، وأنك أول من يرد علي الحوض غدا، وأنك أول من يكسى معي، وأنك أول من يدخل الجنة من امتي، وأن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونون في الجنة جيراني، وأن حربك حربي، وأن سلمك سلمي، و أن سرك سري، وأن علانيتك علانيتي، وأن سريرة صدرك كسريرة صدري، و أن ولدك ولدي، وأنك تنجز عداتي(١)، وأن الحق معك وأن الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، وأن الايمان كما خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنه لا يرد على الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك غدا حتى يرد والحوض معك " فخر علي عليه السلام ساجدا ثم قال:

---

(١) وأنك تؤدى عنى وأنك منجز عدتي: وبمعنى أوضح انك من تحمل الرسالة بعدي الا انه لا نبي بعدي اشارة الى الحديث : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

الحمد لله الذي من علي بالإسلام وعلمني القرآن وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين إحسانا منه إلي و فضلا منه علي.

فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند ذلك: لولا أنت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي (١).

إنها توجب الإحاطة بالنور:

نرجع إلى رواياتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لبيان هذه الفضيلة ومنها:

١. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : من صلى عليَّ مرة خلق الله تعالى يوم القيامة على رأسه نوراً ، وعلى يمينه نوراً ، وعلى شماله نوراً ، وعلى فوقه نوراً ، وعلى تحته نوراً ، وفي جميع أعضائه نوراً (٢).

٢. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أكثروا الصلاة عليَّ ، فإن الصلاة عليَّ نور في القبر ، ونور على الصراط ، ونور في الجنة (٣).

وانقل لك ايها المتيم بحب الرسول واله هذه القصة المعبرة بعنوان:

نور أضاء أرجاء المدينة

في كتاب بركات وآثار الصلاة على النبي وآله الأطهار : قال أحد العلماء : قررت في أحد الأيام البقاء مقدارا من الليل في مسجد المدرسة العلمية في أصفهان لأجل العبادة والانقطاع إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ، فذهبت إلى المكان الذي يلتجأ

---

(١) بحار الانوار ، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٣٩ ، ص ١٨.

(٢) المصدر،ج ٩١ ، ص ٦٤.

(٣) المصدر ،ج ٧٩ ، ص ٦٤.

إليه الفقراء ، جلست طويلا أسبح الله وأحمده ، إلى أن غلبني النعاس ونمت ، منتصف الليل قمت من نومي على أثر رائحة عطرة وصلت إلى مشّامّي ، لم أشم مثلها من قبل ، قمت من مكاني أبحث عن سبب ومصدر ذلك العطر الطيب ، ذهبت إلى جميع نواحي المسجد لم أجد أحدا ، دخلت في أحد الزوايا أحسست بازدياد رائحة العطر ، آخر الزاوية شاهدت رجلا فقيرا يحرك شفتيه ، أصغيت إليه سمعته يقول : (اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم) عندها عرفت أن هذا الرجل الفقير هو مصدر الرائحة العطرة التي ملأت المسجد وأيقظتني من النوم (١).

---

(١) آثار وبركات الصلوات، الشيخ علي الابراهيمي، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، ط١ ،١٤٣٢هـ، بيروت –لبنان، ص١٣٤.

الموضوع: الميزان ووزن الأعمال

عَنْ أميرِ الْمُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ...أَيُّهَا النَّاسُ وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخِفُّ الْمَوَازِينُ ...

بعد ان بينا معنى الصراط وأثر الصلوات المحمدية في عبوره ...الآن نبين معنى الميزان ومعناه وكيفية وزن الاعمال؟ وما هي الاعمال التي تثقل الميزان؟

فلنشرع لبيان ذلك بمعونة المولى سبحانه وتعالى ... قال تعالى﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٨ ﴾[الأعراف: ٨] .

الوزن وحقيقة الميزان

سؤال: ماذا يوزن في الميزان؟

الجواب (١): يوزن فيه اعمال الانسان الظاهرية المرتبطة بالجوارح والاعمال الباطنية والغيبية من قبيل نية الانسان واعتقادات الانسان ...

ومن هنا تتضح الاجابة على السؤال التالي ...ما هي حقيقة الميزان (٢)؟

---

(١) ينظر: المعاد رؤية قرآنية، السيد كمال الحيدري ، ج ٢، ص ٣٨٤-٤١٢.

(٢) ينظر: كتابنا عوالم ومنازل، ط١، ١٤٤٠ هـ، بيروت – لبنان، ص ٣٠٦.

الجواب: المراد من الميزان ليس الميزان المادّى الذي نزن به الحنطة والشعير وغير ذلك، لأنّ هذه الموازين المتعارفة عندنا وبيننا إنّما يوزن بها الأمور المادّيّة، فلابدّ أن يكون المراد من الميزان أمراً آخر يوزن به كلا النوعين من الأعمال الظاهريّة والباطنيّة.

ومفاد أقوال العلماء لبيان حقيقة الميزان ان ميزان الاعمال هو ميزان للأعمال الظاهريّة وكذلك الباطنيّة والقلبيّة التي ترتبط بالاعتقادات والملكات والنيّات التي كلّها أمور ليست ظاهريّة وإنّما هي باطنيّة وغيبيّة.

ومن الشواهد الروائيّة على ذلك:روى هشام بن الحكم «أنّ الزنديق سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال: أوليسَ توزن الأعمال؟ قال: لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لا يخفي عليه شيء،قال: فما معنى الميزان؟ قال: العدل، قال: فما معناه في كتابه:﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨] ؟ قال: فمن رجح عمله ...»(١).

كيفية الوزن؟

قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ [القارعة: ٦-١١]

(١)الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، الاحتجاج، ص ٣٥٠.

سؤال: ما هو المقياس في ثقل الأعمال وخفتها؟

الجواب: أجاب القرآن الكريم عن هذه القضيّة بنحو واضح وجلي في قوله تعالى:﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴿٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨]. فهذا يعنى أنّه يوضع في إحدى الكفّتين الحقّ، وفي الكفّة الأخرى الموزونات، ولهذا فرّعت الآية القول:﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨-٩].

والحاصل: أنّ ما يوزن به الأعمال (وهي الموزون) هو الحقّ، وهذه إشارة إجماليّة.

والسؤال الاساس: ما معنى أنّ الوزن هو الحقّ؟

الجواب :القرآن الكريم يبيِّن حقيقة مهمّة وأساسيّة وهي أنّ أيّ عقيدة من الاعتقادات كالاعتقاد بالتوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد ... وهكذا أي ملكة من الملكات كالشجاعة والعفو والصدق ... وكذلك أيّ عمل من الأعمال العباديّة كالصلاة والصوم والحجّ والزكاة والخمس ...كلّ واحدة من هذه الاعتقادات والملكات والأعمال الظاهريّة، لها درجات وليس درجة واحدة، فالاعتقاد بالتوحيد له درجات ومراتب متعدّدة، والتقوى لها مراتب ودرجات متعدّدة، والصلاة لها مراتب، فالمرتبة الأعلائيّة منها تسمّى الصلاة الكاملة، ونعبِّر عنها حقّ الصلاة، أو الصلاة الحقّة.

وفي يوم القيامة لأجل معرفة قيمة الصلاة وثقلها توضع في إحدى الكفّتين، وفي الكفّة الأخرى توضع الصلاة الكاملة، وبمقدار ما يوجد من ذلك الحقّ وذلك الكمال بمقدار ما تأخذ هذه الصلاة وزنها وثقلها، فلو كانت الصلاة الكاملة مائة درجة، وصلاتي كانت بمقدار خمسين درجة، فصلاتي تأخذ هذا المقدار من الوزن الحقّ بالنسبة إلى الصلاة الكاملة (١).

سؤال: هل هذا المقياس الذي أسمته الآية المباركة بالحق هو واحد لكل اعمال الانسان من الجوارحية والجوانحية ام لكل عمل حق خاص به؟

الجواب: أنّ الآية الكريمة عندما قالت ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ ﴿٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨] فليس المراد أنّ الحقّ يوضع في كفّة، والصلاة مثلًا في الكفّة الثانية، بل إنّه في كلّ عمل من الأعمال يوضع حقّ ذلك العمل وهو عبارة عن كماله ومرتبته العُليا في كفّة ويوضع عمل الإنسان الذى قام به في الدُّنيا في كفّة أخرى.

بعبارة أخرى: في إحدى الكفّتين يوضع حقّ ذلك العمل إن كان توحيداً فحقّ التوحيد، وإن كان عبادة فحقّ العبادة، وإن كان صلاة فحقّ الصلاة، وإن كان صوماً فحقّ الصوم، وفي الطرف الآخر يوضع اعتقاد التوحيد من

(١)قال الفيض الكاشانى: وكيفيّة الوزن: أن يقابل كلّ واحد من الأعمال والأخلاق والعلوم بكلّ واحد واحد من مقابله أو المجموع بالمجموع فيُعرف خيرها من شرّها.

الإنسان، أو صلاته التي صلّاها، أو صومه الذي صامه، ثمّ بعد ذلك يجرى وزان حقّ العمل مع العمل.

فالله تبارك وتعالى عندما يقضى بالحقّ فإنّ معنى ذلك أنّه سبحانه وتعالى يقضى في ما يتعلّق بالصلاة بحقّ الصلاة، وفي ما يتعلّق بالصوم بحقّ الصوم، وفي ما يتعلّق بولاية أهل البيت عليهم السلام بحقّ ولاية أهل البيت، ومن هنا تختلف درجات الناس بمقدار ما يوجد في أعمالهم واعتقاداتهم من الحقّ فترتفع هذه الدرجات أو تنخفض.

سؤال : هل الموازين متعددة ام هي واحدة ؟

الجواب : على أساس ما تقدّم نصل إلى نتيجة مهمّة وهي تتعلّق بتعدّد الموازين وسبب ذلك، فأعمال الإنسان عندما يؤتى بها يوم القيامة لا توضع في كفّة والحقّ في كفّة أُخرى، فليس الأمر كذلك، والذى يحصل هو أنّ الصلاة مثلًا لها ميزان خاصّ بها، والصوم له ميزان خاصّ به، وفي يوم القيامة هناك ميزان مكتوب عليه ميزان الصلاة، وميزان مكتوب عليه ميزان الصوم وهكذا كلّ اعتقاد وملكة وعمل.

وفي القيامة أشخاص تجسّد فيهم ذلك الحقّ ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ ﴿٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٨] ، وهذا ما نصطلح عليه في العرفان بالإنسان الكامل، وهو مَن وحّد الله حقّ توحيده، وعَبَده حقّ عبادته، وصلاته الصلاة الحقّة، وكذا صومه و ... .

والشواهد الروائيّة المؤيّدة لذلك كثيرة، منها:

- عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مَن سأل عن الآيات التي زعم أنّها متناقضة، قال: «...الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام »(١).

فالحقيقة القرآنيّة تفيد أنّ لكلّ عمل من الأعمال ميزاناً خاصّاً بذلك العمل من سنخه، فإذا كان عملًا خارجيّاً فله ميزان يناسبه، وإذا كان عقائديّاً فله ميزان يناسبه.

ولا يتبادر إلى الذهن بأنّه عندما توضع الموازين فمعنى ذلك أنّ هناك مئة ميزان أو ألف أو ... وأنّ الناس يذهبون إلى أخذ صفوفهم لكي توزن أعمالهم واعتقاداتهم، فليس الأمر كذلك، والأعمال كما جاء في الروايات ليست أجساماً بل صفات.

ثقل العمل وخفّته

سؤال: ما هو المراد من ثقل العمل ومن خفّة العمل الواردين في مضامين الآيات ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ [الأعراف: ٨-٩]؟

---

(١) الصدوق ، محمّد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق، تحقيق على أكبر الغفارى، التوحيد، ، المكتبة الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٨ هـ : الحديث ٥، الباب ٣٦ ص ٢٦٨.

الجواب:

أولا: التصور الخاطئ : يتصوّر بأنّه في يوم القيامة يؤتى بأعمال الإنسان الحسنة لتوضع في الميزان ثمّ تُوزن، ويكون له على سبيل الفرض ألف كيلو، ثمّ يؤتى بالأعمال السيّئة وتُوزن أيضاً فيكون وزنها على سبيل الفرض ألف ومائة، وعندما تجرى عمليّة الميزان ترجح في هذا الفرض سيّئاته على حسناته فيكون مصيره إلى نار جهنّم، أو العكس في المثال.

وهذا التصوّر خاطئ لأنّه يفترض وجود ثقل للحسنات وكذلك للسيّئات، فماذا يكون المصير؟

وأيضاً مشكلة أخرى وهي أنّه ما هي الوحدة التي تزِن بها الحسنات والسيّئات؟ فالحسنات تُوزن بالحقّ، والسيّئات بماذا نزنها؟ خصوصاً إذا لم تكن من الأمور المادّية؟

ثانيا : التصور الصحيح :إنّ التصوّر الدقيق لبيان ثقل العمل وخفّته يتبيّن بهذا المثال: الأشياء الثقيلة عندما توضع في الماء تهبط إلى القاع، والتي لها وزن خفيف تطفو على السطح، وهكذا هو حال الأعمال التي يقوم بها الإنسان، فهي عندما توضع في الميزان فإنّها بمقدار ما فيها من الحقّ تأخذ ثقلًا، وبمقدار ما تخلو من الحقّ تخفّ، فالسيّئات لا معنى لأن نقول بأنّها توزن، ولذا قالت الآية: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ

أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الكهف/ ١٠٥] وسبب عدم إقامة الوزن لأعمالهم هو عدم وجود أيّ حقّ فيها حتّى توزن ويُعطى لها ثقل.

- في حديث طويل لأمير المؤمنين عليه السلام م في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... ومَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: «فإنّما يعنى الحساب توزن الحسنات والسيّئات، فالحسنات ثقل الميزان، والسيــــــّئات خفّة الميزان» (١).
- وفي حديث طويل أيضاً للإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء/ ٤٧] قال :«اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنّما يُحشرون إلى جهنّم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام»(٢).

فأهل الشرك لا يوجد عندهم شيء حتّى يُوزن، ولا يوجد حقّ لهم في أيّ درجة من درجات أعمالهم.

والنتيجة التي تحصّلت لدينا إلى هنا هي أنّ ثقل العمل وخفّته مرتبطان بالحسنة، وأنّنا إذا أردنا أن نقوم بعمل له ثقل فلابدّ أن نخلّصه من الشوائب التي توجد فيه، ومن هنا قد نجد عملًا واحداً يكون للبعض فيه درجة من

---

(١)التوحيد، مصدر سابق: الحديث ٥، الباب ٢٦ ص ٢٦٨.

(٢)الكافي، مصدر سابق: الحديث ٢٩، ج ٨ ص ٧٤.

الحقّ، وللبعض الآخر يكون لهم نفس العمل ولكن فيه درجة ثانية من الحقّ. فصلاة واحدة يصلّيها زيد قد تعادل ألف صلاة يصلّيها عمرو، لأنّ صلاة زيد فيها من ثقل الحقّ ما لا يوجد في صلاة عمرو.

سؤال: ما هو حقيقة الميزان وما هو الحق الذي يوزن فيه الأعمال؟

الجواب (١) : يقول الشيخ العلامة الفيض الكاشاني قدس سره : فميزان يوم القيامة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخُلقه وعمله لتجزي كل نفس ما كسبت وهو الشريعة الحقة النبوية. وبها وبأقتفاء أحكامها وترك ذلك او القرب منها والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل أمة هو الشريعة التي أتى بها نبيها وإن شئت قلت: هو نبيها ووصي نبيها.

والروايات بينت ذلك وبوضوح ومنها:

- ...عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

---

(١)الكاشاني، العلامة محمد بن المرتضى الملقب بالمولى محسن الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١١٤٨-١١٤٩.

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء/ ٤٧] قال: هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام (١).

الأعمال التي ترجح الميزان

بعد ان تعرفنا على حقيقة الميزان والوزن وثقل الأعمال وخفتها ...الآن نسأل هذا **السؤال**: هل من اعمال واذكار وردة عن النبي واله عليه السلام و عليهم السلام تثقل الميزان؟

الجواب: اورد المحدث الشيخ عباس القمي قدس سره عدة اعمال وهي:

أولا: الصلاة على محمّد وآل محمّد (٢): والروايات حافلة بهذا المعنى ومنها:

- روى الشيخ الكليني رحمه الله بسند معتبر عن الامام محمّد الباقر أو الامام الصادق «عليهما السلام. قال: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد وانّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فَيُخْرِج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به (٣).

---

(١)الصدوق، الشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه الصدوق، معاني الأخبار، باب معنى الموازين ...٣١، ح١.

(٢)فائدة: روى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار عن الامام الصادق عليه السلام في معنى «انّ الله وملائكته يصلون على النبي» الآية، انّه عليه السلام قال: «الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء».

(٣)رواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٤٩٤.

- روى الشيخ الصدوق قدس سره عن الامام الرضا عليه السلام انّه قال: «مَن لم يقدر على ما يُكَفِّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمّد وآله، فانّها تهدم الذنوب هدماً» (١).

ثانيا: حُسن الخُلُق

يقول العلامة المحدث المولى محسن الفيض الكاشاني قدس سره (٢): اعلم أنّ الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرقة ثمرة سوء الخلق، فحسن الخلق يوجب التحابّ والتآلف والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة، وحسن الخلق لا يخفي في الدين فضيلته، وهو الّذي مدح اللهّ تعالى به نبيّه صلى الله عليه وآله إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم/ ٤].

- وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أكثر ما يدخل الجنّة تقوى اللهّ، وحسن الخلق».

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائـــــمة الاطهار عليهم السلام، ج ٩٤، ٤٧، ح ٢، وفي: ج ٩٤، ص ٦٣، ح ٥٢.

(٢)الكاشاني، المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، الباب الاوّل فى فضيلة الألفة والاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها.

الموضوع: الصراط «معناه، حقيقته، عقباته ، منجياته»

قال رسول الله ﷺ :« ...أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقَهُ، كَانَ لَهُ جَوَازاً عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ ... »

بعد ان بينا دور حسن الاخلاق وعلاقتها بالصيام ...الآن نبين معنى الصراط...

قال تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦] [الفاتحة/ ٦].

أولا: معنى الصراط المستقيم

هو المنهج القويم المفضي بالعبد إلى رضوان الله تعالى والجنة(١).

والآيات والروايات دالة على هذا المعنى

ومن الآيات:

- قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١ ﴾ [آل عمران: ٥١].
- وقال سبحانه ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٢ ﴾ [الملك: ٢٢].

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري، تفسير سورة الحمد الآية« ٦ ».

- وقال عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومن الأحاديث(١):

- قال رسول الله ﷺ : أرشدنا (الصراط المستقيم) يعني دين الإسلام، لأن كل دين غير الإسلام فليس بمستقيم ...
- وقال امير المؤمنين عليه السلام : في قوله ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [الفاتحة: ٦]: أرشدنا الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، من أن نتبع أهواءنا فنعطب.
- الإمام الصادق عليه السلام -في معنى الصراط -: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة.

ثانيا: من مصاديق الصراط

١ .**الدين والشريعة السمحاء** قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٤].

---

(١) مصدر الأحاديث ميزان الحكمة ج٥: الصراط، الأحاديث :١٠٦٢١، ١٠٦٢٦، ١٠٦٢٤.

قال الشيخ المفيد رحمه الله رفع الله في الجنان درجته: الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لأنه طريق إلى الثواب...(١).

٢.**أئمة الهدى** عليهم السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: " أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها "يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه...(٢)

- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:...نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه.(٣).

قال الشيخ الصدوق رحمه الله : والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازا على الصراط...(٤)

٣.**الصراط هو جسر يمد فوق جهنم** قال الشيخ الصدوق رحمه الله : اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق. قال الله عز وجل : " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا "(٥)

سؤال: الا يوجد تنافي بين هذه المعاني الثلاث للصراط؟

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ٨ ، ص ٧٠.

(٢) المصدر ،ج ٨ ، ص ٧٠.

(٣) المصدر ،ج ٢٤ ، ص ١٢.

(٤) المصدر ،ج ٨ ، ص ٧٠.

(٥) المصدر ،ج ٨ ، ص ٧٠.

الجواب: لا منافاة بينهما كلها تؤدي نفس الغرض فشريعة الإسلام والخوف من الصراط الممدود على جهنم واهل البيت عليهم السلام تثمر المعرفة الإلهية واتباع المنهج الإلهي على مستوى «العقائد والفروع والاخلاق» المسمى بالصراط المستقيم وخصوصا اتباع اهل البيت عليهم السلام لانهم القرآن الناطق والشريعة الناطقة حيث ورد عن امير المؤمنين عليه السلام أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت...(١)

ثالثا: مواصفات الصراط

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الصراط بين أظهر جهنم دحض مزلة.
- قال الشيخ المفيد رحمه الله (٢): ...بأن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف على الكافر، والمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف، وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط...

(١) المصدر ،ج ٣٠ ، ص ٥٤٦.

(٢) المصدر ،ج ٨ ، ص ٧٠.

إيضاح وبيان: للعصاة هو أحد من السيف(١) عن ابن عباس... ويجعله الله على المؤمنين عريضا وعلى المذنبين دقيقا...

رابعا: قناطر الصراط

قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر: ١٤].

- عنه عليه السلام: ثم يوضع عليها -أي على جهنم -الصراط... عليها ثلاث قناطر، فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأما ثانيها فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره (٩).

والعدل هو المظالم بين العباد كما يبنها الإمام الصادق عليه السلام -في قول الله: (إن ربك لبالمرصاد): قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة(٨).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: " فلا اقتحم العقبة ": إن فوق الصراط عقبة كؤودا طولها ثلاثة آلاف عام: ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود ... (٢) ، (٣).

---

(١) المصدر ،ج ٣٩ ، ص ٢٠٢.

(٢) المصدر ،ج ٨ ، ص ٦٦).

(٣) طبعا هناك روايات لبيان عقبات الصراط مضمونها واحد ولكن الالفاظ أحيانا تتسع وأخرى تضيق ولا منافاة بينها ومنها: وروي عن ابن عباس في هذه الآية قال: إن على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فيسأل عن الز كاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم، فإن جاء به تاما جاز إلى الخامس فيسأل عن

خامسا: أصناف الناس على الصراط

الإمام الصادق عليه السلام : الناس يمرون على الصراط طبقات: فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر حبوا، ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا.

سادسا: موجبات الثبات على الصراط

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أثبتكم قدما على الصراط أشـــدكم حبا لأهل بيتي (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله : أسبغ الوضوء، تمر على الصراط مر السحاب (٢).

وعن النبي موسى عليه السلام - في المناجاة -: إلهي ما جزاء من تلا حكمتك سرا وجهرا ؟ قال: يا موسى ! يمر على الصراط كالبرق (٣).

سابعا: الشفاعة على الصراط

ومن المنجيات لعبور الصراط شفاعة الاولياء عليهم السلام ومنهم:

الحج، فإن جاء به تاما جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة، فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم، فإن خرج منها وإلا يقال: انظروا، فإن كان له تطوع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة ، بحار الأنوار ، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ٧٢ ، ص ٣٢٣، ح ٥٤ .

- دعاء الرسول ﷺ (١) : بينا فاطمة ﷺ جالسة إذ أقبل أبوها حتى جلس إليها، فقال لها: ما لي أراك حزينة؟

قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللهّ، وكيف لا أبكي ولا أحزن وتريد أن تفارقني. فقال لها: يا فاطمة، لا تبكي ولا تحزني فلا بد من فراقك. فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبتي، أين ألقاك؟ قال: تلقني على تل الحمد، أشفع لأمتي.

قالت: يا أبت، وإن لم ألقك؟ قال: تلقني عند الصراط، جبرئيل عن يميني وميكائيل عن شمالي وإسرافيل آخذ بحجزتي والملائكة من خلفي وأنا أنادي: أمتي، فيهوّن عليهم الحساب. ثم أنظر يمينا وشمالا إلى أمتي، وكل نبي يوم القيامة مشتغل بنفسه يقول: يا رب نفسي نفسي، وأنا أقول: يا رب أمتي أمتي.

- العبور بنور علي عليه السلام : ... أن رسول الله ﷺ قال(٢): أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: ابشرك يا محمد بما تجوز على الصراط ؟ قال: قلت: بلى، قال تجوز بنور الله، ويجوز علي بنورك ونورك من نور الله، وتجوز امتك بنور علي ونور علي من نورك، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور.

---

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني ، منشورات دليل ما: الطبعة، الأولى ١٤٢٨هـ ،ج ٨،ص،٣٧٠ .

(٢) بحار الانوار ،المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ٨ ، ص ٦٩.

- دعاء امير المؤمنين عليه السلام (١): عن علي عليه السلام قال: ...فلا أزال واقفا على الصراط أدعو وأقول: رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد اجيبت دعوتك، و شفعت في شيعتك.
- شفاعة الزهراء عليها السلام (٢) : عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الاولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم أولادها(٣) فإذا دخلت الجنة بقي مرطها(٤) ممدودا على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب(٥) مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى

(١) المصدر ،ج ٨ ، ص ٣٩.

(٢) المصدر ،ج ٨ ، ص ٦٨.

(٣) في نسخة: فانهم محارمها.

(٤) المرط بالكسر: كل ثوب غير مخيط. كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة على رأسها و تتلفع به والمراد به في الخبر هو الثاني.

(٥) أهداب جمع هدبة بالضم طرة الثوب.

محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: وكم فئام واحد ؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار.

الموضوع: أبواب الجنان مفتحة

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

...أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الْجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفَتَّحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل التعلق او الدخول في الجنة لان أبوابها مفتوحة في هذا الشهر الشريف ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من نعيم الجنة، من خلال النصوص الدينية (١):

عدد الجنان ومراتبها

قال تعالى﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٌ ﴿١٥﴾ ﴾[آل عمران/ ١٥]

يستفاد من القرآن الكريم والروايات الشريفة أنّ الجنان متعدّدة، وليس هناك جنّة واحدة، وكلّ جنّة من هذه الجنان يتوقّف الدخول إليها على نوع

---

(١) ينظر كتابنا: عوالم ومنازل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٦ هـ، ص ٣٦٩ -٤٠١.

العمل...قال تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة/ ٢٥].

وقوله تعالى﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ [النساء/ ١٣].

إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي تشير إلى وجود جنّات متعدّدة وليس جنّة واحدة.

وأمّا الروايات فهي أكثر من أن تُعدّ وتحصى ومنها:

- قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : «... أمّا الجنان المذكورة في الكتاب فإنّهنّ جنّة عدن، وجنّة الفردوس، وجنّة نعيم، وجنّة المأوى. وإنّ لله عزوجل جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له فى الجنان ما أحبّ واشتهى يتنعّم فيهنّ كيف يشاء ..» (١).

بناء الجنة

- ...عن عبد الله بن علي أنه لقى بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة

---

(١)الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافى، الروضة، ج ٨ ص ٥٩، ح٦٩.

من ياقوت، وملاطها (١) المسك الاذفر، وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر، قلت: فما أبوابها؟

بناء الجنة

...عن عبد الله بن علي أنه لقى بلال مؤذن رسول الله ﷺ فسأله فيما سأله عن وصف بناء الجنة قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الاذفر، وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر ... .

أشجار الجنة

- ...عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم: يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله: إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدو ولا يجبنون، ويتصـــدقون ولا يبخلون (٢).

---

(١)الملاط: الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط أي يخلط.

(٢)المصدر ، ج ٨، ص ١١٨.

انهار الجنة

أنواع الأنهار المذكور في القرآن متعدّدة، ومنها (١):

١ .نهر الكوثر

- عن عبد الله بن عبّاس قال: «لمّا نزل على رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ ﴾ [الكوثر: ١] قال له عليّ بن أبى طالب: ما هو الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهرٌ أكرمني الله به قال عليّ: إنّ هذا النهر شريف فانعته له يا رسول الله. قال: نعم يا عليّ، الكوثر نهرٌ يجرى تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وحصاه (حصاؤه) الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عَزَّ وَجَلَّ .

ثمّ ضرب رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يده فى جنب عليّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال: يا عليّ إنّ هذا النهر لى ولك ولمحبّيك من بعدى»(٢).

---

(١)ينظر: ، المعاد رؤية قرآنية ،السيد كمال الحيدري ، ج ٢، ص: ٢٥٤-٢٥٦، ٢٩٩-٣٠٨.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ج ٨ ص ١٨، ح٢.

طيور الجنة

- ورد في الرواية: إن في الجنة طيورا كالبخاتي، عليها من أنواع المواشي، تصير ما بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله عليهم السلام الاكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديدا ومن جانب منه مشويا بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته (١).

قال: الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنة تقول: من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله؟ (٢).

زف المؤمن إلى الجنة

... عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم/ ٨٥] فقال: يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عز ذكره واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم المتقين.

---

(١)النهمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء.

(٢)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، ج ٨، ص ١٤١.

نساء الجنة

- قال تعالى﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ ﴾[الواقعة/ ٢٢، ٢٣].
- قال تعالى ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩ ﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩].
- قال تعالى﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ ﴾[الرحمن: ٧٢]
- قال تعالى ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿ مطهرة ﴾ قيل: في الابدان والاخلاق والاعمال، فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والاثام "(١).

عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني، فقال: يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ...قال أبو بصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد إن في الجنة نهرا في حافيتها جوار نابتات، إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها اخرى، قلت: جعلت فداك زدني، قال المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟

قال: نعم ما يفترش منهن شيئا إلا وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء

---

(١)المصدر سابق، ج ٨، ص ٨٢.

سبعين حلة، قلت: جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله. قلت: ما هو؟ قال يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي لو علق إحدانا في جو السماء لأغنى نورنا عن الشمس والقمر لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار (١) .

أصوات الجنة

- وعن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم، وفي القوم أعرابي فجثا لركبتيه وقال: يا رسول الله هل في الجنة من سماع؟ قال: نعم يا أعرابي، إن في الجنة لنهرا حافتاه أبكار من كل بيضاء، يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط، فذلك أفضل نعيم الجنة، قال الراوي: سألت أبا الدرداء: بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح (٢).

قوة المؤمن في الجنة

- عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أهل الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين مكرمين، يعطى

(١)المصدر ، ج ٨، ص ١٢٠.

(٢)المصدر ، ج ٨، ص ١٩٦.

أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع، قوة غذائه قوة مائة رجل في الطعام والشراب، ويجد لذة غدائه مقدار أربعين سنة، ولذة عشائه مقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النور، وأجسادهم الحرير، بيض الالوان صفر الحلي خضر الثياب (١).

(١)المصدر ، ج ٨، ص ٢٢٠.

الموضوع: أبواب النيران مغلقة

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفَتَّحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ، وَأَبْوَابَ النِّيرَانِ مُغَلَّقَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُفَتِّحَهَا عَلَيْكُمْ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

لا زال النداء المحمدي للناس لبيان عظمة هذا الشهر الشريف...، فالنيران وجهنم ابوابها مغلقة اجلالا واكراما لشهر رمضان المبارك ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من جهنم ودركاتها، من خلال النصوص الدينية عليهم السلام (١):

- قال تعالى﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف/ ٢٩].
- وقال سبحانه ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [إبراهيم/ ٤٩، ٥٠].

---

(١) ينظر كتابنا: عوالم ومنازل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٦ هـ، ص٤٠٦.

- أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله ...والذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الارض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلا دخل جهنم ثم اخرج منها لهلك أهل الارض جميعا حين ينظرون إليه، لما يرون به، ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكره الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر إليه أهل الارض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أن ثوبا من ثياب أهل جهنم اخرج إلى الارض لمات أهل الارض من نتن ريحه... (١).

أهل النار يتعاوون

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب، فما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش فيها، جياع، كليلة أبصارهم، صم بكم عمي، مسودة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكلاليب (٢)

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، ج ٨، ص ٣٠٥.

(٢)الكلاليب جمع الكلاب والكلوب: حديدة معطوفة الرأس يجربها الجمر.

النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون؟ فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الانكال والاغلال يصفدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار(١) .

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، ج ٨، ص ٢٨١.

الموضوع: الشياطين مغلولة!

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال:أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ الله بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.... ،أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الْجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفَتَّحَةٌ...، وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ.... (١) .

الشياطين مغلولة

سؤال: كيف تغل الشياطين في شهر رمضان؟ (٢) .

تتضح الإجابة من خلال هذا بيان علتين لذلك وهما:

العلة الأولى: من آثار الصيام انه يزيل الأرضية التي تتحرك عليها سلطة الشيطان للتأثير على الإنسان وإغوائه.

وبتعبير أدق السلسلة التي تقيد الشيطان وتغلّه في شهر الله هي الصوم نفسه ومن هنا جاء عن النبي صلى الله عليه وآله الطاهرين في قوله: إن الشيطان ليجري من أبن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع (٣) .

---

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) منقول من منتديات الكفيل بتصرف.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي، ج٧٠، ح٤٢.

فهذا الحديث المبارك يدل بوضوح على أن الصوم يمنع سلطة الشيطان عن الإنسان على نحو طبيعي.

إذن إن السلسلة التي ينطوي عليها الصوم لا تقتصر على تصفيد الشيطان وحده بل تتخطى ذلك إلى احتواء نوازع النفس الأمارة وإلى أسرها، مما يؤدي إلى ردع سلطتها على الإنسان، وكما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : نعم العون على أسر النفس وكسر عادتها التجوّع (١) .

وقال عليه السلام : أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع ، وتطروها بالجوع تصفو وترق (٢) .

أما العلة الثانية: الألطاف الإلهي التي ترافق عبادة الصوم.

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أيُّها الناس، إنه قد أَقبَلَ إِلَيكُم شهرُ الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولَيَاليه أَفضلُ اللَّيالي، وساعاته أفضل الساعات، وهو شهرٌ دُعِيتُم فيه إلى ضيافة الله...»

جواب بعض اعلامنا لبيان كيفية ومعنى غل الشياطين

أولا: العلامة بن طاووس رحمه الله

---

(١) غرر الحكم، لعبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، رقم ٩٩٤٤.

(٢) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، بيان فضيلة الجوع وذم الشبع.

سأل أحدُهم السّيدَ ابن طاوس رحمه الله ما خلاصتُه (١) : أنا لا أَجِدُ اهتِماماً مِن نفسي بالعبادةِ والدُّعاء في شهرِ رمضان، وتبقى حالتي الرُّوحية التي كُنتُ عليها قبلَ شهرِ رمضان هي نَفْسها في شهر رمضان، والحال أنَّ تقييد الشياطين يَنبغي أنْ يَتَسَبَّبَ بِوَضْعٍ جديدٍ وحالةٍ نفسيَّةٍ جديدة؟

وقد أجابَه السيّد رحمه الله بإجابات عِدّة مِن جُملتِها قولُه: «إنَّ العَبْدَ لهُ قبلَ شهرِ رمضانَ ذُنوبٌ قد سَوَّدَت قلبَهُ وعقلَهُ وصارت حِجاباً بينه وبين الله جلَّ جلالُه، فلا يُسْتَبْعَد أن تكون ذُنوبُهُ السَّالِفة كافيةً في استِمرارِ غَفْلَتِه، فلا يُؤَثِّرُ مَنْعُ الشَّياطين عندَ الإنسان لِعَظيمِ مُصيبَتِه».

خُلاصة الجواب: أنَّ الإنسانَ قبلَ شهرِ رمضان المُبارَك، إرتكَبَ ذُنوباً كثيرة، هذه الذُّنوبُ قد تكونُ وَصَلَتْ إلى حدٍّ أنَّها سَوَّدَت قلبَهُ وعقلَهُ، وأصبَحتْ حِجاباً بينهُ وبين الله عزّ وجلّ، وجَعَلَتْهُ في غَياهِبِ غَفْلةٍ كبيرة عن الله تعالى، ومع أنَّ تَقْييدَ مَرَدَةِ الشَّياطين يؤثِّرُ بِشَكلٍ عامّ، إلّا أنَّ مثل هذا الغافِل كليّاً، يَبقى يَرتكِبُ المعاصي بزَخَمِ الذُّنوبِ التي ارتَكَبَها. أللَّهُمَّ أَعِنَّا على أنفسنا.

تنبيه مهم

نُدرِكُ في ضوء ذلك، أهميّة الاستعداد لِشَهرِ الله تعالى قبلَ حُلُولِه، وكذلك أهميّة أنْ يُبادِرَ الإنسانُ في أيّ لحظةٍ من لحظاتِ الشَّهرِ المُبارَك، وَلَوْ في آخرِها، إلى التَّوبةِ النَّصوحِ والتّضرُّع، فيقول حالُه قبل اللّسان: إلَهي إنْ لَمْ

(١) من هنا الى تمام البحث ينظر كتاب « الى ضيافة الله » للعلامة الشيخ حسين كوراني.

تَرحمْني فَمَنْ يَرْحَمُني، إلهي مَن أنا حتّى تَغْضَبَ عليّ؟ ويُصِرّ في طَلَبِ التَّوبَةِ وأنْ تكون هذه التَّوبةُ صادِقةً نَصوحاً، وإنْ عَجِزَ حالُنا عن ذلك فلا أَقَلَّ من التَّوسُّلِ لِلحصولِ عليه.

ثانيا: العلامة جواد الملكي التبريزي ﵀

تناول آية الله التبريزي ﵀ ، هذه النُّقطة -إذا كانت الشَّياطين تُغَلُّ وتُقَيَّدُ فلماذا نَقَع في المعاصي في شهر رمضان- فأكَّدَ على ضرورةِ الإعتقادِ بهذه المُفرداتِ التي وَرَدَتْ في الخُطبة المُباركة -أبواب الجِنان مُفتَّحة، وأبواب النّيرانِ مُغلَّقة، والشَّياطين مَغْلولة- ثمّ قال في معرض هذا التأكيد: ولقد حُكِيَ عن بعضهم أنَّه كان لا يَرى مِن غَلِّ الشَّياطينِ في شهرِ رمضان كثيرَ نَفْعٍ، وكأنّه صَعُب عليه تَصْديقُ ذلك أو فهْمُ المُراد منه، مع العِلم أنَّ الأَثَرَ لِتَقييدِ الشَّياطين مَحْسوسٌ في شهر رمضان وهو أمرٌ ظاهِرٌ، لِمَا نَراهُ مِن كَثرةِ العِباداتِ والخَيْراتِ في شهرِ الله تعالى، ولا يَشُكُّ فيه أحد.

ومَنْ عَرفَ حَقيقةَ الشَّيطان وَجِهَةَ ارتِباطِهِ مع الإنسان ومَداخِلَه، يَعرِفُ أنَّ نَفْسَ الإمتناعِ عن الطَّعامِ والشَّرابِ لا سيّما إذا اقْتَرَنَ بِكَفِّ الإنسانِ عن كثرةِ الكَلامِ، سَبَبٌ لِمَنْعِ تَصَرُّفِ الشَّياطينِ في قلبِ الصَّائمِ، كما أُشيرَ إلى ذلك في قَوْلِهم ﷺ : «ضَيِّقوا مَجارِيه بِالجُوعِ، وإنَّهُ يَجري في بَدَنِ الإنسانِ مَجْرى الدَّم».

أضافَ آيةُ الله ملكي التبريزي ﵀: «وعلى أيِّ حالٍ، فهذا الذي نُشاهِدُهُ مِن عامَّةِ النَّاس مِن كَثْرةِ العِباداتِ والخَيْراتِ والقُرُباتِ في شهرِ رمضان شَيءٌ لا يُنكَر، نَعَم ليس هذا بالنِّسبةِ إلى جميع الشَّياطين وبالنِّسبةِ إلى جميع المُكلَّفِين، وهذا أمرٌ ظاهِرٌ لِأهلِهِ، كما صرّح تَقييده في بعض أخبارِ الباب بمَرَدَةِ الشَّياطين».

خلاصة معنى الشياطين مغلولة

١. **أنّ السيّد إبن طاوس** ﵀ أَوْرَدَ الرِّوايات المُختلِفة التي يؤكِّدُ بعضُها أنَّ كلَّ الشَّياطين تُقيَّدُ في شهرِ رمضان، فيما يؤكِّدُ البعضُ الآخر أنَّ الشَّياطين الكِبار هي التي تُقيَّد، وهذا معنى مَرَدَة الشَّياطين، ورُغم ذلك فإنَّ الظَّاهِرَ من كلامِهِ أنَّه يَتبَنَّى أنَّ كُلَّ الشَّياطين تُقيَّدُ في شهرِ الله تعالى.

٢. **أمّا آية الله التبريزي** ﵀، فَظاهِرُ كلامِهِ أنَّه يَرى أنَّ المَرَدَةَ تُقيَّد، أيْ الشَّياطين الكِبار، وهذا يَعني أنَّ الّذين يَشعرونَ بِفارِقٍ أساسيٍّ في شهرِ رمضان هُم الّذين يَتَصَدَّى لِلتأثير عليهم والوَسْوَسَةِ لهُم الشَّياطينُ الكِبارُ أيْ المَرَدَة.

بِناءً على هذا مِن أنَّ مَرَدَة الشَّياطين تَتَولَّى ملَفَّات المؤمنين الأساسيّين، وعِبادِ الله الصَّالحِينَ، وأنَّ الذين يُقيَّدونَ في شهرَ رمضان هم مَرَدَةُ الشَّياطين، ومعنى ذلك: أنّ الّذين يَرتاحون من وَساوِسِ الشَّياطين في شهرِ رمضان، هُم هؤلاء الزُّهّاد العُبّاد، أمّا أنا وأمثالي، فإنَّ مَن يَتَولَّى

الوَسوسةَ لنا هُم الأبالسةُ الصِّغار، وشياطينٌ عادِيُّون، وهؤلاء لا يُقيَّدون في شهرِ رمضان.

تقريب الإجابة بمثال محسوس

يُمكِنُ فَهْمُ هذه الحقيقة في ضَوْءِ عَمَلِ الأجهزةِ الأمنيّةِ في العالَم، فإنَّ كُلَّ شخصٍ تُركِّزُ عليه أجهزةُ المُخابرات الشَّيطانيَّة بِحَسَبِ خَطَرِه، وليسَ مِن الطَّبيعي أن يَتَولَّى شيطانٌ كبيرٌ في المُخابراتِ الأمريكيّة أو المُوساد، ملَفّاً لِشَخْصٍ عاديٍّ لا يُشكِّلُ خطراً أساسيّاً ونَوْعِيّاً على أعداءِ الله، أمّا إذا بَلَغَ شَخْصٌ مرحلةً من الخُطورةِ بِحيث أصبحَ يُشكِّلُ تهديداً لِأَمْنِ هذه الجهة الكافرة أو تلك، فإنَّ مِن الطبيعيّ أن يَتَوَلّى ملَفَّهُ شيطانٌ كبيرٌ.

ترجيح رأي إبن طاووس رحمه الله

يُمكِنُ ترجيحُ رأي السيّد إبن طاووس رحمه الله ، فَظاهِرُ الرِّوايات أنَّ الشَّياطينَ كُلّها تُقيَّد، ويكفي لإثبات ذلك هذا النَّص: «والشَّياطين مَغلولَة»، وعندما نَجِد حديثاً عن تَقييد المَرَدَة فهو تفصيلٌ بعد الإجمال، يَرِدُ في مَقامِ بَيانِ خُصوصيَّاتٍ معيَّنة لا تَتَنافى مع كَوْنِ غير المَرَدَة يُقيَّد أيضاً، وما ذَكَرَهُ السيِّد رحمه الله -في الرَّدِّ على تساؤل: لماذا نُذنِب إذاً- وجيهٌ جدّاً، **وخلاصتُه:** أنّ العاصي يَصِلُ إلى مرحلةٍ يُصبِحُ فيها شيطاناً من شياطينِ الإنْسِ، ورُغمَ أنَّ الشَّياطين مُقيَّدة، فإنّه هو يُوَسْوِسُ لِنفسِه.

مِثالُ ذلك: شخصٌ وَصَلَ في ارتِكابِ المعاصي والحرام إلى حدٍّ أَنَّه أَصبحَ يَجُرُّ غَيْرَه إلى الحرامِ والمعصية، فَلَيس بِحاجةٍ إلى أنْ يَجُرَّهُ أحد، إنَّه يَمتلِكُ مِن الشَّيطنةِ «الإكتفاءَ الذاتيّ» و«الإستقلالَ» بالشَّيْطنة.

إنّ الإدْمانَ على الذُّنوبِ يَجعلُ صاحبَهُ كالمُدْمِنِ على المُخدِّرات، والذي لا يعني تَقييدُ مَن يُوسوِسُ له، أنّ هذا المُدمِن أَصبحَ غَيْر قادرٍ على تعاطي المُخدِّرات، بل يعني أنَّه قد تهيَّأَ لهُ مُناخٌ مُناسِبٌ للإقلاعِ عمّا أَدْمَنَه.

يَستطيعُ الإنسانُ بِيُسْرٍ أنْ يَكتشفَ بالتَّأمُّل في أجواءِ شهرِ رمضان المُبارَك، أنّ هناك فارقاً أساسيّاً، بين ما كان النَّاسُ عليه أمس قبل دُخولِ الشهرِ، وبين ما هُم عليه اليوم وقد حَلَّ شهرُ رمضان. إنّكَ تَرى النَّاسَ في وَضْعٍ جديدٍ، وحتّى أولئكَ الّذين «لا يعرفون القِبلة» كما يُقال، ولا يَهتمّون بالدِّين والتَّديُّن على مَدارِ السَّنة، فإنَّهم يُقبِلون على الخَيْراتِ والمَبَرّات، ومنهم مَنْ يُصلّي ويَصومُ، ويَقرأُ القرآن.

يَتَعاظَمُ الإهتمامُ بالأعمال الصّالحة بشكلٍ عامّ، وتبدأُ تَسمعُ مِن الجميع: إنّنا في شهرِ الله تعالى، وأنَّ لِلشَّهر حُرمتَهُ، ولا يُمكنُ تفسيرُ ذلك تفسيراً ماديّاً.

وفي المقابل، نَلمسُ بالوجدان أنَّ المعاصي تُرتكَب حتّى في شهرِ الله تعالى، بل إنّ الصّائمين أو المُهتمِّين بشهرِ الله تعالى بأيّ درجة، لا يُحصِّنون منها تَمامَ التّحصين، أيْ بحيثُ لا تصدُر منهم، وهو واضح.

ولا بُدَّ في ضوء هذا وذاك، والتّأكيد النّبويّ على أنّ الشّياطين مَغلولة، مِن حمْلِ ذلك على ما تَقَدَّم ذِكرُه من أنّ الذين يقعون منّا في المعاصي في شهرِ رمضان، فإنّ ذلك نتيجة عُكوفِهم السَّابق على الذُّنوب التي طَبَعَتِ العقلَ والقلبَ والشّخصيّةَ عموماً بِطابَعِها.

هنا يَتّضحُ مدى تأثيرِ عُمقِ التّوبة والصّدقِ في طَلَبِ الإستقامة، في التَّخلُّص من آثار عُدوانِ الذُّنوب السَّابقة، واستئصال خلايا الذُّنوبِ السرطانيّة، كي لا تُعاوِدَ الإنتشار، واللهُ تعالى المُستعان.

يَكشفُ التأمُّلُ في النُّصوص حول شهر الله تعالى أنَّ كلَّ العناصر التي يُوفِّرُها الله تعالى في هذا الشهر الكريم، تَهدِفُ إلى تأمين المُناخ الأفضل للتَّوبة الصّادقة النَّصوح، والإقلاعِ عن إدمان المعاصي وأيِّ لَوْنٍ من ألوانِ تَعاطيها. فَلْيَغْتَنِمِ القلبُ الفُرصة. والتَّوسُّلُ الشَّرطُ والبابُ ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

الموضوع: شكر النعمة الرمضانية

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَلَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ.

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس في هذا المقطع؛ لبيان الفيوضات الالهية في هذا الشهر الشريف؛ ومن هنا وجب علينا شكر تلك النعمة؛ فحديثنا عن شكر تلك النعمة وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص...، ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين كيفية الشكر ؟، من خلال رواياتهم عليهم السلام (١):

وسائل لشكر النعم

سؤال: كيف نشكر الله على النعم؟

---

(١) ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٣٢٥.

الجواب (١) : هناك عدة وسائل لشكر النعم:

أولا: ينطلق الشاكر من قاعدة الإيمان بأن النعم من الله لذلك فان إذعان قلبه بان النعمة من الله عنوان شكره عليْها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من أنعم الله عليه بنعمة، فعرفها بقلبه فقد أوتي شكرها.

ثانيا : ذكر (الحمد للــه) على لسانه ، هكذا ... عن الإمام الصادق عليه السلام يقول :(شكر كل نعمة – و ان عظمت – ان تحمد الله عز وجل (٢) .

ثالثا : اجتناب المحرمات ، و بالذات تلك التي تقتضيها النعمة مثل الفخر و التجبر أو الاسراف و البخل أو الفساد الجنسي .

هكذا روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : شكر كل نعمة الورع عما حرم الله (٣).

رابعا : أداء حقوق النعمة ، والإلتزام بالحدود التي شرعها الدين لها .

---

(١) تفسير من هدى القرآن الجزء العاشر، العلامة محمد تقي المدرسي، سورة لقــمان الآيــــة « ١٢».

(٢) بحار الانوار ، المجلسي ، محمد باقر المجلسي ، ج ٧١، ص ٤٣ .

(٣) المصدر ، ج ٧١،ص ٤٢ .

دخل سدير الصيرفي على الإمام الصادق عليه السلام - وكان ذا غنى حسب الظاهر- قال له:يـــا سدير ! ما كثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله عليه ، فان قدرتم [على أن] تدفعونها[كذا]على أنفسكم فافعلوا .

فقال له:يا بن رسول الله بماذا؟

قال :بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم، ثم قال: تلقوا النعم -يا سدير - بحسن مجاورتها، و اشكروا من أنعم عليكم، و انعموا على من شكركم، فأنكم - اذا كنتم كذلك - استوجبتم من الله الزيادة ، ومن إخوانكم المناصحة ، ثم تلا:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] (١).

خامسا: بالاجتهاد في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، ذلك ان النفس الشاكرة تنبعث عفويا نحو الطاعة، والاجتهاد في العبادة لا لأداء حق الله الذي عليها، لأن حق الله أعظم من ان يؤديه شكر العبد، أوليس العمل -بالتالي - يكون بحول الله وتوفيقه مما يقتضي المزيد من الشكر، انما حبا لله وشوقا الى لقائه الكريم. تعال معي الى الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لنرى كيف كان يجهد نفسه في العبادة شكرا لله .

يدخل عليه عمر بن الخطاب والنبي محموم، فقال له عمر: يا رسول الله! ما أشد وعكك او حماك ؟! فقال :ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطوال "فقال عمر: يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك

(١) المصدر ،ج ٧١،ص ٤٢ .

وما تأخر، وانت تجتهد هذا الاجتهاد ؟! فقال :(يا عمر! افلا أكون عبدا شكورا).

سادسا: القناعة بما يجده المرء، والابتعاد عن الحرص والشره. ان الشكر ليس وليد الرضا بأمر الله فقط، وانما يساهم -ايضا -في تنمية روح الرضا والقناعة، ويجعل الانسان يركز أبدا على الجوانب الايجابية للحياة، ويتمتع بها، ويستفيد منها، وينطلق للحصول على المزيد منها بخطى ثابتة وواقعية ونفس راسخة العزم وهو مطمئن البال.

لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة!

والقصة الطريفة التالية تعكس طبيعة النظرة الايجابية عند أولياء الله الشاكرين، فهــذا الصحابي الجليل سلمان « الفارسي» يدعو أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم الى ضيافة، فيقدم اليه من جرابه كسرة يابسة و بلها بركوته.

فقال أبو ذر: ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح، فقام سلمان وخرج ورهن ركوته بملح وحمله اليه، فجعل أبوذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح، ويقول: الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان: لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة (١).

علاقة الشكر بزيادة النعمة وفلسفتها وآثارها

سؤال: هل هناك علاقة بين شكر النعم وزيادتها؟

---

(١) المصدر ،ج ٧١: ٤٦.

الجواب: يقول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في إحدى حكمه: «إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلّة الشكر»(١).

يقول العلامة ناصر مكارم الشيرازي(٢): وتتضّح هذه العلاقة أكثر فيما لو صرفت النعم الإلهيّة في هدفها الحقيقي، فسوف يثبتون عمليّاً استحقاقهم لها وتكون سبباً في زيادة الفيوضات الإلهيّة عليهم وفلسفة ذلك هي:

فلسفة زيادة النعمة عن طريق شكرها

من الثابت أنّ هناك نوعين من الشكر، (شكر تكويني) و (شكر تشريعي).

- التشريعي: اتضح وخلاصته اجتناب المحرمات قال الإمام الصادق عليه السلام «شكر النعمة إجتناب المحارم»(٣).
- و«الشكر التكويني» هو أن يستفيد الكائن الحي من مواهبه في نموّه ورشده، فمثلا يرى المزارع أنّ القسم الفلاني من مزرعته تنمو فيه الأشجار بشكل جيد، وكلّما يخدمها أكثر تنتج أكثر، فهذا الأمر سوف يؤدّي إلى أن يقوم المزارع على خدمة وتربية ذلك القسم بشكل أكبر،

---

(١) نهج البلاغة الكلمات القصار، رقم ١٣.

(٢) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، ج ٧، ط١، مطبعة الأميرة، ص٢٩٦.

(٣) نور الثقلين، الحويزي، العلامة الشيخ عبد على بن جمعة العروسي الحويزي قدس سره ، ج٢،ص ٥٢٩.

ويوصي مساعديه بها، لأنّ الأشجار تناديه بلسان حالها: أيّها المزارع، نحن لائقون مناسبون، أفض علينا من النعم، وهو يجيبهم بالإثبات.

أمّا إذا رأى في قسم آخر أشجاراً ذابلة ويابسة وليس لها ثمر، فكفران النعمة من قبلها بهذه الصورة يسبّب عدم إعتناء المزارع بها، وإذا استمرّ الوضع بهذا الحال سوف يقوم بقلعها.

وهذه الحالة موجودة في عالم الإنسانيّة بهذا التفاوت، وهو أنّ الأشجار ليس لها الإختيار، بل هي خاضعة للقوانين التكوينيّة، أمّا الإنسان فباستفادته في إرادته وإختياره وتربيته التشريعيّة يستطيع أن يخطو في هذا المجال خطوات واثقة.

ولذلك فمن يستخدم نعمة القوّة في الظلم، ينادي بلسان حاله: إلهي، أنا غير لائق لهذه النعمة، ومن يستخدمها لإقامة الحقّ والعدالة يقول بلسان حاله: إلهي، أنا مناسب ولائق فزد نعمتك عليَّ! (١).

ومن الظريف أن انقل لكم هذه القصة لترسيخ ما بيناه وتحت عنوان

ولك تمام عمرك سعة مثل ما مضى

روي انه كان في بني اسرائيل رجل صالح، وكانت له امرأة صالحة، فرأى في النوم ان الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا وكذا سنة، وجعل نصف

(١) ينظر تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، ج ٧، ط١، مطبعة الأميرة، ص٢٩٦.

عمرك في سعة، وجعل النصف الآخر في ضيق، فاختر لنفسك اما النصف الاول واما النصف الثاني الاخير.

فقال الرجل: ان لي زوجة صالحة وهي شريكي في المعاش فأشاورها في ذلك وتعود الي فأخبرك.

فلما أصبح الرجل قال لزوجته: رأيت في النوم كذا وكذا، فقالت: يا فلان اختر النصف الاول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة.

فلما كان في الليلة الثانية اتى الآتي فقال: ما اخترت؟ فقال: اخترت النصف الاول، فقال: ذلك لك، فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه، ولما ظهرت نعمته قالت له زوجته: قرابتك والمحتاجون فصلهم وبرهم، وجارك واخوك فلان فهبهم، فلما مضى نصف العمر وجاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه اولا في النوم، فقال: ان الله تعالى شكر لك ذلك ولك تمام عمرك سعة مثل ما مضى(١) .

اذن من أراد ان يوفقه الله سبحانه في شهر رمضان فليبادر للعلم والعمل في هذا الشهر الشريف.

---

(١) أنيس القلوب ، الناجي ، السيد يوسف الناجي ، ج١ .

الموضوع: أفضل الاعمال الورع عن محارم الله

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبْنا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟

فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ: الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ عزَّ وجلَّ...

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

النداء المحمدي للناس؛ من اجل الورع عن محارم الله في هذا الشهر الشريف؛ وذلك لأهمية الورع؛ وارتباطها بالصيام على وجه الخصوص ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نتعرف على الورع وفرقه عن التقوى، من خلال رواياتهم عليهم السلام (١):

سؤال :ما هو الورع ؟

الجواب : من خلال أحاديثهم عليهم السلام يتضح لنا المعنى ... حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات

---

(١) ينظر كتابنا: الضيافة الإلهية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٧ هـ، ص٢٩.

نجا من المحرمات، ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات.. وهلك من حيث لا يعلم.

وروي عنه صلى الله عليه وآله ايضاً قوله: ان لكل ملك حمى وان حمى الله حلاله وحرامه، والمشتبهات بين ذلك، كما لو ان راعياً رعى الى جانب الحمى، لم تلبث غنمه ان تقع في وسطه، فرعوا المشتبهات(١).

سؤال : كيف نعرف انفسنا من اهل الورع ؟

الجواب : في الشبهات يتبين الورع عند المرء ويتجلى ذلك في وصية للإمام الصادق عليه السلام ، اذ يقول فيها لاحد اصحابه: اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه.

سؤال : ما الفرق بين التقوى والورع ؟

الجواب: من خلال حديث الإمام الصادق عليه السلام « ...أوصيك بتقوى الله والورع...» يتبين ان الورع غير التقوى، لذا نقرأ للشيخ المجلسي رحمه الله بيانه بعد ذكره لهذا الحديث الشريف، حيث كتب: لعل المراد بالتقوى ترك المحرمات، وبالورع ترك الشبهات، بل وبعض المباحات، فالورع في الاصل هو الكف عن المحارم والتحرج منها واكثر من ذلك، لان امير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: الورع الوقوف عند الشبهة. ويعرف الامام الصادق عليه السلام الورع

(١) بحار الأنوار ،المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ٢ ، ص ٢٥٩.

فيقول: الذي يتورع عن محارم الله ...، ثم قال: وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه(١).

سؤال: هل تنفع العبادة دون ورع؟

الجواب : من خلال أحاديثهم عليهم السلام يتبين لا تنفع العبادة ولا الاجتهاد فيها اذا لم يصحبها ورع يصد عن الحرام، ويجنب عن الشبهة، لان الورع هو اشد العبادة ، وبدونه لا ينفع اجتهاد فيها كما يصرح الإمام الصادق عليه السلام .

سؤال : ما هي علاقة الورع بالعبادة ؟

الجواب : يتضح من خلال هذه المناجاة بين كليم الله موسى عليه السلام والباري سبحانه وتعالى ... ناجى الله تعالى موسى عليه السلام فقال له: يا موسى ابلغ قومك انه ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي(٢).

سؤال : ما هي علاقة الورع بالايمان ؟

الجواب : يتضح من خلال هذه الرواية الواردة عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : الورع نظام العبادة فاذا انقطع الورع ذهبت الديانة(٣).

---

(١) المصدر ، ج ٦٧ ، ص ٢٩٦.

(٢) المصدر ، ج ١٣ ، ص ٣٤٩.

(٣) المصدر ، ج ٦٧ ، ص ٣٠٨.

الخلاصة:

فالورع ميزان التدين، وهو الوقوف عند الشبهة، والتحرج من الامور التي لم يتضح فيها حكم، فيتوقف الورع هنا ويحتاط ويتجنب ويتنزه، ويتقي ويبتعد، ويعطي من امواله ونفسه ما يبرئ به ذمته، ويفرغ عنها تكليفاً محتملاً او يتخلص من اثم مظنون في مأكل او مشرب، او ملبس او مسكن او مكسب، فلا يهجم على شيء من ذلك قبل ان يسأل ويثبت ويتأكد حتى يطمئن صيانة لدينه، وحفاظاً على ايمانه، وتجنباً من كل حرام ولو كان مظنوناً او محتملاً.

وقد كان من وصايا الامام جعفر الصادق عليه السلام قوله: اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع(١).

قال الشيخ المجلسي رحمه الله : يدل هذا على ان بترك الورع عن المحرمات، يصير الايمان في معرض الضياع والزوال، فان فعل الطاعات وترك المعاصي حصون للأيمان من ان يذهب به الشيطان(٢).

---

(١) المصدر ،ج ٦٧ ، ص ٢٩٧.

(٢) المصدر ، ج ٦٧ ، ص ٢٩٧.

وها نحن نورد هذه القصة الظريفة والمعبرة عن معنى والورع والنتائج المترتبة على هذه الفضيلة تحت عنوان:

الشاب والتفاحة

الراوي: اقبل شاب على جدول ماء ليملأ قربته منها فرأى تفاحة تجري مع الماء، فالتقطها واكل بعضها؛ ولكنه توقف عن الاكل فجأة، واخذ يفكر، الشاب يهمس مع نفسه: كيف سمحت لنفسي ان آكل هذه التفاحة ولم أكن استأذنت من صاحب البستان؟

واخذ يعاتب ضميره على عمل لا ينبغي صدوره من متدين ورع، لذا فكر ان يمشي بالاتجاه المعاكس لجريان الماء كي يتعرف على صاحب التفاحة، حتى لقي صاحب المزرعة وكان عليه سيماء الصالحين.

الشاب بتردد: السلام عليكم يا عم.

الرجل: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته تفضل.

الرجل: عفواً يا عم، كنت قد عثرت على تفاحة منسابة مع الماء، فأكلتها، لا، اكلت بعضها، وهذا ما تبقى، ولم أكن قد استأذنتك يا عم ارجو ان تغفر لي ذلك وترضى عني.

الرجل: كلا. لا ارضى عنك حتى.

الرجل: اعطيك ثمنها.

الرجل: لا لا اقبل بذلك. حتى...

الراوي: وبعد اصرار الشاب والحاحه على معرفة ما يبرئ ذمته وافق المزارع ان يرضى بشرط واحد.

الرجل: وما هو هذا الشرط يا عم؟

الرجل عندي ابنة: عمياء صماء خرساء، عرجاء. لابد ان تتزوجها حتى ارضى عنك، والا لا ارضى.

وأحس الشاب بورطة قد وقع فيها، وكان لابد له من الموافقة.

فخطب البنت وهو لا يستطيع ان يرفع طرفه نحوها، اذ اخذ الحياء منه مأخذه، فلم يتعرف على وجهها هل هي عمياء؟ ولم يكلمها لأنه أخبر انها صماء خرساء ثم لم تسنح له الفرصة ليرى قوامها فيعرف كيف هي عرجاء.

ولكنه بعد ان عقد عليها عقداً شرعياً، نظر اليها فاذا هي ذات قوام ممشوق، ليس فيها أي عيب مما ذكر والدها المزارع، فخرج من غرفته مسرعاً خشية ان يكون قد حصل اشتباه في الفتاة وإذا بالرجل المزارع يبتسم.

الرجل: بابتسامة خيراً يا ولدي الى اين؟

الشاب وهو مضطرب: ان البنت التي وصفتها لي يا عم ليست هذه العروس هل حصل شيء؟

الرجل يضحك: لا يا ولدي، لم يكن الا خيراً انها هي هي يا ولدي، فقد وجدتك شاباً ورعاً، الححت عليَّ بالرضى عنك لأكلك بعض تفاحة لقيتها

كانت قد سقطت من يدي وساقها الماء اليك في جدول المزرعة، فعلمت انك الشاب الذي كنت انتظره لابنتي الصالحة الورعة.

الرجل: ولكن كنت اخبرتني انها عمياء خرساء صماء، عرجاء، وهذه ليست كما وصفت لي.

الرجل: اجل هي كذلك وانت لا تعلم.

الرجل: كيف ذلك يا عم؟

الرجل: انها لم تنظر الى ما عند الناس بعين الفضول، ولم تتجسس بعينيها، فهي من الحياء، كأنها عمياء، وهي لا تختلط بالرجال ولم تكلم اجنبياً منهم، فكأنها خرساء، ولم تكن تعير اذنيها الى غيبة او غناء او كلام محرم وكأنها صماء.

الرجل: اما كيف هي ـ كما وصفت ـ عرجاء.

الرجل: لم اجدها تسرح في الطرقات، او تكثر من الخروج من منزلنا، وكأنها عرجاء، اليست هذه الفتاة المؤمنة لا يستحقها الا شاب ورع مثلك يا ولدي بارك الله لك فيها وبارك الله لها فيك. اتمنى لكما حياة طيبة سعيدة.

وكان ثمار هذا الورع زواج مبارك وولادة إنسان اشتهر في ورعه وتقواه وقربه إلى الله وحبه للنبي ﷺ ومودته العميقة لأهل البيت عليهم السلام وعرف عنه كثرة ملاقاته لمولانا صاحب العصر والزمان وهو المقدس الجليل الشيخ أحمد الاردبيلي قدس سره .

الموضوع: عليٌّ حاضر في خطبة النبي صلى الله عليه وآله

عَنْ أميرِ المُؤمنينَ عليه السلام قال: إنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله خَطَبَنْا ذاتَ يومٍ فَقال: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُغْفِرَةِ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليُّ بن أبي طالبٍ عليه السلام : فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! مَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟

فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ: الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ الله"عزَّ وجلَّ ثمَّ بكى فقلتُ: يَا رسولَ الله ما يبْكيكَ؟ فقالَ: "يَا علي أبكي لِمَا يُستَحَلُ منكَ في هذا الشَّهرِ كأنّي بِكَ وأنتَ تُصلّي لربِّكَ وَقَدْ اِنْبَعثَ أشقى الأوَّلينَ والآخرينَ شَقيقُ عاقِرِ ناقَةِ ثَمود فَضربَكَ ضَرْبةً على قَرنِكَ فَخضَّبَ مِنها لِحيَتَك" قالَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام : فقلتُ: يَا رسولَ الله وذلكَ في سَلامةٍ مِنْ ديني؟ فقالَ صلى الله عليه وآله : "في سَلامةٍ من دينِك" ثمُّ قالَ: "يَا علي مَنْ قَتَلَكَ فَقَدْ قَتَلَني وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أبغضَني وَمَنْ سَبّكَ فَقَدْ سَبّني لأَنّك مِنّي كَنفسي روحُكَ مِنْ رُوحي وطينَتُكَ مِنْ طينَتي إنّ اللهَ تَباركَ وتَعالى خَلَقَني وإيّاكَ واصطَفاني وإيّاكَ واختارَني للنُّبوَّةِ واختارَكَ للإمامةِ وَمَنْ أَنكرَ إمامَتَكَ فَقَدْ أَنكَرَ نُبوَّتي. يَا علي أنتَ وَصييّ وأبو ولدي وزَوجُ إبنَتي وخليفَتي على أُمَّتي في حَياتي وبعدَ مَوتي أمرُكَ أمري ونَهْيُكَ نَهييّ أُقسِمُ بالّذي بَعَثَني بالنُّبوَّةِ

وجَعَلَني خَيرَ البَرِيَّةِ إنّكَ لَحُجَّةُ اللهِ على خَلقِهِ وأمينِهِ على سرِّهِ وخَليفتِهِ على عِبادِهِ (١).

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

امير المؤمنين عليه السلام يسأل عن اهم عمل في هذا الشهر الشريف؛ فيأتي الجواب من رسول الله ﷺ، الورع من محارم الله سبحانه وتعالى؛ ثم يخبر رسول الله ﷺ عن شهادة امير المؤمنين عليه السلام، وشيء من مقاماته عليه السلام ...؛ ومن اجل تعميق هذه الفائدة في نفوس المؤمنين الصائمين القائمين، نبين شذرة من مقاماته عليه السلام من خلال رواياتهم عليهم السلام (٢):

عليٌّ عليه السلام في قوسي الصعود والنزول

قال امير المؤمنين عليه السلام وهو يحدث الحارث: [...] ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الاكبر: صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الاول في امتكم حقا ...

---

(١) هذهِ الخُطبَةُ العَظيمَةُ ذَكَرَها المَجلسيُّ الأَوَّلُ في "رَوضةِ المُتَّقينَ" ج٣ ص ٢٧٧ وقالَ إنّها وَردَتْ بِسنَدٍ مُوثَّقٍ كالصَّحيحِ، وكَذلكَ ذَكَرَها المُحقِّقُ الشَّيخُ عباسٌ القُمّيّ في " مَفاتيحِ الجِنانِ " ص ٢٨٢ وقال إنَّها وردَتْ بسنَدٍ مُعتبَرٍ ، أمالي الصَّدوق : ١٥٤ ، عُيونُ أخبارِ الرِّضا ١: ٢٦٥ ، فضائِلُ الأشهرِ الثّلاثَةِ : ٧٧.

(٢) للمزيد ينظر كتابنا: المجالس العلوية، بيروت – لبنان، مؤسسة البلاغ، ط١، ١٤٤١هـ، ص ٢١ – ١٢٦.

تمهيد

ينبغي على المؤمنين بل يجب عليهم ان لا يستغربوا مقامات امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وهو الموجود والمخلوق المتحد في الخلقة النورانية مع رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والثاني بعد رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في عالم الإمكان لذا تجد الروايات واضحة الدلالة لبيان عظمته ﴿عليه السلام﴾ في قوسي النزول والصعود ومنها:

قوس النزول نذكر حديثين:

الأول: قال امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وهو يحدث الحارث: [...] ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الاكبر: صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الاول في امتكم حقا فنحن الأولون، ونحن الاخرون [...]وابشرك يا حارث ليعرفني وليي وعدوي في مواطن شتى ليعرفني عند المات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة قال الحارث: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحاحا: أقول هذا وليي [فاتركيه] وهذا عدوي [فخذيه] (١).

الثاني: عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : لو علم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله: سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله ﴿عز وجل﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﴿عليهم السلام﴾ ، مصدر سابق، ج ٦٥، ص ١٢٠، ح٤٩.

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ [الأعراف: ١٧٢] قالت الملائكة: بلى.

فقال تبارك وتعالى: أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم» (١).

قوس الصعود ونذكر حديث واحد

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء [...] فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدم أمامك، فو الله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك [...]فقال: يا محمد إنه قد انقضت نبوتك، وانقطع أكلك، فمن وصيك؟ فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر فيهم من خلقك أحدا أطوع لي من علي، فقال: ولي يا محمد، فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب، قال: ولي يا محمد، فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة [الباقية] التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن

---

(١) انظر: فردوس الأخبار ٣: ٣٩٩ ، ٥١٠٤ ، نقلا عن الموقع الالكتروني للعلامة آية الله الحاج السيّد علي الحسيني الميلاني قدس سره، .al-milani.com .

أبغضه أبغضني[...]، فقلت: يا رب أخي وصاحبي ووزيري ووارثي، فقال: أنه أمر قد سبق ...(١).

ظريفة تحت عنوان: سؤال متعصب لموال على الفطرة

هذا غيض من فيض فضائل ومقامات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومن ثم تسأل لماذا تحبه وتقدمه على غيره من الصحابة سيما الخـــلفاء الثلاث !!!...واليكم أيها الأحبة هذه الظريفة الوجدانية ومفادها سؤال موجه من حاكم متعصب للثلاث لموالي على الفطرة فلنقرأ ونتأمل وننصف أنفسنا وهذا المحبوب الإلهي المسمى بعلي ابن ابي طالب عليه السلام: قام أحد حكام الدول « وهـو من مذهب السنة» بدعـوة رجل شيعي الى مجلسه، فلما جاء الرجل قال لـهُ الحاكم: أسألك سؤالاً ويجب عليك الجواب!

قال الرجل: سل!

قال الحاكم: لِـمَ تفضلون علي بن ابي طالب على باقي الصحابة، وبالأخص « الخلفاء الثلاثة» ؟ أريد جواباً حكيماً ومقنعاً!

ظل الرجل حائراً، يفكر في جواب، فطلب من اللـه أن يلهمه حسن الكلام، وقد كان الإعلام يُصور الحادثة.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، ج ٥٤، ص ١٠٤، ح٣٠.

وبينما الجميع بانتظار الجواب، قام الرجل فقال: إِلَيَّ بأربعة أقداح فارغة، وبعض الوحل!

فاستغربوا من طلبه، لكنهم نفذوه، وجاؤه بما يريد، فقام بتوسيخ ثلاثة أقداح بالوحل، وترك واحداً نظيفاً! ثم قام بغسلهم، وكرر هذا الفعل مرتين وثلاث، الى أن اصبحت كل الأقداح نظيفة.

والكل ينظر اليه مستغربين مما يفعله!

هنا قام الرجل بسؤال الحاكم: لو قُدِمَ لك الماء بهذه الأقداح الأربعة فأي قدح ستأخذ؟ !

قال الحاكم ومن دون تردد: بلا أدنى شك سآخذ القدح التي لم تتلوث!

فقال الرجل: هكذا نحن مع الإمام علي عليه السلام ، فهو لم يلوث قلبه بعبادة الأوثان، ولم يسجد لصنم قط.

أما الصحابة فقد تلوث قلبهم بالشرك قبل الإسلام!

فتعجب الحاكم من جوابه، وايدهُ على كلامه! وهكذا سدده اللـه تعالى لفعل الصواب!

محبة علي عليه السلام تورث الحب الإلهي

بعد ان علمنا مقامات علي عليه السلام عند الله سبحانه ورسوله ﷺ فان من يرتبط بعلي عليه السلام يكون له شأن عظيم عند الله سبحانه ورسوله ﷺ لأنه ارتبط

بالجوهر والمسك الاذفر .... وهذا ما بينه لنا الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله فلنستمع ونتأمل:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة...، يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك ...، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك...(١).

امير المؤمنين عليه السلام يخبر عن شهادته

وكان أمير المؤمنين عليه السلام في الأيام الأخيرة يخبر الناس بشهادته فيقول: ألا وأنكم حاجوا العام صفا واحدا وآية ذلك أني لست فيكم. فعلم الناس أنه ينعى نفسه وكان عليه السلام يدعو ويسأل من الله تعجيل الوفاة وتارة يكشف عن رأسه ويرفع يديه للدعاء قائلاً: اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملّوني، أما آن أن تخضب هذه من هذه -ويشير إلى هامته ولحيته -.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، ج ٦٥، ص ٧، ح١.

كما انه رأى رسول الله ﷺ وهو يمسح الغبار عن وجهه ويقول: يا علي لا عليك، قضيت ما عليك.

وفي الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان كان الإمام في دار ابنته أم كلثوم فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن حامض وجريش ملح، فقال لها: قدمت إدامين في طبق واحد وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله ﷺ ما قدّم له إدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله. فرفعت اللبن الحامض بأمر منه وأفطر بالخبز والملح.

ثم خرج لمسجد الكوفة واتجه إلى المحراب وبدأ يصلي وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم وأقبل مسرعاً يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها وشد عليه اللعين ابن ملجم فضرب الإمام على رأسه فشقه نصفين، فوقع يخور في دمه وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله؛ ثم صاح الإمام فزت ورب الكعبة.

ثم اتم صلاته من جلوس؛ فجعل يشد الضربة ويضع التراب على رأسه وهو يقول﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه:

٥٥] ، وقال سبحانه﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

قال محمد بن الحنفية: فحملناه والناس حوله وهم في أمر عظيم، باكون محزونون قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين عليه السلام يبكي ويقول: وا أبتاه من لنا بعدك ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زينب وام كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه، فلما صار قريبا من الدار التفت الى اولاده وقال أنزلوني قالوا لم يا امير المؤمنين؟ لا تطيق السير على قدميك قال إني أخشى ان تراني زينب بهذه الحال فتجزع، نظرت زينب الى ابيها امير المؤمنين مشقوق الرأس بكت وصاحت وابتاه وامصيبتها.

المَصَادَرُ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

١. آثار وبركات الصلوات، الشيخ علي الابراهيمي.

٢. الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادي.

٣. الأخلاق في القرآن، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي.

٤. الاربعون، الخميني، روح الله الخميني

٥. . تأملات روحية وتربوية في سورة القدر، السيد يوسف الناجي.

٦. الضيافة الإلهية، السيد يوسف الناجي.

٧. أسرار الصلاة، الميرزا جواد الملكي التبريزي.

٨. أنيس القلوب، السيد يوسف الناجي

٩. أيسر التفاسير، عبد الكريم للجزائري

١٠. بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي.

١١. تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، العلامة ناصر مكارم الشيرازي.

١٢. تفسير من هدى القرآن الجزء العاشر، العلامة محمد تقي المدرسي.

١٣. تهذيب الأحكام، ابو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي.

١٤. جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين بن علي الطباطبائي البروجردي.

١٥. جامع السعادات، محمد مهدي النراقي.

١٦. جهاد الجوارح، سلسلة الدروس الثقافية، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
١٧. جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي.
١٨. الخصال، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
١٩. دروس في اسرار الصلاة على محمد واله، الشيخ عبد الكريم العقيلي.
٢٠. المعاد رؤية قرآنية، السيد كمال الحيدري.
٢١. شرح نهج البلاغة، الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن أبي الحديد المعتزلي.
٢٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل.
٢٣. الصحيفة السجادية، الامام السجاد عليه السلام.
٢٤. الصلاة على محمد وال محمد، الشيخ توفيق ناصر البو علي.
٢٥. الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، الاحتجاج.
٢٦. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، الشَّيْخُ الإمام نَجْمُ الدِّينِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسَفِيُّ.
٢٧. غرر الحكم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.
٢٨. فضائل الأشهر الثلاثة، أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي.
٢٩. الفضائل والرذائل، العلامة حسين مظاهري.
٣٠. في ظلال العقيدة والأخلاق، السيد كمال الحيدري.

٣١. قصص وخواطر، المهتدي البحراني.
٣٢. القول البديع، شمس الدين السخاوي.
٣٣. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني.
٣٤. كتابنا عوالم ومنازل، السيد يوسف الناجي.
٣٥. المجالس العلوية، السيد يوسف الناجي.
٣٦. المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، العلامة المحدث المولى محسن الفيض الكاشاني.
٣٧. مرآة الكمال، الشيخ عبد الله المامقاني.
٣٨. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الحاج الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري.
٣٩. مصباح الكفعمي، الكفعمي، الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسين ابن محمد العاملي الكفعمي.
٤٠. معاني الاخبار، الشيخ المحدث محمد بن علي بن الحسين الصدوق ابن بابويه القمي.
٤١. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
٤٢. من أخلاق العلماء، السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي.
٤٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي.

٤٤. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

٤٥. ميزان الحكمة، محمد الريشهري.

٤٦. نور الثقلين، العلامة الشيخ عبد على بن جمعة العروسي الحويزي.

٤٧. الوافي ، المحدث المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني.

٤٨. وقفة تأمل في أساليب الشيطان لاستفزاز الانسان، السيد يوسف الناجي.

الفِهْرِسْتُ

منشورات حسينية الامام الحسين عليه السلام
بقلم سماحة السيد يوسف الناجي

١. سلسلة الموسوعة الرمضانية وتضم:

أ-تأملات روحية وتربوية في سورة القدر.

ب-الضيافة الإلهية.

ت-المناسبات الرمضانية.

ث-تعرف على شهر رمضان من المنظور الطبي والشرعي.

ج-اعمال شهر رمضان مقتبس من مفاتيح الجنان بحلة فاخرة.

٢. قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.

٣. مفاتيح واسرار سعادة الزوجين.

٤. وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان.

٥. ترانيم الروح.

٦. المحاضرات النسائية الظريفة والقصص الطريفة.

٧. رحيق المجالس للمناسبات السنوية ج١، ج٢ «بحوث تعنى بمقامات المعصومين عليهم السلام وابائهم عليهم السلام واولادهم عليهم السلام».

٨. عوالم ومنازل الانسان.

٩. الملك والملكوت.

١٠. مقتل الزهراء عليها السلام.

١١. مقتل الامام الكاظم عليه السلام.

١٢. الاضحية في الحل: معناها، استحبابها، وقتها، احكامها.

١٣. وقفة مع مدعي نسب رسول الله صلى الله عليه وآله «ادعاء السيادة».

١٤. النيروز تحت المجهر الشرعي.

١٥. انيس النفوس ج١.

١٦. قبس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٧. قبس من معراج النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٨. همسات في شغاف القلب «مخطوط».

١٩. دحو الأرض تحت المجهر الشرعي «بحث تخرج لنيل البكالوريوس».

٢٠. رسالة في السعادة الإنسانية.

٢١. رسالة المرجعية الدينية ومعالجتها لمشاكل الامة بين الرفض والقبول.

٢٢. رسالة في آثر الذنب التكليفي والوضعي.

٢٣. تقويم أوقات الصلاة لمدينة العمارة وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام.

٢٤. عبق المجالس.

٢٥. عظمة ليلة النصف من شعبان.

٢٦. المجالس العلوية.

٢٧. المجالس التربوية النسائية.

٢٨. مصيبة الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم.

٢٩. مختصر مقتل الأربعين.

٣٠. من كل بستان زهرة خمسة أجزاء.

٣١. دور المسجد والمبلغ الصالح في هداية الناس.

٣٢. تأملات مهدوية.

٣٣. المواعظ الرمضانية.

٣٤. النفحات الرمضانية.

٣٥. الاماسي القرآنية الرمضانية.

٣٦. تحفة المجالس ج١، ج٢.

٣٧. المحاضرات التربوية (بين يديك).

٣٨. والعديد من المؤلفات المخطوطة على صفيح ساخن تنتظر لتبصر نور الوجود بألطاف صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

للتـــــــــواصـــــــــــــل

منـشــورات حسيـــــنيـة الامام الحــسين عليه السلام
بــقلم ســـــماحة السيد يوسف النـــــاجي
بإمكانكم متـابعة برامـــــجنا عبر القـنوات التالـية
الفيـس بـوك: برنامج الاســـــرة في الإســـلام
ملتقى منـظـــــمة النـبأ الثقــــــــافية
اليوتيوب: النبأ الثــقافية، التلكرام: منظمة النبأ الثقافية
الواتـساب: ٠٧٧٠٥٥٠٥٣٥٨ ، النقال ٠٧٧١٦٢١٩٦٢٦
العنوان: ميـــــسان، حـي الحســــــين الجديد